

حسن الشيخ

محاكمة الأوحء

محاضر الجلسات القضائية لمحكمة الشيخ
أحمد بن زين الدين الأحسائي



دار الرأي العربي - بيروت - لبنان
الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

محاكمة الأوحـد

محاضر الجلسات القضائية لمحاكمة الشيخ
أحمد بن زين الدين الأحسائي



موقع الأوحـد
Awhad.com

حسن الشيخ

محاكمة الأوحـد

محاضر الجلسات القضائية لمحاكمة الشيخ
أحمد بن زين الدين الأحسائي

مُحْفَوظٌ
بِجَمِيعِ حَقُوقِ

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

دار الرأي العربي - بيروت - لبنان

مرافعة أولى

شيخنا الجليل الأوحـد

أستميحك عذراً

أن تكون متهماً والآخرون قضاة.

قرنان يحاصران أسماك الكبير

فيذوبان كأنها حبتا ملح على شاطئ الخليج

أصحيح إنهم حسدوك وحاربوك وكفروك

إنها نكبة المعايير في شرقنا العظيم

حسدوك خوفاً

من أن تأخذ مكانة سقراط التي هربت منها

وحاربوك جهلاً

تحت راية إفلاطون التي هجرتها

وأخيراً كفروك

بأدلة أرسطو التي أنقضتها

فمن يحاكم من؟

والراية التي حملتها يوماً لم تكن سوى راية محمد.

والكلمات التي تفوهت بها ليست سوى كلمات آل محمد.

أليست مهزلة سيدي

أن تُنسخ التوراة والإنجيل بالفرقان!

ولا تُنسخ آياته تلك حكمة الصين واليونان!

حسن الشيخ

عظيم الأحساء

يرى فلاسفة التاريخ، أن التاريخ ليس سوى حركة الزمان الحضارية من خلال الشعوب، وفعل الشعوب الحضاري خلال الزمان. ألا إنهم بقولهم هذا، لم يجانبوا الصواب.

فالتاريخ هو في الحقيقة حركة الكائن الحي في ظرف الزمان والمكان. إلا أن حركة الكائن من جماد ونبات وحيوان، حركة ميكانيكية ثابتة، ليس هناك خياراً في صنع قوانين تلك الحركة.

لذلك فإن الكائن الإنسان وحده، هو الذي يصنع التاريخ وهو الذي يبني الحضارات.

إلا أنه من أكبر الأخطاء التي يقع فيها الإنسان (حسابه في كثير من الحالات أنه كان دائماً على صواب، وإن تاريخه يمثل خطأ صاعداً باستمرار، وإن حركته نحو المستقبل تقدمية دائماً، خيرة دائماً، لا يتخللها خطأ وانحراف)^(١) وإلا كيف لنا أن نفسر ظاهرة المعارضه لأفكار الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي في تاريخنا الإسلامي؟ ألم يعتقد البعض أن أفكار الأوحدمثل خروجاً على الخط الإسلامي الشيعي العام؟ إلا يوجد بقايا تلك الظاهرة الفكرية حتى اليوم! وهي تعتقد بصواب إنكارها وتكفيرها للشيخ الأوحدم.

ومن أكبر الأخطاء التي يقع فيها الإنسان أيضاً، إعتقاده أنه هو من يصنع التاريخ، وأن حركته العبثية تلك، هي مقياس وفي الأمم والمجتمعات. والحال إن العظماء وحدهم

(١) محمد مهدي شمس الدين، حركة التاريخ عند الأمام علي، ١٤٠٥، ص ٢٢

هم من يصنعون تاريخ مجتمعاتهم.

بل إننا نعتقد جازمون ان العظماء من رسل ومصلحون وعلماء ربانيون في مقدمة الأمة دائماً وفي طليعتها، ممن صنعوا تاريخ حضارتهم وان مشاركتهم الآخرون تلك الصنعة، والأمة الإسلامية بقواعد حضارتها الشائخة في طليعة أمم الدنيا وأرقاها على صعيد القيم الإنسانية لا على صعيد المدينة.

ولا تمتاز الأمم الراقية عند جوستاف لوبون عن الأمم الدنيا بالصفات النفسية والجسائية وحدها، بل تمتاز عنها أيضا بإختلاف العناصر التي تدخل في تكوين الأمة. وتؤهلها بصنع تاريخها. وإذا كان مستوى العقل واحد عند الأمم الدنيا، فإنه عند الأمم الراقية على اختلاف كبير بين أفرادها.^(١)

وإذا أردنا قياس رقي مجتمع أو حضارة، وجب علينا قياس مستوى العقل -الفكر- عند أفرادها من طبقات الأمة العليا. لضعف الفروق بين مستويات العقل عند طبقاتها الدنيا والوسطى. ويعود لوبون ليؤكد تلك الحقيقة (وكلمها تقدمت الحضارة اتسعت دائرة الفروق بين الأمم وبين أفراد كل أمة)^(٢).

ومن خلال تلك الحقيقة السابقة، إستطعنا تلمس الفرق بين عظيم الأحساء الشيخ الأوحـد وبين غيره من العلماء الربانيين الذين ساهموا في صنع التاريخ.

ولا بد من الإشارة إلى أن (محاكمتنا) للشيخ الأوحـد، ليست سوى قياس لمستوى ذلك الفارق بين عقل الأوحـد وبين عقول من حسدوه وحاربوه وكفروه.

إنها محاكمة عادلة، تكشف كم هو عظيم خرج من الأحساء، كنبته صحراوية طرية، لم تعهدها أرضنا القاحلة. وتكشف كم صغارهم، حيننا جعجعوا وألبوا، وأفتوا..... إلا أن التاريخ أغفل ذكرهم، وأبقى ذكره.

إنه عظيم الأحساء الذي صنع التاريخ بكلتا يديه واهداه إلينا.

(١) جوستان لوبون، سر تطور الأمم، ١٤٠٧، ص ٣٩

(٢) المرجع السابق، ص ٤٠

المحكمة

الضمير	رئيس القضاة
السمع . البصر . الفؤاد	القضاة
التاريخ	المدعى
الشيخ الأوحى	المدعى عليه
السيد كاظم الرشتي، وعدد كبير من تلامذة الشيخ الأوحى	محامي الدفاع
الشيخ محمد تقي البرغاني، الميرزا محمد التنكابني، الشيخ محمد الخالصي.	شهود الأثبات
ميرزا مهدي الشهرستاني، الشيخ أحمد الدمستاني، السيد علي الطباطبائي، السيد محمد مهدي بحر العلوم، الشيخ جعفر النجفي، الشيخ حسين آل عصفور.	شهود النفي
القرن الخامس عشر الهجري	الزمان
قرية المطيرفي بالأحساء	المكان
عدد ضخم من العلماء والمشايع والمؤمنين	الحضور

لائحة الاتهام الرئيسية

- أولاً: إبتداع الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي طريقة فلسفية جديدة لم تكن معهودة في الفكر الشيعي، لا تعتمد على فلسفة اليونان.
- ثانياً: إنحراف الشيخ الأوحـد عن العقائد الأوصولية الشيعية الإسلامية.
- ثالثاً: غلو الشيخ الأحسائي في الإعتقاد بمقام النبي محمد ﷺ وآل بيته ﺍﻟﻤﺘﺎﻟﺒﺎﺓ.

الجلسة الأولى

(التحقق من الهوية)

ساحة قرية المطيرفي بالأحساء، وقد تجمع عدد كبير من العلماء والمشائخ من جميع العصور، من مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

القضاة يجلسون خلف طاولة خشبية طويلة. ورئيس المحكمة الضمير يقلب عدداً من الأوراق الهامة. بينما يقف على يسار القضاة المدعي التاريخ، خلف طاولته العالية. وشيخ جليل بلحية بيضاء مهيبة، يجلس في مقابلة القضاة، ومن خلفه الحضور.

الضمير: هذه الجلسة الأولى من جلسات الإستماع للشيخ الأوحد. وهي مخصصة للتعرف على حياة الشيخ.

ولذلك نطالب المدعي والشهود حصر الأسئلة والإيفادات في موضوع الجلسة.

حتى يسهل لعدالة المحكمة الرجوع إليها والتحقق منها.

التاريخ: سيدي رئيس المحكمة، حضرات القضاة، مراجعنا الأفاضل، السادة الحضور.... اسمحو لي أن أوجه بعض الأسئلة في إطار عنوان الجلسة

لشيخنا الأوحده.

(يقف من مقدمة الحضور شيخ مهيب، يضع عمامة بيضاء، ويتوكأ على عصاه بيده، ويتقدم ببطء أمام طاولة القضاة، ويهمهم الحضور بأن الشيخ الواقف الآن هو الشيخ الأوحده)

التاريخ: طالما إنها الجلسة الأولى، دعنا شيخنا أن نتعرف على أسمكم ونسبكم.

الأوحده: (بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين. أما بعد. فأنا العبد المسكين، أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر غفر الله لهم أجمعين بن رمضان بن راشد بن دهيم بن شمروخ آل صقر، وهو كبير الطائفة المشهورة بالمهاشر، وشيخهم، وبه يفتخرون، وإليه ينتسبون)^(١).

التاريخ: شيخنا الفاضل... طائفة المهاشر تسكن البادية. ولكنكم ولدتم في قرية المطيرفي. فكيف كان ذلك؟

الأوحده: (قعد داغر في بلدنا المعروفة بالمطيرفي، من الأحساء، ونزل البادية، ومنّ الله عليه بالإيمان وله الحمد والمنة ليستنقذنا من الضلالة. وكان أولاده كلهم من الشيعة الإثني عشرية، إلى أن أخرجني، وخلّصني من الأرحام والأصلاب، حتى أخرجني من الدنيا وله الفضل والحمد والشكر)^(٢).

التاريخ: متى كانت ولادتكم؟

الأوحده: (كانت ولادتي في السنة السادسة والستين بعد المائة والألف من الهجرة في

(١) سيرة الشيخ أحمد الأحسائي، د. حسين محفوظ، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٧، ص ٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٩.

شهر رجب المرجب^(١).

التاريخ: هل تصف لنا شيئاً من طفولتكم باختصار؟

الأوحد: (على مختصر القصة، قرأت القرآن وعمري خمس سنين، وكنت كثير التفكير، في حالة طفولتي، حتى أني إذا كنت العب مع الصبيان أَلعب معهم كما يلعبون. ولكن كل شيء يتوقف على النظر، أكون فيه مقدمهم، وسابقهم. وإذا لم يكن معي أحد من الصبيان، أخذت في النظر والتدبر. والنظر في الأماكن الخربة، والجدران المهدامة، أتفكر فيها، وأقول في نفسي. هذه كانت عامرة، ثم خربت، وأبكي إذا تذكرت أهلها وعمرانها بوجودهم)^(٢).

التاريخ: وماذا عن العصر الذي ولدتُم فيه؟

الأوحد: (خرجت في وقت، قد إنتشر الجهل، وعم الناس، خصوصاً في بلدتنا لأنها نائية عن المدن، وليس فيها أحد ممن يدعو إلى الله، وعبادته. ولا يعرف أهلها شيئاً عن الأحكام، ولا يفرقون بين الحلال والحرام)^(٣).

التاريخ: شيخنا الفاضل... هل كانت قرية المطير في ذلك الوقت بمثل ما وصفتم من إنتشار الجهل فيها..؟

الأوحد: (بل كان أهل البلد، صغيرهم وكبيرهم لهم مجامع، يجتمعون فيها بالطبول، والزمور، والملاهي والغناء، والعود والطنبور)^(٤).

التاريخ: ولكن كيف كانت مشاعركم، رغم صغر سنكم في ذلك الوقت؟

(١) المرجع السابق، ص ٩.

(٢) المرجع السابق، ص ١٠.

(٣) المرجع السابق، ص ٩.

(٤) المرجع السابق، ص ١١.

الأوحده: (كنت مع صغري لا أقدر أصبر عن الحضور معهم ساعه. وعندي من الميل إلى طرفهم، مالا أكاد أصفه. من أفعالهم، وأبكي وحدي شوقاً إلى ما لا أتخيله من أفعالهم، حتى أكاد أقتل نفسي. وإذا خلوت وحدي. أخذت في الفكر والتدبر. وبقيت على هذه الحال)^(٥).

التاريخ: شيخنا الفاضل، ذكرتم إن عندكم الميل إلى طرفهم بشكل لا يوصف، فكيف تم التغلب على هذه الحالة؟

الأوحده: (لما أراد الله سبحانه إنقاذي من تلك الحالات، إجتمعت مع رجل من أقاربنا، من المقدمين في طرق الضلاله، المتوغلين في أفعال الغواية والجهل. وقال: أنا أريد أن أنظم بعض أبيات من الشعر، وأريدك أن تعينني. هذا وأنا صغير ما بلغت الحلم. فقلت له أفعل.

فقعدنا في خلوة، فأخذ أوراقاً صغاراً عنده يقلب فيها، وإذا فيها أبيات شعر منسوبة للشيخ علي بن حماد البحراني الأوالي تغمده الله برحمته ورضوانه في مدح الأئمة عليهم السلام وهي:

لله قوم إذا ما الليل جن بهم	قاموا من الفرش للرحمن عبادا
الأرض تبكي عليهم حين تفقدهم	لأنهم جعلوا للأرض أوتادا
هم المطيعون في الدنيا لخالقهم	وفي القيامة سادوا كل من سادا
محمد وعلي خير من خلقوا	وخير من مسكت كفاه أعوادا
ويركبون مطايا لا تملهم	إذا هم بمنادي الصبح قد نادى

فلما قرأ هذه الأبيات، ألقاها، قال: الحاصل... أن الذي ما يعرف النحو، ما يعرف الشعر)^(٦).

(٥) المرجع السابق، ص ١١.

(٦) المرجع السابق، ص ١١.

التاريخ: حدثنا عن منهجكم العلمي؟

الضمير: يمكن للمدعي أن يؤجل هذا السؤال للجلسة المخصصة للتحقق من منهج الشيخ الأوحد العلمي.

التاريخ: دعنا نستمع منكم إلى قصة بدايات دراستكم في طفولتكم؟

الأوحد: (كان صبي أمه بنت عم أمي، أسمه الشيخ أحمد بن محمد آل بن حسن يقرأ في النحو. في بلدة قريبة من بلدتنا، بينهما قدر فرسخ، عند المرحوم الشيخ أحمد بن الشيخ محسن. فقلت للشيخ أحمد. ما أول شيء يقرأ فيه من النحو؟ فقال: عوامل الجرجاني. فقلت له: أعطني أكتبها. فأخذتها، وكتبتها. ولكنني أستحي أن أذكر لوالدي)^(١).

التاريخ: ولكن ماذا قال لكم والدكم حينما رآها معكم؟

الأوحد: (قال لي والدي: من أين لك هذه الرسالة النحوية؟ قلت كتبتها. فقال لي: تحب أن تقرأ في النحو؟ فقلت نعم)^(٢).

التاريخ: هل درستم عند والدكم أم عند الشيخ محمد بن الشيخ محسن؟ وما أسم البلدة التي يسكن فيها الشيخ محمد؟

الأوحد: (لما كان في الغد، أرسلني مع شيء من النفقة، إلى البد التي فيها الرجل العالم، أعنى الشيخ محمد بن الشيخ محسن وأسمها القرين. ووضعني مع ذلك الصبي، الذي تقدم ذكره، وهو الشيخ أحمد، فكان شريكى في الدرس، عند الشيخ محمد)^(٣).

(١) المرجع السابق، ص ١٢.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣.

(٣) المرجع السابق، ص ١٣.

التاريخ: وماذا قرأتم عند الشيخ محمد بن الشيخ محسن؟

الأوحد: (قرأت العوامل والأجرومية عنده)^(١).

التاريخ: شيخنا الفاضل لم نخبرنا عن ذريتكم؟

الأوحد: (مما تفضل علي عزوجل أن رزقني ذرية كرمهم الله بالعلم)^(٢).

التاريخ: هل نخبرنا أحد من علمائنا الحضور عن أسماء أولاد الشيخ الأوحد؟

الميرزا حسن: (كان للشيخ الأوحد أولاد ثلاثة: الشيخ علي نقي والشيخ محمد تقي، والشيخ عبدالله. وكانوا على منهاج والدهم، مطيعين له، مسلمين له، مرضيين عنه، منقادين له أشد الإنقياد. وكانوا علماء وحكماء وأتقياء.

أما الأخيران فقد ماتا في زمن والدهما، وأما الأول فعاش بعد والده مدة خمس سنوات و ١١ يوماً وكان قدس سره عالماً، عاملاً، حكيماً، زاهداً، عابداً، ويلقب ب(بدر الإيـان) وهو الذي صلى على جنازه والده، وجهزه. قلده أغلب تابعي والده، وتوفي في كرمشاه ودفن فيها رضوان الله عليه)^(٣).

التاريخ: ولكن ألم يعترض أبـنكم الشيخ محمد تقي على طريقتكم؟

الأوحد: (كان كبيرهم سنا، وعلماً، هو الأبن الأعز محمد تقي، أعزه الله، وهداه، وجعلني من المنية فداه)^(٤).

(١) المرجع السابق، ص ١٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٩.

(٣) الدين بين السائل والمجيب، الميرزا حسن الحائري، منشورات مكتبة الإمام الصادق العامة، الكويت، ١٩٩٢، ج ١، ص ١١١.

(٤) سيرة الشيخ أحمد الأحسائي، د. حسين محفوظ، مرجع سابق، ص ٩.

التاريخ: ولكن السيد محسن الأمين العاملي ذكر في كتابه (أعيان الشيعة) في الجزء الثامن من المجلد التاسع في ترجمة الشيخ الأوحدي في الصفحة (٤٠٦) كان له ولدان فاضلان أحدهما يسمى محمد والآخر يسمى علي، وكان محمد ينكر علي أبية أشد الإنكار؟! أليس لهذا صحة على أرض الواقع؟

الميرزا علي: (كل هؤلاء الأولاد الثلاثة، كانوا على منهاج والدهم المرحوم مرضيين مقربين عند والدهم مطيعين منقادين له أشد الانقياد مسلمين له تسليم الرعايا والماليك لمولاهم. لا الأبناء لأبائهم ما بلغنا إلى يومنا هذا أن واحدا منهم خالف أباه أو رد واعترض عليه وخرج من طاعته واتباعه ابدا ولم ينقل لنا شيء من ذلك مع كمال إطلاعنا على أحوالهم وشدة تفحصنا عنهم)^(١).

التاريخ: ولكن شيخنا ميرزا علي لم يجيبوا على ما ذكره السيد العاملي في أعيان الشيعة؟ الميرزا علي: (ما ذكره الفاضل المعاصر السيد محسن الأمين العاملي فيه إشتباهان بل خطئان:

الأول: أن أولاده كانوا ثلاثة كما ذكرنا لا إثنان وثالثهم الشيخ عبدالله المذكور.

الثاني: أن إنكار محمد علي أبيه لم يثبت وليس له أصل ولا مدرك كما سبق منا بعض ترجمته وتقريض والده المرحوم علي كتابه (جواهر العقول).

وإنما كلام السيد العاملي معتمد من أفواه المشنعين على أبيهم المطلقين ألسنتهم واقلامهم في قدحه وذمه. من دون مراقبة بارئهم توسعة وتثبيتاً

(١) عقيدة الشيعة، الميرزا علي الحائري، الطبعة الثانية، ص ٧٤.

للتشنيع والقدح. وأيهاما بأن الرد والإنكار لم يكن فقط من الأغيار والأجانب حتى يرموا بالاشتباه والحسد وبعض الأغراض، بل رد عليه وأنكر حتى فلذة كبده وولد صلبه الذي لم يتهم بشيء من تلك الأمور^(١).

الضمير: تعتقد هيئة المحكمة إن هذا الأمر قد بد واضحاً لها. ولا داعي لتوجيه أسئلة أخرى حول هذا الموضوع.

التاريخ: أطلب من هيئة المحكمة، أن تسمح لي بالاستماع من شيخنا الجليل الأوحـد عن مناماته ورؤاه للأئمة الأطهار خاصة ان تلك المنامات أو الرؤى حدثت في مرحله مبكرة من حياة الشيخ.

الضمير: لا بأس في ذلك.... تفضلوا. واطلب من علمائنا الأفاضل المتواجدون هنا أن يشاركوا بمدخلاتهم.

التاريخ: شيخنا الجليل الأوحـد، نرغب في الاستماع منكم شخصياً عن تلك المنامات؟ ومتى بدأت بالتحديد؟ أي هل بدأت تشهدون تلك المنامات أثناء دراستكم عند الشيخ محمد بن الشيخ محسن القرين؟

الأوحـد: (قرأت العوامل والأجرومية عنده، ورأيت في المنام رجلاً، كأنه من أبناء الخمس والعشرين سنه، أتى إلي وعنده كتاب فأخذ يعرّف لي قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ مثل خلق أصل الشيء، يعني هيولاه، احسن صورته النوعية، وقدر أسبابه، فهدها، فهدها إلى طريق الخير والشر، يعني من هذا النوع وأن لم يكن خصوص ما ذكرته، فانتبهت وأنا منصرف الخاطر، عن الدنيا، وعن القراءة، التي يعلمناها الشيخ، لانه أنما يعلمنا (زيد قائم. زيد مبتدأ وقائم: خبر)^(٢).

(١) المرجع السابق، ص ٧٥.

(٢) سيرة الشيخ أحمد الأحسائي، د. حسين محفوظ، مرجع سابق، ص ١٣.

التاريخ: نعم شيخنا وما كان تأثير ذلك المنام عليكم؟

الأوحد: (بقيت أحضر المشائخ، ولا أسمع لنوع ما سمعت في المنام، من ذلك الرجل شيئاً. وبقيت مع الناس بجسدي)^(١).

التاريخ: وهل رأيتم منامات أخرى بعد ذلك؟

الأوحد: (رأيت أشياء كثيرة، لا أقدر أحصيها)^(٢)؟

التاريخ: أخبرنا عن بعضها شيخنا الفاضل؟

الأوحد: (منها: أني رأيت في المنام، كأني أرى جميع الناس صاعدين على السطوح يتطلعون لشيء، فصعدت أنا سطح بيتنا، وإذا أنا أرى شيئاً، ما بين المغرب والجنوب وهو معلق بالسماء، بطرف منه وطرف آخر متدل كالسرادق وهو مقبل إلينا، أنا والناس كلهم، وكلما قرب منا انحط إلى جهة السفلى، حتى وصل إلينا، وكان أسفل ما منه، ما كان عندي.

وقبضته بيدي، وإذا هو شيء لطيف، لا تدركه حاسه اللمس بالجسم، الا بالبصر، وهو أبيض بلوري، يكاد يخفى من شدة لطافته، وهو حلق منسوجه على هيئة نسج الدرع. ولم يصل إليه من تلك الخلائق، المتطلعين إليه غيري)^(٣)

التاريخ: هل كانت تلك هي الرؤية الوحيدة؟ أم أن هناك رؤى أخرى غير تلك؟

الأوحد: (رأيت ليلة أخرى: كأن الناس كلهم يتطلعون على السطوح، كالرؤيا الأولى إلى شيء نزل من السماء، الا أن جميع اطرافه متصلة بالسماء، ووسطه

(١) المرجع السابق، ص ١٣.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣.

(٣) المرجع السابق، ص ١٤.

منخفض، ولم يصل إليه من تلك الخلائق أحد غيري، لأن أخفض ما في وسطه المتدلي، هو الذي وصل إلي، فقبضته بيدي، فاذا هو غليظ ثخين^(١).

التاريخ: هل مثل هذه الرؤى تكررت معكم شيخنا الفاضل؟

الأوحده: (أمثال ذلك من الأمور الغريبة، التي أعجز عن أحصائها. ورؤى لي أيضا كان جبلا عالياً، إلى عنان السماء، وحوله من جميع جوانبه رمال سيالة. وكل الخلائق، يعالجون في صعوده، ولم يقدر أحد منهم، أن يصعد منه قليلاً. وأتيت أنا وصعدته كلمح البصر، بأسهل حركة إلى أعلاه)^(٢).

التاريخ: إسمح لي سيدي الشيخ الجليل، أرغب أن أسمع الحضور وعدالة هيئة المحكمة عن تلك الرؤى التي رأيت فيها الأئمة الأطهار عليهم السلام؟

الأوحده: (رأيت ليلة كآني دخلت مسجداً، فوجدت فيه رجالاً ثلاثة، وشخص آخر يقول لكبير الثلاثة، يا سيدي، كم أعيش؟ فقلت: من هؤلاء؟ ومن هذا الذي تسأله؟. فقال: هذا الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام. فمضيت إليه، وسلمت عليه، وقبلت يده، وتوهمت أن الذين معه: الحسين، وعلي بن الحسين عليهما السلام فقال عليه السلام: هذا علي بن الحسين وهذا الباقر عليه السلام فقلت: أنا سيدي كم أعيش؟ فقال: خمس سنين أو أربع سنين أو قال: خمس سنين أو أربع سنين. فقلت الحمد لله.

فلما علم مني الرضا بالقضاء، قعد عند رأسي، وذلك: كآني حين اظهاري الرضا بما قال نائم على قفائي، ورأسي جهة القطب الجنوبي وهم عليهم السلام قيام على جانبي الأيمن، كالمصلين على الميت. الا أن الحسن عليه السلام مما يلي رأسي، فلما أظهرت الرضا بالقضاء قصد عند رأسي، ووضع فمه على فمي، فقال

(١) المرجع السابق، ص ١٤.

(٢) المرجع السابق، ص ١٤.

له علي بن الحسين عليه السلام: أصلح أن كان في فرجه خراب.

فقال الحسن عليه السلام: الفرج لا يخاف منه، وأن أعقمه الله، فانها يخاف من القلب فتعلقتُ به، فوضع يده على وجهي، وامرّها إلى صدري، حتى وجدتُ برديده الشريفة في قلبي.

ثم كآني أنا وهم قيام، فقلت له: يا سيدي أخبرني بشيء، اذا قرأته رأيتمكم.

فقال لي:

كن عن أمرك معرضاً	وكل الأمور إلى القضا
ولربما أتسع المضيق	وربما ضاق الفضأ
ولربّ أمر متعب لك	في عواقبه رضا
اللّه يفعل ما يشاء	فلا تكن متعرضاً
واللّه عودك الجميل	فقس على ما قد مضى

ثم قال:

رب أمر ضاقت النفس به	جاءها من قبل اللّه فرج
لا تكن من وجهه آيساً	ربما قد فرجت تلك الرتج
بينما المرء كئيب دنف	جاءه اللّه بروح وفرج

وكان يقرأ من الأول فقرة، ومن الثاني فقره. فقلت، كيف هذا؟ فقال عليه السلام:
قد يستعمل في الشعر هكذا. (١)

التاريخ: نفهم من هذه الرؤيا سيدي إنكم كنتم تشاهدون في المنام الأئمة الأطهار متى شئتم؟ اليس كذلك؟

الأوحده: (بقيت أقرأ الأبيات كل ليلة، وأكررها، ولا أراهم ﷺ كم شهر)^(١).

التاريخ: لماذا شيخنا الفاضل؟ كنا نتوقع أنكم ترونهم متى تشاؤون في المنام؟

الأوحده: (استشعرت أنه ﷺ، ما يريد مني قراءة الأبيات، وأنا يريد مني التخلق بمعانيها. فتوجهت إلى الإخلاص في العبادة وكثرة الفكر، والنظر في العالم، وكثرة قراءة القرآن والإعتبار والإستغفار في الأسحار)^(٢).

التاريخ: وماذا حدث معكم بعد ذلك؟

الأوحده: (رأيت منامات غريبة عجيبة، في السموات، وفي الجنان، وفي عالم الغيب، والبرزخ، ونقوشا، وألوانا تبهر العقول)^(٣).

التاريخ: ولكن ماذا عن رؤية الأئمة الأظهار؟ هل إنفتح لكم باب رؤيتهم مجدداً؟

الأوحده: (انفتح لي رؤيتهم ﷺ، حتى أن أكثر الليالي، والأيام، أرى من شئت منهم، على ما أختار منهم الذي أراه ﷺ، وإذا رأيت أحداً منهم، وانتبهت، وانقطع كلامي، قبل تمامه، رجعت في النوم، ورأيت ذلك الذي رأيت عند منقطع كلامي حتى أتممه)^(٤).

التاريخ: شيخنا الفاضل - ذكرتم قبل قليل: إنكم رأيتم الإمام الحسن ﷺ. فهل رأيتموه بعد انفتاح باب رؤيتهم ﷺ؟

الأوحده: (كنت في أول انفتاح باب الرؤيا، رأيت الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ. فسألته عن مسائل، فأجابني، ثم وضع فمه الشريف في فمي. وبقي يمج

(١) المرجع السابق، ص ١٦.

(٢) المرجع السابق، ص ١٦ - ١٧.

(٣) المرجع السابق، ص ١٧.

(٤) المرجع السابق، ص ١٧.

عليّ، من ريقه وأنا أشرب من ريقه)^(١).

التاريخ: وهل رأيت الرسول الأكرم ﷺ؟ وماذا جرى في تلك الرؤية؟

الأوحد: (بعد كم سنة، رأيت النبي ﷺ، وقلت: يا سيدي أريد منك أن أخلع الدنيا اصلا بحيث لا اعرف. فقال: هذا أصلح. فشددت عليه في الطلبة، فتغافلني، ومضى عني، من حيث لا أشعر. ففتشت عنه، ثم وجدته، وقلت له: أريد منك هذا المطلب. فقال: يمكن بعد حين. فلما أيست من مطلبي، قلت له: إذن زدني. فرفع يمينه الشريفة وأراد أن يمسح بها وجهي، وصدري، فقلت له: أريد أن تسقيني من ريقك، فوضع فمه على فمي، ومج عليّ من ريقه ماء ألد من الشهد، وأبرد من الثلج، إلا أنه قليل، وكنت أنا وهو ﷺ قائمين. فضعفت لشدة اللذة، وبرد الماء، فقعدت، ثم قمت وهو يضحك من قعودي وضعفي. وسقاني مرة أخرى كالأولى ثم مضى)^(٢).

التاريخ: ولكن هل رأيت جميع الأئمة عليهم السلام في مناماتكم؟ وهل أجابكم أحد منهم في مسألة الانقطاع؟

الأوحد: (إني رأيت أكثر الأئمة عليهم السلام وظني كلهم الا الجواد عليه السلام. فإني متوهم في رؤيته.

ولكل من رأيت منهم يجيبني في كل ما طلبت الا مسألة الانقطاع، فان جوابهم لي فيه، كجواب النبي ﷺ)^(٣).

التاريخ: وهل لازمتكم تلك المنامات للأئمة الأطهار طيلة حياتكم؟ أم إنها توقفت بعد حين؟

(١) المرجع السابق، ص ١٧.

(٢) المرجع السابق، ص ١٧ - ١٨.

(٣) المرجع السابق، ص ١٨.

الأوحد: (بقيت سنين على هذه الحال، حتى عرفني الناس، واشتغلت بهم عن ذلك الإقبال، وانسد ذلك الباب المفتوح)^(١).

التاريخ: ولكن هل ترونهم الآن؟

الأوحد: (الآن ما أراهم ﷺ إلا نادراً من الأحوال)^(٢).

التاريخ: مَنْ مِنْ الأئمة رأيتوهم في تلك الأحوال النادرة؟

الأوحد: (من جملة هذه الأمور النادرة، أني رأيت أمير المؤمنين ﷺ، في مجلس مشحون من العلماء والاجلاء، فلما أقبلت، قام عليه الصلاة والسلام، فقعدت عند النعل. فقال: أقبل، ما هذا مكانك. فقمتم، ثم قعدت قريباً. فقال: أقبل، ولم يزل ﷺ يطربني، حتى أقعدني في جانبه)^(٣).

التاريخ: سيدي الضمير رئيس القضاء، القضاة الأفاضل، مراجعنا العظام، وعلماؤنا الحضور.... استمعنا من شيخنا الفاضل الشيخ الأوحد إلى عدد كبير من مناماته العجيبة ورواه للأئمة الأطهار.

لذلك فقد بقيت أسئلة هامة حيال مناماتكم شيخنا الفاضل، ولعل أول شيء يتبادر إلى الذهن الاستفادة التي حصلتكم عليها من هذه المنامات؟

الأوحد: (كنت مدة اقبالي سنين متعددة ما يشبهه عليّ شيء في اليقظة إلا وأتاني بيانه في المنام، وأشياء ما أقدر ضبطها لكثرتها)^(٤).

التاريخ: إنه لشيء عجاب!

(١) المرجع السابق، ص ١٨ - ١٩.

(٢) المرجع السابق، ص ١٩.

(٣) المرجع السابق، ص ١٩.

(٤) المرجع السابق، ص ١٨.

الأوحد: (وأعجب من هذا، ما أرى في المنام الا على أكمل ما أريده في اليقظة حيث يفتح لي جميع ما يؤيد أدلته ويمنع ما يعارضه)^(١).

التاريخ: شيخنا الفاضل هل نفهم من كلامكم إن هذه المنامات هي أشبه بالالهامات؟
الأوحد: (في تلك الحال، أرى منامات، وهي الهامات)^(٢).

التاريخ: هل يمكن لشيخنا الأوحد أن يوضح لعدالة المحكمة طبيعة تلك الإلهامات؟

الأوحد: (إني اذا خفي علي شيء، رأيت بيانه ولو إجمالاً، ولكنني إذا أتاني بيانه في الطيف، وانتبهت، ظهرت لي المسألة بجميع ما يتوقف عليه من الأدلة، بحيث لا يخفى على أحوالها، حتى لو اجتمعت الناس، ما أمكنهم يدخلون عليّ شبهة فيها. فاطلع على جميع أدلتها)^(٣).

التاريخ: ولكن شيخنا الفاضل.... ماذا لو أورد الآخرون أدلة منافيه لهذه المسألة وأوردوا إعتراضاً عليها...؟

الأوحد: (ولو أوردوا عليّ الف مناف وألف إعتراض، ظهر لي محاملها وأجوبتها، بغير تكلف ووجدت جميع الأحاديث كلها جارية على طبق ما رأيت في الطيف، لأن الذي أراه في المنام معاينة لا يقع فيه غلط)^(٤).

التاريخ: شيخنا الأوحد، دعنا نتحدث بوضوح وصدق. بسبب هذه المنامات كان هناك إنكار من بعض العلماء عليكم ومنهم الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن عصفور الذي كان بينكم وبينه بحث كثير، وأكثر الإنكار عليكم، ألم تشتكي للأئمة الأطهار من هذا الإنكار في مناماتكم؟

(١) المرجع السابق، ص ١٨.

(٢) المرجع السابق، ص ١٩.

(٣) المرجع السابق، ص ١٩.

(٤) المرجع السابق، ص ١٩ - ٢٠.

الأوحد: (رأيت مولاي علي بن محمد الهادي عليه السلام، فشكوت إليه حال الناس، فقال عليه السلام: أتركهم وامضي فيما أنت فيه، ثم أخرج إلي أوراقاً على حجم الثمن. وقال هذه إجازاتنا الأثنا عشر. فأخذتها وفتحتها، وإذا كل صفحة مصدرة بيسم الله الرحمن الرحيم. وبعد البسملة إجازة واحدة منهم عليه السلام)^(١).

الضمير: أرجو من المدعي أن يفسح المجال مجدداً للمداخلات مراجعنا العظام، وعلما أننا الأفاضل لألقاء الضوء على منامات وإلهامات الشيخ الأوحـد.

التاريخ: ماذا عن القول بأن الشيخ الأوحـد وصل مقامه إلى درجة أنه يأخذ العلم مباشرة من الإمام الحسن؟ وأنه كان في خدمة الإمام القائم عليه السلام؟

ميرزا حسن: (أن الشيخ الأوحـد ما ادعى رؤيتهم بالمعينة في عالم اليقظة، ولا مشاهده الإمام الغائب، عليه السلام. ولكن قال بمشاهدتهم في عالم الرؤيا)^(٢).

التاريخ: ولكن هل يمكننا أن نعد الإلهام، أداة من أدوات المعرفة؟

جعفر السبحاني: (إن جميع المعارف والإدراكات لا يمكن للإنسان إكتسابها من غير أدوات معرفية. ورغم اختلاف العلماء على أولويات تلك الأدوات وأهميتها، إلا أنهم حصروها في ست أدوات: العقل، والتمثيل، الإستقراء، التجربة، الإلهام، والإشراق)^(٣).

التاريخ: (شيخنا الفاضل الأستاذ جعفر السبحاني، قلت أن الإلهام، أداة من أدوات المعرفة الست التي، إتفق عليها العلماء ولكن لا تعتقد إن العلم الحديث يفرض علينا بأن لا نعتقد إلا بأداتين من أدوات المعرفة، العقل والحس...؟

(١) المرجع السابق، ص ٢٠.

(٢) الدين بين السائل والمجيب، ميرزا حسين الخائري، مرجع سابق، ج ١، ص ١٢٢.

(٣) نظرية المعرفة، جعفر السبحاني، الدار الإسلامية، بيروت، ١٩٩٠، ص ١٣٥.

جعفر السبحاني: (المادي يعتقد بتساوي الوجود مع المادة، لا يرى للغيب والمعارف المفاضة منه إلى قلوب العرفاء والأولياء، مفهوماً صحيحاً، وربما يخطئة، أو يسكت عنه قائلًا بأن العلم والمختبرات لم تكشف عنه شيئاً.

وأما الإلهي المعتقد بكون دائرة الوجود أوسع من المادة، فيعتقد بأن هناك شهادة وهناك غيباً، وأنه يمكن للإنسان أن يتصل بعالم الغيب، ويقف على أشياء لا يقف عليها لا بحسّه ولا بعقله، وليس حقيقة هذا الوقوف إلا إفاضة المعاني والحقائق والصور من ذلك العالم إلى نفس العارف السالك المطهر من درن المعاصي ورذائل الأوصاف^(١).

التاريخ: (نعم استاذنا الشيخ سلمنا بقولكم بأن المادي غير الإلهي. ولكن كيف للإنسان المأسور بالمادة أن يتصل بعالم الغيب؟

جعفر السبحاني: (إليك بيانه... أن النفس الإنسانية بمنزلة المرآة، تنعكس على صفحاتها حقائق الأشياء من عالم الغيب، فيقف على صور ومعاني لا يمكن الوقوف عليها بالحس والعقل، ولكن كما أن انعكاس الصور من الخارج على المرآة يتوقف على صفائها ووجود شرائط تتمكن من إنعكاسها عليها مثل وقوعها في زاوية خاصة، وأرتفاع الحجب بينها وبين المرئي، وكذلك لا بد في إنعكاس حقائق الأشياء من عالم الغيب، من صفاء النفس وصفاتها وطهارتها من آثار الذنب والعصيان وكل مناف للأخلاق والشيم، وتحررها من قيود الطبيعة، حتى يسمع كلام جنود ربه ووحيمهم)^(٢).

التاريخ: استاذنا الشيخ جعفر.. كيف لنا أن نفرق بين أدوات المعرفة المتصلة بعالم

(١) المرجع السابق، ص ١٧٩.

(٢) المرجع السابق، ص ١٧٩ - ١٨٠.

الغيب مثل الوحي والالهام والأشراق؟

جعفر السبحاني: (ما يتلقاه الإنسان الطاهر، من عالم الغيب بلا إعمال الحس والعقل، إن كان راجعاً إلى شخص الأنسان، يسمى إلهاماً تارة، وإشراقاً تارة أخرى وإن كان راجعاً إلى تربية الناس وتكميل نفوسهم بتشريع قوانين وتعاليم يرتقي بها المجتمع إلى الكمال، فيسمى وحيًا، والإنسان المتلقي له نبياً^(١)).

التاريخ: سؤال أخير سماحتكم ... كيف لنا أن نفرق بين العارف والصوفي؟

جعفر السبحاني: (الصوفي يخص أداة المعرفة بالإلهام بينما العارف الإسلامي، كما يستضيء بهذه الإدارة، يستضيء بالحس والعقل؟ ويعطي كلا حقه. وبهذا نقف على الفرق بين العارف الإسلامي والصوفي المتكشف)^(٢).

التاريخ: شيخنا الأوحـد. هناك نقطتان رئيسيتان أشار إليهما الشيخ جعفر السبحاني في إفاداته السابقة.

الأولى أنه ربط الالهام بالعقل والحس، والثانية التفريق بين العارف الإسلامي والصوفي. فما هو رأيكم حيال النقطة الأولى؟

الأوحـد: (قال الإمام الصادق عليه السلام بالحكمة يستخرج غور العقل وبالعقل يستخرج غور الحكمة، وإذا داومت على الأعمال الصالحة والنوافل، أنفتحت لك الأبواب وتسببت لك الأسباب ورفع عنك الحجاب، ورزقك الله من رحمته وعلمه ومعرفته ومعرفة أحكامه بغير حساب)^(٣).

(١) المرجع السابق، ص ١٨٠.

(٢) المرجع السابق، ص ١٨١.

(٣) رسائل الحكمة، الشيخ أحمد الأحسائي، الدار العالمية، بيروت، ١٩٩٣، ص ١٥٣.

التاريخ: شكرا لكم شيخنا الجليل لايضاح هذه النقطة ولكن لم تذكروا شيئاً عن رؤيتكم عن الفرق بين العارف الإسلامي والصوفي؟

الأوحد: (قال النبي محمد ﷺ التجاني عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله. فهذه حقيقة الطريقة وطريقة الحقيقة وهي أقرب الطرق إلى الله وأقومها.

وأما ما ذكره أهل التصوف وأصحاب التقشف من الرياضيات والأذكار التي لم ترد عن الأئمة الأطهار؟ فذلك زخرف القول يفعلونه غروراً^(١).

الضمير: أمل من المدعي التاريخ أن يراعي عدم تداخل هذا البحث عن رؤى ومنامات الشيخ الأوحد، مع موضوع منهج الشيخ الفكري، والتكوين المعرفي للشيخ الذي سنتناوله في الجلسات القادمة من هذه المحاكمة.

التاريخ: نعم، سيدي رئيس القضاة. ولكنني أرجو من عدالتكم إعطائي فرصة أخيره لطرح بعض الأسئلة الهامة عن منامات الشيخ الأوحد، من خلال وجهة نظر العلم الحديث، أو نقل من خلال وجهات نظر علماء الغرب، حتى تكتمل الصورة للسادة الحضور.

الضمير: لك ذلك. تفضل.

التاريخ: إنتهينا إلى أن منامات الشيخ هي نوع من الالهامات للعارف الإسلامي، عندما يضيف هذه الأداة المعرفية، أدوات أخرى مثل الحس والعقل. ولكن الالهام واقعاً في ذاته. فما هو الطريق لمعرفة هذا الواقع. علماً أن الشيء لا يثبت بذاته.

لذلك لم يبق لنا الا القلب. فهو المصدر الوحيد لاثبات الالهام. فهل للرجوع للقلب لاثبات الالهام أنصار من علماء الغرب؟

محمد جواد مغنية: (لهذا الرأي، وهو الرجوع إلى القلب في الإلهيات أنصار كثيرون من نوايغ الفكر الحديث، منهم الفيلسوف الشهير «كانت» والكاتب الإنجليزي المعروف «هكسلي» والألماني «وانز» والفرنسي «رومان» وغيرهم.^(١))

التاريخ: شكرا للشيخ مغنية على هذا التوضيح. ولكن ماذا عن منامات والهلمات الشيخ الأوحـد بالتحديد؟

(قام من بين الحضور رجل كبير في السن جاوز السبعين من العمر، يلبس لباساً غريباً، وتقدم إلى منصة القضاة. وخلع قبعته، وطلب إعطاءه الفرصة للإجابة على سؤال المدعي) الضمير: تفضل. هلا عرفتنا بأسمكم؟ وصفتكم؟

هنري كوربان: أنا الفيلسوف الفرنسي الدكتور هنري كوربان. ولدت في باريس عام ١٩٠٣ م مهتم بالإسلاميات، واختارني وزارة الخارجية الفرنسية رئيساً لقسم الإيرانية في معهدنا بطهران. فنشرت سلسلة كتب بعنوان المكتبة الإيرانية. لي العديد من الكتب في مجال العرفان والفلسفة الإسلامية، ودرست بعمق فكر الشيخ الأوحـد، ولي العديد من الدراسات حول منهج الشيخ الأوحـد التكاملي.

التاريخ: الدكتور هنري كوربان، بإعتباركم من أكثر العلماء الغربيين نجاحاً في نشر الفكر الإسلامي الشيعي بجانبه الفلسفي والعرفاني طيلة سنوات. وبإعتباركم من أكثر المستشرقين إطلاعاً على أفكار الشيخ الأوحـد.

هل يمكن أن تفضلوا بالإجابة على سؤالنا عن نظر تكم عن منامات الشيخ الأوحـد؟

(١) معالم الفلسفة الإسلامية، محمد جواد مغنية، دار القلم، بيروت، ١٩٧٣، ص ٢٦٥.

الدكتور هنري كوربان: (يمكن القول أن الشيخ أحمد ومنذ مطلع شبابه، إستكمل في ذاته أعتقاده الباطني بالإمامة، وبالأساس الذي تقوم عليه معرفة الإمام، وهذه هي العقيدة التي قامت عليها مبادئ آرائه.

إذ شرح بعبارات صريحة وموجزة عشرة من المنامات التي رآها، والتي تدل على أنه حظي بسر المثل الأولى بالأئمة الأطهار، كان ثمة عدد من المنامات الظهورية هي التي مهدت الأرضية لتلك المشاهدات الباطنية واللقاءات^(١).

التاريخ: دكتور هنري كوربان. أنتم تعدون من كبار المستشرقين الغربيين في علم العرفان والفلسفة. قل لنا بكل وضوح وبصراحة. هل يمكنكم وصف منامات الشيخ الأوحى بالإلهامات؟

الدكتور هنري كوربان: (لو أننا وصفنا هذه المنامات بالإلهام، لا نكون قد جاوزنا الصواب. بحيث لا يمكن الفصل بين الآراء والمعتقدات، وبين ما جاء في هذه المنامات من الهامات)^(٢).

التاريخ: إذن دكتور كوربان، أنتم تسلمون بأن منامات الشيخ الأوحى هي إلهامات عارف وصاحب بصيرة؟ أليس كذلك؟

الدكتور هنري كوربان: (إن حالات رجل كالشيخ أحمد تشبه حالات جميع العرفاء الكبار، وأصحاب البصيرة والكشف والمعرفة، إذ تعتبر ظاهرة ذات طابع مثالي، وكأنها سماع نداء، أو إستشعار لون، وهي مما لا يمكن التقليل من شأنه أو الاستهان به)^(٣).

(١) نظرة فيلسوف، د. هنري كوربان، ترجمة خليل زامل، بيروت، مؤسسة فكر الأوحى، ٢٠٠٢م، ص ٦٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٦.

التاريخ: الدكتور كوربان، إننا هنا نناقش تلك المناطات والإلهامات ونتفحصها ولا نقلل من شأنها أو نستهين بها.

الدكتور هنري كوربان: (العمل الوحيد الذي يمكن القيام به هنا هو فقط تدوين هذا الأمر المعنوي الواقعي، ولا ينبغي التنقيب والفحص عما تنطوي عليه هذه الحقيقة، وما الذي يستفاد منها. ... فقد وردت جميع هذه المناطات على شكل تعليقات في كتبه ورسائله في ما بعد)^(١).

التاريخ: نحن نتفق معك دكتور هنري كوربان.... وإنما كان هدفنا التأكد من توافقها وتطابقها مع الخط الإسلامي العام والعقيدة الشيعية.

الدكتور هنري كوربان: (المناطات إتخذت هنا قوالب مثالية، تتطابق مع العقيدة الشيعية، وترتبط بوجود التشيع.

وهذه الواقعيات المعنوية على درجة لا يمكن التغاضي عنها أو الإستهانته بها)^(٢).

(يتهامس رئيس القضاة الضمير مع القضاة الآخرين المتواجدين على المنصة طويلاً. ثم يرفع الضمير رأسه موجهها كلامه للحضور)

الضمير: شكراً لك شيخنا الأوحده على إجاباتكم القيمة، شكراً لجميع مراجعنا العظام الذين شاركوا بمدخلاتهم في هذه الجلسة، وللعلماء الأفاضل.

شكر خاص للدكتور هنري كوربان على مجيئه إلى هنا ومشاركته.

وتود هيئة المحكمة أن تعلن رضاها التام عن سير الجلسة. وبحسن أداء

(١) المرجع السابق، ص ٦٥ - ٦٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٧ - ٦٨.

المدعي التاريخ. وتقرر أن جميع الإشكالات التي طرحت حول هوية الشيخ الأوحّد، قد وضحت الآن.

كما ترى هيئة المحكمة أن منامات شيخنا الجليل الأوحّد وبناء على إفادة علمائنا الأفاضل هي إهانات شرعية، من عارف إسلامي كبير. تتفق مع الخط الإسلامي العام ومع مذهب آل البيت عليهم السلام.

وترفع الجلسة حتى يوم غد موعد الجلسة الثانية من جلسات الاستماع لشيخنا الأوحّد.

الجلسة الثانية

(التثبت من البدايات)

(اليوم الثاني من جلسات الاستماع للشيخ الاوحد، وقد تجمع حشد من العلماء الكبار والمشائخ والحضور لمتابعة سير الجلسة الثانية، والتي خصصت للاستماع والتثبت من بدايات مسيرة الشيخ.

رئيس القضاة، والقضاة خلف طاولتهم، والرئيس - الضمير - يطالب الحضور بالهدوء والإنصات. ويطلب من المدعي - التاريخ - ان يشرك السادة الحضور من المراجع والعلماء والكتاب في هذه الجلسة بالتحديد، بهدف نقل صورة اذق، ونظرة اوضح حول بدايات مسيرة الشيخ الاوحد).

التاريخ: نعم سيدي الضمير، ستكون جلّ الأسئلة هنا موجهة للسادة العلماء والمشائخ والكتاب الذين كتبوا عن الشيخ الأوحد وترجموا مسيرته.

ونبدأ بالسؤال عن حالة العصر الذي عاش فيه الشيخ في الأحساء وكربلاد. حتى نتعرف على ملامح العصر في هاتين المدينتين اللتين شهدتا بدايات مسيرة شيخنا الأوحد. فكيف كان حال الأحساء في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين - الثامن عشر الميلادي - الذين عاش فيهما الشيخ؟

محمد علي أسبر: (تولى إمارة الأحساء كثيرون، منهم في القرن الثامن عشر آل عزيز، وبنو عريعر، وبنو خالد، وآل حميد.

وقد نشبت بينهم وبين الأمير سعود معارك كثيرة، كان يتصر فيها السعوديون، ويعينون ولاية على المنطقة، لكن الشعب الأحسائي، لا يلبث حتى يثور، ويخلع الوالي، وتبدأ الحرب من جديد.

وفي عام (١٢٠٩هـ - ١٧٩٥م) انتصرت القوات السعودية في الأحساء والقطيف، ونواحيها على آل حميد، وأصبحت الأحساء تابعة للدولة السعودية الأولى.

وفي عام ١٢٣٣هـ انتزعها المصريون من السعوديين، ثم استردها الإمام فيصل، ثم استولى عليها مدحت باشا وألحقها بولاية البصرة، وفي الخامس من آيار ١٩١٣م، استولى عليها الملك عبد العزيز، وطرد منها الأتراك، وبذلك أصبحت جزءاً من المملكة العربية السعودية^(١).

التاريخ: شكراً الأستاذ أسبر على هذا العرض الموجز عن حال القرنين الهجريين اللذين عاش فيهما الشيخ.

وطبعاً قد عاش الشيخ الأوحـد هذا العصر بكل صراعاته السياسية، ونزاعاته القبلية! أليس كذلك؟

حسن الشيخ: (نعم .. عاش الشيخ في هذا العصر الذي يسوده الفوضى السياسية والنزاعات الحربية القبلية، التي انعكست على أجوائها الاجتماعية والفكرية.

(١) العلامة أحمد بن زين الدين الأحسائي في دائرة الضوء، محمد علي أسبر، دار الأصالة، بيروت، ١٩٩٣، ص ١٣-١٤.

فعم الجهل خلال هذين القرنين - الثاني عشر والثالث عشر الهجري - في هذه المنطقة وسادها التخلف والفوضى.

وإلى ذلك يشير الشيخ الأوحدي في سيرته الموجهة إلى ابنه الأكبر محمد تقي^(١).

التاريخ: ولكن هل يمكن لنا القول أن الصراعات السياسية والفوضى هي الأسباب التي أدت إلى هجرة الشيخ الأوحدي من الأحساء؟

كاظم الرشتي: (حتى إذا الجور من باعه، وأسفر الظلم قناعه، ودعى الغي أتباعه، وظهرت الفتنة.. في تلك الأطراف، اقتضى علمه بما ظهر له من الأدلة والبراهين الخروج من تلك البلدة؛ والانتقال عنها إلى غيرها من بلدة وقرية إلى قرية)^(٢).

التاريخ: السيد كاظم الرشتي... إلى متى بقي الشيخ الأوحدي في الأحساء؟ وهل كانت مدة مكوثه في الأحساء في بلدته المطيرفي؟

كاظم الرشتي: (إنه أعلا الله مقامه مضت عليه برهة من الزمان بالأحساء؛ وكان متوحدًا منفردًا عن الناس، مستقلًا بذكر الله، ومعرضًا عن كل ما سوى الله. وكان في تلك البلدة قاطنًا)^(٣).

التاريخ: ولكن هل يمكن لنا أن نعرف بالتحديد في أي عام كانت هجرته الأولى من الأحساء؟ وكم كان عمره آنذاك؟

محمد حسن الطالقاني: (هاجر الأحسائي إلى العراق في سنة ١١٨٦هـ - ١٧٧٢م).

(١) آخر الفلاسفة، حسن الشيخ، مؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ٢٠.

(٢) دليل المتحيرين، السيد كاظم الرشتي، مكتبة الإمام جعفر الصادق، الكويت، ص ١٥.

(٣) المرجع السابق، ص ١٤ - ١٥.

وعمره يومذاك عشرون سنة، وهبط النجف، وظل يتنقل بينها وبين كربلاء^(١).

التاريخ: أرجو أن تسمح لي عدالة المحكمة، أن نتوقف قليلاً للتعرف على أحوال العصر في العراق وبالتحديد في مدينة كربلاء التي مكث فيها الشيخ فترة من الزمن، وذلك قبل الدخول في تفاصيل زيارته إلى المدن العراقية؟

الضمير: نعم.... نعتقد أن من المناسب الآن التعرف على العصر الكربلائي آنذاك؟

نور الدين الشاهرودي: (منذ القرن العاشر الهجري، شهدت الحركة العلمية في كربلاء فتوراً نسبياً، واشتد هذا الفتور، واتخذ منحى خطيراً في القرن الحادي عشر واستمر فشمّل القرن الثاني عشر أيضاً، إلا ما استثنى منه عقده الأخيران.

ولم يقتصر الفتور العلمي حوزة كربلاء، بل شمل كذلك حوزة النجف وسائر الحوزات في العراق وإيران^(٢).

التاريخ: الأستاذ الشاهرودي... ما هي الأسباب من وجهة نظركم التي أدت إلى هذا الفتور العلمي في الحوزات العلمية؟

نور الدين الشاهرودي: (لقد برزت نزعة التصوف والركون إلى الغيبات البحتة، والانقطاع عن شؤون الحياة المعاشة على مستوى العالم الإسلامي وبخاصة في إيران والعراق)^(٣).

التاريخ: ما الذي أدى إلى بروز نزعة التصوف تلك؟

(١) الشيخية، محمد حسن آل الطالقاني، الآمال للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٩م، ص ٦٢.

(٢) تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، نور الدين الشاهرودي، دار العلوم، بيروت، ١٩٩٠، ص ١٢١.

(٣) المرجع السابق، ص ١٢٢.

نور الدين الشاهرودي: (ذلك من جراء الظروف والأحوال المتردية التي شهدتها البلدان الإسلامية. إذ الحروب الطاحنة كانت على أشدها بين الأمراء والحكام في الدول الإسلامية، وبخاصة بين الدولتين الإسلاميتين العظيمتين الإيرانية والعثمانية وكذلك بين الدولتين الإيرانية والأفغانية).

ومن العوامل الرئيسية التي قوت الاتجاه الصوفي المغالي فيه، وأسندته بشكل مقنن، هو ظهور الأسرة الصفوية على مسرح الحكم في إيران^(١).

التاريخ: بعد انتشار النزعة الصوفية ... ماذا كان رد فعل الحوزات العلمية؟

نور الدين الشاهرودي: (أمام ظاهرة تفشي نزعة التصوف والمغالاة فيها إلى أبعد الحدود، كان لا بد من حدوث رد فعل معاكس، غير أن الرد العكسي هذا، لم يأت من جانب دعاة توظيف علم الأصول في استنباط الأحكام الشرعية من نصوصها الأصلية والفرعية)^(٢).

التاريخ: إذن من أين أتى رد الفعل المعاكس هذا؟

نور الدين الشاهرودي: (جاء الرد من أفكار جديدة ظهرت على الساحة الدينية في كربلاء أولاً، ومن ثم في حوزة النجف، فبدأت تدعو الناس إلى التمسك فقط بالأخبار الواردة في الكتب الموثوق بها، والتقيد بظواهرها دون اعتبار لمصادرها ونبذ علم الأصول،

(١) المرجع السابق، ص ١٢٢ - ١٢٣.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٤.

من حيث إن العقل لا يجوز الرجوع إليه في كل شيء^(١).

التاريخ: هل نفهم أن هذه الأفكار هي التي مهدت لنشوء المدرسة الإخبارية؟

نور الدين الشاهرودي: (بظهور هذه الأفكاء نشأت مدرسة الإخبارية الحديثة، وكان أول من دعا لهذه الفكرة، هو السيد الميرزا محمد أمين الاسترابادي، المتوفي ١٠٢٣هـ وقد تزعم الإخباريين في القرن الحادي عشر الهجري، وهو أول من باحث المجتهدين الأصوليين، داعيًا للعمل بمتون الأخبار الواردة)^(٢).

التاريخ: دعنا نعود باختصار لمعرفة حال العصر الذي عاش فيه الشيخ الأوحـد في كربلاء.

نور الدين الشاهرودي: (مرت ثلاثة قرون متتالية على حوزة كربلاء، والحركة العلمية فيها متواصلة لكنها فاترة نسبيًا، أو أن مساحتها أصبحت وقفًا على المدرسة الإخبارية حتى أواخر القرن الثاني عشر، حينما لمع نجم عالم كبير، ومحقق فهامة، وفقهه متبحر، هو الشيخ الأغا الوحيد البهبهاني، الذي تصدى للتوفيق بين المدرستين وإرجاع حالة التحقيق العلمي إلى الحوزة)^(٣).

التاريخ: اذن كيف كانت حالة كربلاء أواخر القرن الثاني عشر الهجري وأوائل القرن الثالث عشر، بعد ان لمع نجم شيخنا الوحيد البهبهاني؟

نور الدين الشاهرودي: (كان طبيعيًا والحالة هذه أن تنشط الحوزة العلمية في كربلاء على عهد الشيخ الوحيد البهبهاني، وأن تدب الحركة والحياة النابضة

(١) المرجع السابق، ص ١٢٤.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٤.

(٣) المرجع السابق، ص ١٢٨.

في أوصالها من جديد، بعد تلك الفترة الطويلة من الفتور النسبي، حتى أضحت كربلاء مركز استقطاب للعلماء وطلاب العلم والمعرفة من كل حذب ومكان، نظرًا للجاذبية الشديدة التي كان الوحيد البهبهاني قد أوجدها بشخصيته العلمية الفريدة في نوعها، وبنشاطاته التدريسية والبحثية المكثفة، فتحوّلت الحوزة العلمية بهذه المدينة إلى ساحة تعج وتزخر برهط كبير من العلماء والفقهاء، والأساتذة والمحققين وجموع غفيرة من طلاب العلم والفضيلة، حتى برزت وتألقت بوصفها المركز الشيعي الديني الأول في العالم الإسلامي^(١).

التاريخ: وماذا عن الحوزة العلمية في النجف الأشرف؟

نور الدين الشاهرودي: (في هذا الوقت كانت فكرة الحوزة العلمية في النجف تابعة فكريًا لحوزة كربلاء المزدهرة، والمتوهجة بصولة الوحيد وأصحابه وتلامذته)^(٢).

الضمير: نرجو من المدعي أن يعود إلى موضوع الجلسة، بعد أن تعرفنا بشكل مفصل على حال العصر في كربلاء والنجف خلال الفترة التي عاشها الشيخ الأوحد هناك.

التاريخ: نعم سيدي سنعود إلى موضوع الجلسة وسنحاول التثبيت من بدايات الشيخ الأوحد، وخاصة فيما يتعلق بسفراته للمدن العراقية والإيرانية. ولكن لتسمح لي عدالتكم بتوجيه سؤال أخير عن مكانة الشيخ الأوحد في ذلك العصر؟

نور الدين الشاهرودي: (برزت في حوزة كربلاء شخصيات علمية ودينية كانت لهم أفكار وتصورات فلسفية، أثارت في بعضها جدلاً بين العلماء والفقهاء.

(١) المرجع السابق، ص ١٣٢.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣٢.

ومن جملة هذه الشخصيات، تأتي في الصدارة شخصية الشيخ أحمد الأحسائي، بوصفه صاحب طروحات فلسفية كانت ولا تزال ماثرة بحث وجدل، وتضارب في الرأي بين العلماء، الذين عاصروه، والذين جاؤوا من بعده حتى يومنا هذا^(١).

التاريخ: نعود إلى هجرة الشيخ الأوحده إلى العراق وإيران وتنقلاته.

قال الأستاذ الطالقاني أن الشيخ هاجر للمرة الأولى عام ١١٨٦ هـ وعمره عشرون سنة، وتنقل بين النجف وكربلاء.

فهل حضر الشيخ بعض الدروس؟

محمد حسن الطالقاني: (كان ملازمًا لحضور درس مشاهير الوقت، وهم الشيخ محمد باقر البهبهاني في كربلاء، والسيد مهدي بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء في النجف وغيرهم)^(٢).

التاريخ: وماذا حصل بعد ذلك؟

محمد حسن الطالقاني: (بعد مدة حل في العراق طاعون جارف فتك بالناس فتكًا ذريعاً، وفر المجاورون منه، وتفرقوا في القرى والأرياف، وهرب بعضهم إلى خارج العراق.

فعاد الأحسائي إلى بلاده. فتزوج وظل هناك فترة ظهر خلالها اسمه واشتهر)^(٣).

التاريخ: ولكن بعد مكوثه في الأحساء.. هل عاد إلى العراق مرة ثانية؟

(١) المرجع السابق، ص ١٥٣.

(٢) الشيخية، محمد حسن آل الطالقاني، مرجع سابق، ص ٦٢.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٣.

محمد حسن الطالقاني: (في عام ١٢٠٨هـ هبط البحرين فسكنها مع عائلته أربع سنوات)^(١).

التاريخ: ولكن شيخنا الأوحده عاد إلى العراق مرة ثانية؟ أليس كذلك؟

محمد حسن الطالقاني: (في شهر رجب عام ١٢١٢هـ عاد إلى العراق ثانية للزيارة. فزار النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء، وعاد وسكن البصرة ونزل محلة (جسر العبيد) وطلب أهله من البحرين، وحلّ في دار الحاج إبراهيم العطار أبو جلّه ثم ذهب إلى الدورق)^(٢).

التاريخ: نحن نعرف أن الشيخ الأوحده محب للعزلة، كارهٌ للشهرة، ولهذا السبب انتقل من قرية لأخرى ومن مكان لآخر.

فهل لك أن تحدّثنا عن تنقلاته العديدة تلك بعد أن نزل الدورق؟

محمد حسن الطالقاني: (هبط البصرة ونزل دار (ابن بدران) فترة، فتهافت عليه الناس، فهبط قرية (الجبارات) من قرى البصرة، وبعد فترة هبط قرية (التنومة) زمنًا، وانتقل منها إلى قرية (النشوة) فمكث فيها ثمانية عشر شهرًا، فلم ترق له لأنها لم تحقق رغبته في الخلوة بنفسه والابتعاد عن الناس، فعاد إلى البصرة من جديد بعد أن ظل ينتقل بين القرى زمنًا فراّيًا من الشهرة واجتماعه الناس حوله)^(٣).

التاريخ: نحن نعرف السيد الطالقاني أن العديد من حكام المدن العراقية، وأشرفها

(١) المرجع السابق، ص ٦٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٤.

حاولوا تقديم المساعدة للشيخ، ومنهم الشيخ علوان بن شاوه حاكم الدورق، التي مكث فيها سنتين قبل أن يحاصرها ويحتلها الشيخ محمد بن مبارك الذي حدثت بينه وبين الأوحـد جفوة على أثرها ترك الشيخ الأوحـد الدورق.

فمن غيره من حكام المدن العراقية قدم للشيخ الأوحـد المساعدة وتحقيق رغبته في الهدوء والعزلة؟

محمد حسن الطالقاني: (كان السيد عبد المنعم الجزائري من أشرف البصرة ومن مشاهيرها، قد سمع برغبة الأحسائي في العزلة والخلود إلى الهدوء. فعرض عليه النزول في قرية له تسمى (الصفاء) لأنه لن يجد خيراً منها لبعدها عن المارة.

فهبطها مع عائلته سنة ١٢١٩ هـ ومكث فيها سنة كاملة، فلم يكن مكان أسوأ منها في نظره من حيث الهواء والتربة. ونظم قصيدة في ذمها^(١).

التاريخ: وأين حل الشيخ الأوحـد بعد أن نزل الصفاء التي لم يناسبه هواؤها وتربتها؟

محمد حسن الطالقاني: (هبط قرية (شط الكار) العائدة للسيد أحمد بن هلاله مدة، ثم نزل عائلته فيها مع ولده الشيخ علي وذهب إلى (سوق الشيوخ) بالقرب من (الناصرية) مع ولده الشيخ عبدالله، وكان سبقه إلى سكنى (السوق) ولده الشيخ (محمد تقي). فمكث فترة وترك ولده الشيخ عبدالله عنده ليكمل تحصيله العلمي على أخيه، وعاد إلى البصرة، فاستأجر داراً لعياله وأولاده نقلهم

إليها، وصمم على زيارة الإمام الرضا عليه السلام في خراسان^(١).

التاريخ: يبدو أن الشيخ الأوحّد جدد العهد بزيارة العتبات المقدّسة في العراق مع ولده الشيخ علي ومن معه من أصحابه، وذلك قبل توجهه لزيارة الإمام الرضا عليه السلام. فكيف كان خروجه؟ وما هي المدن التي هبط فيها قبل نزوله خراسان؟

كاظم الرشتي: (خرج منها قاصداً لذلك المقصد الشريف. والمحل المنيّف. إلى أن وصل إلى دار العبادة يزد)^(٢).

التاريخ: وكيف كان استقبال أهل يزد للشيخ الأوحّد؟

كاظم الرشتي: (عرفه فيها بعض مشاهير العلماء من قطان تلك البلدة، فاشتهر خبره أعلا الله مقامه، وارتفع ذكره. وعلا قدره بين الناس. وحضره جميع العلماء، واستفادوا عنه في علوم شتى. فأوه بحرأً موجأً وتياراً من العلم متلاطماً رجراجاً. لا يساحل قعر علمه، ولا يبلغ منتهى كنه فهمه. فأذعنت له العلماء. وخضعت له الأدباء والشعراء)^(٣).

التاريخ: سيدنا الرشتي، ذكرتم أن الشيخ الأوحّد أذعنت له العلماء، وأقرت بفضلها العرفاء، والأدباء والفصحاء والشعراء.. فهل أخبرتمونا عن أسماء بعض هؤلاء العلماء الذين أشرت إليهم؟

كاظم الرشتي: (بلدة يزد إذ ذاك الوقت كانت مجمع العلماء، ومعدن الفضلاء الذين عليهم العمل، مثل الملا إسماعيل العقداي، والفاضل الكامل والمجتهد الواصل، مرجع أهل البلد ومقدمهم وزعيمهم كان ينفذ فيهم حكمه.

(١) المرجع السابق، ص ٦٤ - ٦٥.

(٢) دليل المتحرين، السيد كاظم الرشتي، مرجع سابق، ص ١٥.

(٣) المرجع السابق، ص ١٥.

وفيها العالم الفاضل الكامل الواصل، جامع المنقول والمعقول العالم بالفروع والأصول، مالك أزمة التحقيق والتدقيق المولى الولي الحاج رجب علي، فإنه عالماً كاملاً، متفتناً في العلوم، مرجعاً في غالب الرسوم. وفيها الفاضل المحقق الميرزا علي رضا، فإنه كان أديباً أريباً عالماً بفنون العلوم لا سيما علم اللغة وسائر علوم الأدب.

وفيها الحكيم المتقن الملا مهدي، وفيها العالم المجتهد الكامل السيد حيدر، وفيها العالم الجليل السيد النجيب النبيل الميرزا سليمان، وفيها العالم الكامل الميرزا محمد علي المدرس، وغيرهم من العلماء الفحول من أهل المنقول والمعقول وسائر الطلبة المشتغلين والمراهقين، مثل جناب الآخذ الملا حسين اليزدي، والملا حسين الكرمانى، والملا أبو القاسم وغيرهم من أمثالهم^(١).

التاريخ: نفهم من كلامكم سيدنا أن كل هؤلاء العلماء وغيرهم من القاطنين في يزد قد أجمعوا على تقدير الشيخ الأوحـد واحترامه؟

كاظم الرشـتي: (والكل منهم انقادوا لجنابه، واعترفوا ببالح فضله، وبارع علمه، ولم يختلف عليه اثنان لا في علم ولا في عمل، وكانوا يقدمونه على أنفسهم في كل ما يقتضي تقديم أحد أحداً من العلماء كصلاة الجمعة والأعياد والجماعات والجنائز إذا حضر الجميع، فقوله مقدم، وإن اختلفوا فهو الحكم وقوله محكم)^(٢).

التاريخ: وهل سافر الشيخ بعد مدة إقامته في يزد إلى خراسان لزيارة الإمام الرضا عليه السلام؟

(١) المرجع السابق، ص ٢١.

(٢) المرجع السابق، ص ٢١.

محمد حسن الطالقاني: (لما وصل إلى يزد اجتمع به بعض أهلها، وكان الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي هناك يومئذ، وعرضوا عليه البقاء عندهم، فوعدهم بتحقيق رغبتهم في العودة من زيارة الإمام، وواصل مسيره فوصل إلى خراسان فزار ومكث مدة)^(١).

التاريخ: نعتقد أن هذه الزيارة لمشهد الرضا هي الأولى للشيخ الأوحد. ولكن كم مرة زار الشيخ مدينة مشهد في حياته؟

كاظم الرشتي: (سافر إلى مشهد مولانا وسيدنا علي بن موسى الرضا عليه السلام ثلاث مرات)^(٢).

التاريخ: وكيف كان اجتماع العلماء عليه في مشهد الرضا؟

كاظم الرشتي: (اجتمع عليه علماء ذلك المشهد، وهم الفحول الذين يرجع إليهم بالفروع والأصول، وهم المشهورون المعروفون، جلي مقامهم، وشهرة أمرهم تغني عن ذكر أشخاصهم، كالإخوة المقدمين المعظمين الميرزا هداية الله والميرزا داود والميرزا عبد الجواد، وخالهم المقدم المعظم فحل العلماء الآغا ابن محمد، والسيد الجليل والمولى النبيل، العالم الفاضل الزاهد العابد جناب الميرزا معصوم. وغيرهم من العلماء الأعيان قد قدموا جناب الشيخ أعلا الله مقامه، وأثار برهانه، وعظموه، وبجلوه وراعوا احترامه وإعزازه وإكرامه. معترفين له بالفضل والعلم الغزير، وكذا سائر العلماء المجاورين، ذلك المشهد المقدس والمحل الأقدس من الطلبة والمحصلين)^(٣).

(١) الشيخية، محمد حسن آل الطالقاني، مرجع سابق، ص ٦٥.

(٢) دليل المتحيرين، السيد كاظم الرشتي، مرجع سابق، ص ٢٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٤ - ٢٥.

التاريخ: هل صدر من أحد منهم ما ينافي احترامه للشيخ؟ أو يشكل عليه في قول أو عمل؟

كاظم الرشدي: (لم يصدر منهم أبدًا ما ينافي احترامه ولا إعظامه)^(١).

التاريخ: ولكن هل وفي الشيخ لأهل يزد بوعده لهم، بعد عودته من مشهد الرضا؟
محمد حسن الطالقاني: (عاد إلى يزد كما وعد. وقد أحاطه أهلها بالرعاية والعناية البالغة طوال مدة بقائه وأحبه كثيرًا).

ولما عزم على العودة إلى العراق امتنعوا من السماح له والتمسوا منه البقاء، وحالوا دون سفره بمختلف الوسائل)^(٢).

التاريخ: ولكن الشيخ الأوحده سافر من يزد. أليس كذلك؟ فكيف كان شعور وسلوك أهلها عند سفر الشيخ وهم بهذا التعلق به؟

كاظم الرشدي: (صار يوم خروجه بأهله وعياله من بلدة دار العبادة على أهلها يوم مشوم، أصابهم كدر شديد وحزن عظيم، وقد احتالوا وعالجوا منعه من الخروج حيلًا ومعالجات لعله أعلى الله مقامه يبقى عندهم لأنه كان بركتهم، وبه دوام شوكتهم، ولكنه ما أفادت تلك المعالجات، ولا الحيل شيئًا، وقد خرج عنهم وهم بين بالك وبأكية، ومكدر ومحزون، ولم يفرح ولم يرض أحد فيما أعلم في خروجه)^(٣).

التاريخ: كان الشيخ الأوحده عازمًا على العودة للعراق .. ولكنه بالتأكيد قد مر في طريق عودته بعدد من المدن الإيرانية.

(١) المرجع السابق، ص ٢٥.

(٢) الشيخية، محمد حسن آل الطالقاني، مرجع سابق، ص ٦٥.

(٣) دليل المتحيرين، السيد كاظم الرشدي، مرجع سابق، ص ٢٥.

فكيف كان استقبال أهالي تلك المدن التي مر بها الشيخ في طريق عودته لها؟

كاظم الرشتي: (لما خرج ووصل على أصبهان وكنت بخدمته الشريفة، تلقاه أهل أصبهان ولا سيما علماءؤهم وحكامهم، وأعيانهم بأحسن ملقى وعظموه غاية التعظيم، ويجلوه غاية التبجيل)^(١).

التاريخ: ليسمح لنا سيدنا الرشتي بتكرار السؤال السابق. هل أشكل أحد من علماء أصبهان على علم الشيخ أو طريقته؟

كاظم الرشتي: (لم يكن أحد فيها من يزري عليه، أو ينسب شيئاً مما لا يحسن إليه. وبلدة أصفهان إذ ذاك الزمان، كهذا الزمان، صرة إيران مجمع العلماء الفحول، ومعدن فضلاء المعقول والمنقول)^(٢).

التاريخ: السيد الرشتي، قلت إن أصفهان مجمع العلماء الفحول. فمن هؤلاء العلماء؟ هلا ذكرت لنا بعض أسمائهم؟

كاظم الرشتي: (فيها من أعيان العلماء من الفقهاء والحكماء ما يعجز عن وصفهم اللسان.

مثل جناب السيد الأجل السند الأنبل مرجع الأنام حجة الإسلام، السيد باقر، ومثل العالم الفاضل العامل الكامل علامة الدهر ووحيد العصر، ذو الفهم العالي المستقيم، والمولى الولي الحميم الحاج محمد إبراهيم الملقب بالكرباسي، والعالم العامل، والفاضل الكامل الورع التقي الشيخ محمد تقي، والعالم المتقن الفاضل المؤمن قدوة العلماء الأطياب الميرزا باقر النواب. والحكيم العليم والعالم العظيم ذو الفهم الراسخ، والفضل الباذخ العلي الولي الملا علي النوري. والفاضل

(١) المرجع السابق، ص ٢٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٥.

الجليل الملا إسماعيل الملقب بواحد العين. والعالم الأعلى الأنور الأزهر
الملا علي أكبر. والمولى الأعلى الأولى صاحب الرياسة الكبرى الأغامير
محمد حسين سلطان العلماء وغيرهم من العلماء العظماء. والفضلاء
الفخام. الذين هم المرجع في كل نقض وإبرام^(١).

التاريخ: السيد الرشتي، نحن نعلم أن حاكم بلدة كرمان شاهان الشاه زاده كان يلح
في حضور الشيخ الشيخ الأوحـد لبلدته.

ولكن كم مكث الشيخ في أصبهان، وكيف كان خروجه منها؟

كاظم الرشتي: (جلس الشيخ عندهم أربعين يومًا، وكان أكرم وارد عليهم وأشرف
وافد لديهم، لا ينكرون فضله، ولا مقامه من العلم.

ثم خرج من عندهم، وهم يحبون بقاءه لديهم، متأسفين لمفارقتهم،
متوهين لمجاورته. ولكن ما وسعهم أن يكلفوا الشيخ ويصروا عليه
بالبقاء عندهم، لما اطلعوا على أمر الرؤيا ووجود المستقبلين من طرف
الشاه زاده)^(٢).

التاريخ: إذا كيف كان استقبال الشاه زاده وأهالي كرمان شاهان له؟

كاظم الرشتي: (فلما وصل كرمان شاهان استقبله الشاه زاده المعظم في موكبه
ومعه خلق عظيم، ثم أدخله البلد بمن معه في عزة عظيمة، وشأن
كبير، واستقبله علماء البلد كافة وحكامها وأعيانها وأشخاصها إلى
أن دخل البلد واستقر فيها فاستدعاه الشاه زاده وألح عليه بالبقاء
عنده، وحيث كان مأمورًا بالتشرف إلى أعتاب الأئمة الأطياب لم يجبه
إلا بعد الرجوع عن زيارة المشاهد الشريفة، فجهر له ما يبلغه ذلك

(١) المرجع السابق، ص ٢٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٧.

وتشرف بتقبيل العتبات العاليات ورجع إلى كرمان شاهان فاستقبله الشاه زاده بطور يليق به فبقي بين علمائها مدة مديدة. متفقين على فضله وجلالته وعلى مقامه ونبالته وزهده وورعه وتقواه وإعراضه عن الدنيا، والبكاء على ما يوجب التقرب إلى الله^(١).

التاريخ: وهل سلك معه علماء كرمان شاهان كما سلك معه علماء المدن الإيرانية الأخرى من التعظيم والتبجيل؟

كاظم الرشتي: (سلكوا معه أحسن المسالك، وأنزلوه عندهم بأحسن منازل الشرف، ولم يزل عندهم عزيزاً كريماً، ليس لأحد فيه مهمز، ولا لقاتل فيه مغمز)^(٢).

التاريخ: مَنْ هؤلاء العلماء القاطنين في كرمان شاهان، ممن سلكوا مع الشيخ الأوحد هذا المسلك؟

كاظم الرشتي: (هم .. العالم الجليل الأنور الأزهر الآغا محمد جعفر والعالم الكامل الممجد المؤيد الآغا أحمد، والعالم الجليل النبيل الآغا محمد إسماعيل، والعالم الكامل، والفاضل الفاضل المؤيد بلطف الله الودود الآغا محمود أولاد العالم العلم المولى الأولى الوالي الآغا محمد علي بن أستاذ الكل، ومرجعهم في الجمل والقل، ذي المزايا والمفاخر، الآغا محمد باقر البهبهاني، وغيرهم من أجلاء العلماء)^(٣).

التاريخ: ولكن هل زار الشيخ الأوحد العتبات المقدسة في العراق أثناء مدة إقامته في كرمان شاه؟

كاظم الرشتي: (زار في مدة إقامته بكرمان شاهان أئمة العراق مرات عديدة.

(١) المرجع السابق، ص ٢٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٨.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٨.

وفف كل مرة ففجممع مع العلماء والفصلاء والساففن فف تلك الأعباب؁
مئل السفء السنء الجللل؁ والمولف الأولف النبل العارف بمعارف التنزل
المجهء المطلق عنء المخالف والمؤالف؁ المؤفء بلطف الله الخفف والجلف
سفءنا مفر سفء على الطبابفائف .

والسفء الأوحد المؤفء الممجد السفء على محمد؁ والشفخ الأول المؤمن
العالم المنقن الشفخ حسن بن الشفخ محمد على سلطان؁ والشفخ الأفخر
والعالم الأطهر الشفخ خلف بن عسكر^(١) .

التارفخ: هناك نقطتان هامتان؁ ففجب التوقف عنءهما؁ طالما نحن فف هءه الجلسة مع
الشفخ الأوحد فف المءن الأفراففة .

الأولف: ملاقة الشفخ الأوحد للسلطان القاجارف ففتحلف شاه القاجارف
فف طهران .

والثاففة: ملاقة الشفخ الأوحد للشفخ محمد تقف البرغانف فف قزوفن وهو
من شهود الإباف فف هءه المحكمة .

فكفف كانت بءافاف تعرف السلطان ففتحلف شاه القاجارف على شفخنا
الأوحد؟

محمد حسن الطالقانف: (فف فزء؁ ومءء فوطن الشفخ على البقاء؁ شرع فف الفءرفس
والوعظ؁ ففألق نجمه وطار اسمه؁ فسمع به السلطان ففتح
على شاه القاجارف؁ وأحبه وأعجب به على البعء واشفاق إلى
زفارفه .

فكتب إلى حاكم فزء أن فسفره إلى العاصمة مكرمًا . فامتنع

الشيخ لمخالفة ذلك لرغبته في الانطواء^(١).

التاريخ: ماذا عمل السلطان القاجاري عندما علم برغبة الشيخ في العزلة والبعد عن الشهرة والأضواء، وعدم الرغبة في ملاقاته؟

محمد حسن الطالقاني: (كتب إليه السلطان يدعوه. فأصرّ على الرفض، بغضًا للشهرة وفرارًا من الزعامة وتبعاتها، فكرر دعوته وتبودلت بينهما الرسائل في ذلك مرارًا فلم يزد ذلك الأحسائي إلا إصرارًا على الرفض)^(٢).

التاريخ: صاحب الجلالة السلطان فتح علي شاه القاجاري، ماذا كتبتم في تلك الرسائل للشيخ الأوحده؟

فتح علي شاه: (كان الواجب يقضي عليّ بأن أتشرّف بزيارتك، لأنك الإمام المقتدى والمرجع للخاص والعام، فقد شرفت مملكتنا ونورتها بقدمك. لكن ذلك ليس في مقدوري لعدة أسباب، فأنا معذور لأنني إذا هممت بالتشرّف في خدمتك لزم أن يصحبني ما لا يقل عن عشرة آلاف جندي، وبما أن يزد مدينة صغيرة وواد غير ذي زرع فإن دخول هذا الجيش سيسبب ضائقة معيشية وارتفاعًا في أسعار الحاجيات الاستهلاكية.

وطبيعي أنك لا ترضى بغضب الله ما لا يرضيه. وإلا فأنا أقل من أن أحظى بين يديك. فكيف بأن أتكبر؟

فإن شرفت علي أثر وصول هذه الرسالة إليك فهو المطلوب، وإلا فسأضطر للتوجه إلى يزد)^(٣).

(١) الشيخية، السيد محمد حسن آل الطالقاني، مرجع سابق، ص ٦٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٥.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٥-٦٦.

التاريخ: السلطان فتح علي شاه .. ماذا كان طلبكم في رسائلكم المتكررة للشيخ الأوحـد؟

فتح علي شاه: (إننا نشتاق إليك شوق الصائم إلى الهلال، والعطشان إلى الزلال، والمحرم إلى الحرم، والمعدن إلى الدرهم.

ونرجو منك بعد وصول هذه الورقة، أن تقدم بالعطف والشفقة وتتوجه إلينا وتتوقف به برهة لدينا، حتى نستفيض منك وأنت السحاب المطير، نقتبس منك وأنت السراج المنير، ونقتطف وأنت الروض الظاهر، ونجتني وأنت الشجر الباهر، وإذا دعيتم فأجيئوا فإن منزلكم عندنا لرحيب^(١).

التاريخ: بعد كل هذا الإصرار من قبل الشاه الإيراني .. هل قبل الشيخ الأوحـد بالمسير إليه؟

محمد حسن الطالقاني: (لم تزد تلك الرسائل المتتالية، والإلحاح الجاد من قبل السلطان، الشيخ الأوحـد الأحسائي إلا إصرارًا على الامتناع ومبالغة في الرفض)^(٢).

التاريخ: لماذا في رأيكم هذا الإصرار على الامتناع من ملاقة السلطان من قبل الشيخ الأوحـد؟

محمد حسن الطالقاني: (لأنه كان يجب العزلة والانزواء وخول الذكر وترك علاقة عامة الناس، فكيف بالملوك والأمراء وما يقتضي ذلك من التزامات تخرج المرء من طوره وتصرفه إلى غير هدفه)^(٣).

(١) المرجع السابق، ص ٦٦ - ٦٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٧.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٧.

التاريخ: ولكن ماذا قرر الشيخ بعد هذه المضايقات من السلطان القاجاري وإصراره على ملاقاته؟

محمد حسن الطالقاني: (عندما شعر بالمضايقة من الحكام والوجوه لتلبية طلب الشاه قرر الفرار عن طريق شيراز فالبصرة)^(١).

التاريخ: وهل تركه حاكم يزد ينفذ ما أراد؟

محمد حسن الطالقاني: (أحس الحكام وأهالي يزد بذلك فتجمهروا في بيته، وطلبوا منه حفظ أرواحهم لأن الحكومة في العاصمة ستفسر ذلك بأنه خوف من ورود السلطان إلى يزد وتمهيد طريق الفرار للأحسائي)^(٢).

التاريخ: وماذا كان رد الشيخ بعد أن سمع خوف حكام يزد وأهلها في حال سفره إلى العراق قبل ملاقة السلطان؟

محمد حسن الطالقاني: (لما تيقن وقوع الضرر عليهم من ذلك نزل عند رغبتهم واضطر للبقاء، وسمت مكائته عند الأهالي أكثر مما علموه من مقامه عند السلطان)^(٣).

التاريخ: وهل استجاب الشيخ لدعوات السلطان بزيارة طهران؟

محمد حسن الطالقاني: (استجاب للدعوة فتوجه إلى طهران في موكب عظيم، وشيعته يزد، حكومة وشعباً، وجرى له في كل مدينة أو قرية مرّاً بها تكريم وتعظيم واستقبال، وتوديع، وطبق نبأ مسيره أرجاء

(١) المرجع السابق، ص ٦٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٧.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٧.

البلاد الإيرانية^(١).

التاريخ: وكيف كان استقبال السلطان فتح علي شاه للشيخ الأوحده؟

محمد حسن الطالقاني: (خرج لاستقباله موكب السلطان ورئيس وزرائه وسائر الوزراء والأعيان والأمراء، وهرع الناس على اختلاف طبقاتهم، وعلى رأسهم العلماء وكبار رجال الدين والفضل. وأنزله السلطان منزل الكرامة وحظي باحترام وإقبال لا يوصف، وكانت مكانته تزداد عنده يوماً بعد يوم)^(٢).

التاريخ: كيف كان سلوك العلماء في طهران مع الشيخ الأوحده، وخاصة بعدما شاهدوا تلك الحفاوة البالغة التي حظي بها من السلطان فتح علي شاه، والتي لم يحظ بها أحد غير الشيخ؟

كاظم الرشتي: (كل من كان في طهران من العلماء الكاملين والطلبة المشتغلين واجهوه بكمال الإعزاز والاحترام. ولم يختلف عليه اثنان، ولم يطعن عليه أحد ولم يرد عليه قط)^(٣).

التاريخ: وماذا جرى بعد ذلك الاستقبال المهيب للشيخ أحمد من قبل السلطان ووزرائه في طهران؟

محمد حسن الطالقاني: (أخذ يسأله بعض المسائل فيجيب عليها بكتب ورسائل، فعظم قدره عنده للغاية).

(١) المرجع السابق، ص ٦٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٧.

(٣) دليل المتحيرين، السيد كاظم الرشتي، مرجع سابق، ص ٢٢.

واعتقد أن طاعته فرض ومخالفته كفر^(١).

التاريخ: وهل عرض السلطان على الشيخ الأوحده السكنى فى إيران وفى طهران بالتحديد؟

محمد حسن الطالقانى: (عرض السلطان على الشيخ، فى بعض اجتماعاته معه، سكنى إيران. معللاً بأن الشيعة وعلماءهم مضطرون إلى التقيّة فى العراق مدارّة لآل عثمان.

وعالم بصير مثله يجب أن يعيش فى ظل حكم يمكنه من إظهار علمه ونشر معارفه، أضف إلى ذلك أن العرب لا يأنسون بالحكمة والأسرار والعلوم العقلية التي يبرع الأحسائي فيها ويعمل على نشرها ولا يتطلبونها)^(٢).

التاريخ: وماذا كان موقف الشيخ الأوحده من عرض السلطان بالسكنى فى طهران أو إيران؟

كاظم الرشدي: (أجاب أعلا الله مقامه أحد شقي سؤاله. وهو الانتقال إلى إيران. ولم يجب إلى السكنى فى طهران)^(٣).

التاريخ: شيخنا الفاضل، كيف استطعتم إقناع السلطان بعدم السكنى فى طهران رغم تعلقه بكم، ووجه لكم، وشغفه بالسكنى قريب منه؟ وماذا قلتم له؟

الأوحده: (أما السكنى فى محل أنت فيه لا لأنى إذا سكنت فى مسكن أنت فيه أى الحاليتين تريد أن تسلك معى؟

(١) الشيخية، السيد محمد حسن آل الطالقانى، مرجع سابق، ص ٦٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٨.

(٣) دليل المتحيرين، السيد كاظم الرشدي، مرجع سابق، ص ٢٢.

أتريد أن أكون ذليلاً عندك أم عزيزاً؟

أما الذلة فلا تقتضي مقامك معي أن تجريها. وأما العزة فلن تحصل. لأن السلطان مرجع أمور الرعية. ومدار السلطنة لا يكون إلا بقبض وبسط وقتل وقطع وأخذ وعطاء، وإذا رأى الناس إقبالك علي وإصفاك مني يقصدوني في حوائجهم ومقاصدهم، إن لم أجب كنت مكروهاً عندهم مبعوضاً لديهم، وإن أجيبهم وأعرض عليك ما يريدون فأنت لا تخلو، إما أن تقبل مني وتعطي كما يريدون، أم لا، أما الأول فلا أراك تفضل بزعمك أن أمر السلطنة يختل ونظم المملكة يفسد، ففي هذه الصورة كنت ذليلاً. فالأحسن لي ولك أن أسكن بلدة نائية عنك. والكل بلادك، وأين ما كنت فعندك^(١).

التاريخ: وهل اقتنع السلطان بوجاهة عذر الشيخ الأوحـد؟

محمد حسن الطالقاني: (اقتنع السلطان بوجاهة عذره وخيره فاختر العودة إلى يزد، وكان محمد علي ميرزا ابن السلطان فتح علي شاه والي كرمانشاه وخوزستان والحويزة وتوابعها حاضرًا في المجلس. فأمره بأن يرسل بعض عماله إلى البصرة ليحمل عائلة الشيخ إلى يزد مكرمة)^(٢).

التاريخ: وهل سكن الشيخ الأوحـد يزد كما أراد ورغب؟

كاظم الرشدي: (سكن يزد مدة مديدة أكثر من خمس سنين على أحسن حال وأرضى بال، مشغولاً بالتدريس، ونشر العلوم وإظهار غرائب الرسوم)^(٣).

(١) المرجع السابق، ص ٢٢ - ٢٣.

(٢) الشيخية، السيد محمد حسن آل الطالقاني، مرجع سابق، ص ٦٨.

(٣) دليل المتحرين، السيد كاظم الرشدي، مرجع سابق، ص ٢٣.

الضمير: نعتقد أن الأسئلة والاستفهامات حول النقطة الأولى ملاقة الشيخ الأوحده للسلطان فتح علي شاه، قد وضحت لذلك نطالب المدعي أن يوجه الأسئلة القادمة لإيضاح النقطة الثانية حول ملاقة الشيخ الأوحده للشيخ محمد تقي البرغاني في قزوین، ونأمل أن يكون ذلك باختصار شديد.

التاريخ: نعم سيدي رئيس القضاة. نعود للسيد الطالقاني لنستوضح منه بدايات اللقاء بين الشيخ الأوحده والشيخ البرغاني؟

محمد حسن الطالقاني: (خرج الأحسائي من كربلاء، متوجهًا لزيارة الإمام الرضا عليه السلام، حتى وصل قزوین. وكانت الرياسة فيها يومئذ للشيخ محمد تقي البرغاني الشهير بالشهيد الثالث).

فظن البرغاني بحكم شهرته وانحصار الزعامة فيه، أن الأحسائي سوف لا يعدو بيته وأنه سيزيد من قدره واحترامه بنزوله ضيفًا عليه. ولذلك لم يوجه له دعوة^(١).

التاريخ: وهل نزل الأحسائي في بيت الشيخ البرغاني بالرغم من عدم توجيه الأخير دعوة له؟

محمد حسن الطالقاني: (كان في قزوین رجل علم من تلاميذ الأحسائي اسمه الشيخ عبد الوهاب القزويني، وهو من الفقهاء ومن أئمة الجماعة هناك يومئذ ومن عائلة كبيرة).

ولما سمع بتوجه أستاذه الأحسائي إلى قزوین، أرسل جماعته لاستقباله إلى قرب همدان ودعاه للنزول في داره فأجابته^(٢).

(١) الشيخية، السيد محمد حسن آل الطالقاني، مرجع سابق، ص ٩٦ - ٩٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٩٧.

التاريخ: وماذا كان رد فعل الشيخ البرغاني على قبول الشيخ الأوحده دعوة تلميذه الشيخ عبد الوهاب للنزول في بيته؟

محمد حسن الطالقاني: (اعتبر البرغاني ذلك تكريمًا من الأحسائي لتلميذه وخطًا من منزلته)^(١).

التاريخ: ولكن كيف كان سلوك علماء قزوين؟ هل زاروا الشيخ الأوحده في بيت تلميذه؟ وهل زاره البرغاني أيضًا؟

محمد حسن الطالقاني: (تهافت العلماء والأمراء وسائر الطبقات على دار الشيخ عبد الوهاب لزيارة الأحسائي.

وكان البرغاني في طليعة القوم)^(٢).

التاريخ: بعدما زار البرغاني الشيخ الأوحده في دار تلميذه عبد الوهاب، هل نستطيع القول إن البرغاني ما زال عاتبًا على الشيخ الأوحده؟

محمد حسن الطالقاني: (عتب على الأحسائي لعدم نزوله في داره)^(٣).

التاريخ: الشيخ محمد تقي البرغاني.. نريد أن نسمع منكم مباشرةً.

ما الذي قلتم للشيخ الأوحده عندما زرتموه في دار تلميذه؟

البرغاني: (إنني أعلم العلماء هنا وكان اللازم عليك أن تنزل داري بدون حاجة إلى دعوة)^(٤).

التاريخ: شيخنا الأوحده. ماذا أجبتكم الشيخ البرغاني؟

(١) المرجع السابق، ص ٩٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٩٧.

(٣) المرجع السابق، ص ٩٧.

(٤) المرجع السابق، ص ٩٧.

الأوحد: (إن دعوة المؤمن محترمة شرعًا وإن لم يكن أعلم، وأنا تابع للشرع لا للأعلمية)^(١).

التاريخ: وماذا كانت ردة فعل الشيخ البرغاني من جواب الشيخ الأوحد؟

محمد حسن الطالقاني: (كان الجواب مسكتًا ومؤلمًا للبرغاني. فحقد على الأحسائي منذ تلك اللحظة)^(٢).

التاريخ: قلت إن الشيخ البرغاني حقد على الشيخ الأوحد منذ تلك اللحظة. فما الذي حصل بينهما لاحقًا؟

محمد حسن الطالقاني: (بدأ البرغاني يعمل للانتقام من الأحسائي والوقية به.

وأخذ يتحين الفرص ويتسقط كلامه للحصول على مدخل يلج منه، وممسك يتذرع به)^(٣).

التاريخ: وهل وجد البرغاني الفرصة للانتقام من الشيخ الأوحد؟

محمد حسن الطالقاني: (تبعًا للسيرة المألوفة فقد كان على الأحسائي أن يرد الزيارة للذين زاروه. وكان يصحبه في تلك الزيارات رهط من علماء وأعيان قزوين.

فذهب يومًا لزيارة البرغاني في بيته، وبعد أن استقر به المقام، وتبذلت الأحاديث سأله البرغاني)^(٤).

التاريخ: ما هو سؤالكم الشيخ محمد تقي البرغاني للشيخ الأوحد؟

(١) المرجع السابق، ص ٩٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٩٧.

(٣) المرجع السابق، ص ٩٨.

(٤) المرجع السابق، ص ٩٨.

البرغاني: (هل أن رأيك في المعاد موافق لرأي المولى صدر الدين الشيرازي؟) (١).

التاريخ: وبماذا أجبتم شيخنا الأحسائي؟

الأوحده: (بل إنه مخالف له) (٢).

التاريخ: وما هو ردكم يا شيخ محمد تقي؟

البرغاني: (أخي الشيخ علي، اذهب إلى المكتبة وأحضر كتاب (شواهد الربوبية)).

التاريخ: وهل أحضر الشيخ علي الكتاب؟

محمد حسن الطالقاني: (تناقل الشيخ علي لأنه من تلامذة الأحسائي) (٣).

التاريخ: وماذا قلتم للشيخ الأوحده بعد أن حاول أخوكم الشيخ علي تغيير موضوع

النقاش بينكما؟

البرغاني: (دعنا من ذلك وقل لنا ما هو رأيك في المعاد) (٤).

التاريخ: وبماذا كان جوابكم شيخنا الأوحده على سؤال الشيخ البرغاني؟

الأوحده: (إنني أرى أن المعاد بالجسم الهورقليائي وهو في هذا الجسد العنصري

كالزجاج في الحجر) (٥).

البرغاني: (الجسد الهورقليائي غير الجسد العنصري الذي يعاد يوم القيامة، وذلك من

ضروريات الإسلام) (٦).

(١) المرجع السابق، ص ٩٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٩٨.

(٣) المرجع السابق، ص ٩٨.

(٤) المرجع السابق، ص ٩٨.

(٥) المرجع السابق، ص ٩٨.

(٦) المرجع السابق، ص ٩٨.

الأوحد: (وهذا هو عين مرادي)^(١).

التاريخ: نعم إذاً كان هذا هو بداية الخلاف بينكما. ولكننا نعلم أن حاكم قزوين الشاه زاده ركن الدولة على تقي ميرزا، أدرك أن ما قام به البرغاني لا يمكن السكوت عنه. كما خاف على سمعته من هذا الخلاف. بل وحاول حفظ نفسه من غضب السلطان فتح علي شاه الذي كان يجب الأحسائي ويبلغ في تعظيمه.

الأمر الذي جعل حاكم قزوين يعمل على حل هذا الخلاف بدعوة العلماء على عشاء.

فهل حل هذا العشاء واللقاء الخلاف بين الشيخين؟

محمد حسن الطالقاني: (كشف البرغاني عن دخيلة نفسه وأظهر غرضه وجسم حقه بين وضع كفه على جهة وجهه من جانب الأحسائي لثلاث يراه)^(٢).

التاريخ: جناب الشاه زاده ركن الدولة على تقي ميرزا حاكم قزوين.

ماذا قلتم بالتحديد في تلك الليلة للتقريب بين الشيخين؟

الشاه زاده: (إن الأحسائي شيخ العلماء وكبير الروحانيين من العرب والفرس.

وإن احترامه واجب على الجميع، وإن على البرغاني لا يدخر وسعاً في تكريمه وأن لا يلتفت إلى كلمات المفسرين الذين أوقعوا الجفوة بينهما)^(٣).

التاريخ: الشيخ البرغاني. ألم تستجيبوا لدعوة الشاه زاده حاكم قزوين للصلح بينكم

(١) المرجع السابق، ص ٩٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٩٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٩٩.

وبين الشيخ الأوحـد؟

البرغاني: (ليس بين الكفر والإيمان صلح ولا إصلاح، فللأحسائي في مسألة المعاد رأي يخالف الضروري من أحكام الدين، ومنكر الضروري كافر)^(١).

التاريخ: وهل اكتفى البرغاني بتكفير الشيخ الأوحـد في مجلس شاه زاده؟ أم أنه واصل مشواره التكفيري للأوحـد؟

محمد حسن الطالقاني: (كتب البرغاني إلى علماء كربلاء بأنه كفر الأحسائي وطلب متابعتهم له في ذلك)^(٢).

التاريخ: وهل استجابوا له علماء العراق وهم يعلمون منزلة ومقام الشيخ الأوحـد وقد عرفته حوزاتهم؟

محمد حسن الطالقاني: (استجابوا وارتفعت الأصوات معلنة كفره، وصار الناس في حيرة مما حدث، ثم سادت الخصومة، وتوسّع الخلاف)^(٣).

التاريخ: لكن هذا الأمر لا يكاد يصدق. فالشيخ الأوحـد هو بتلك المنزلة الكبيرة، يغدو في يوم وليلة كافرًا، من عدد كبير من العلماء الذين احتفوا به قبل أيام؟

محمد حسن الطالقاني: (تألق نجم الأحسائي فتلقته الأوساط العلمية بقبول حسن، وعرف بغزارة العلم وسمو الفكر وعلو الثقافة وأشير إليه بالأنامل)^(٤).

(وقد دعم شخصيته أكثر وفرضه على الناس فرضًا - وإن لم

(١) المرجع السابق، ص ٩٩.

(٢) المرجع السابق، ص ١٠٠.

(٣) المرجع السابق، ص ١٠٠.

(٤) المرجع السابق، ص ٩٣.

يكن بحاجة إليه - ما أبداه له السلطان فتح علي شاه القاجاري من تعظيم لم يشاركه فيه أحد من علماء إيران، وفيهم الفطاحل وذوو البيوت العريقة في الزعامة الدينية. وقد كانوا جميعاً يسارعون إلى استقباله قبل غيرهم، وقبل أن يتدبوا، ويأتون به في الصلاة، ويقدمونه على أنفسهم في المناسبات إذا حضر^(١).

التاريخ: نعم السيد الطالقاني، سمعنا منكم ذلك مسبقاً حول تعظيم الشيخ الأوحده من قبل علماء إيران.

ولكن ما الذي جعل هذا الانقلاب على الشيخ الأوحده يبدو سهلاً وسريعاً؟ بمعنى لماذا تغير موقف العلماء سريعاً؟

محمد حسن الطالقاني: (لكن ذلك لم يكن سهلاً عليهم. فالإيرانيون في الغالب ينظرون إلى العرب نظرة ازدراء واحتقار ويعتقدون بتخلفهم الذهني. وهم بعد ذلك علماء، والحسد من خصائص أهل العلم.

فكيف يروق لهم أن يأتي رجل من أطراف الأحساء وأبناء الصحراء فيتفوق عليهم في بلادهم ويحظى بإقبال ملكهم وشعبهم؟^(٢).

التاريخ: ولكن هذا التفوق من أبناء الصحراء قد حصل. والتعظيم والتكريم من قبل ملكهم قد حصل للشيخ الأوحده رغم أن الشيخ لم يكن بحاجة إليه كما ذكرتم؟

محمد حسن الطالقاني: (وضاق القوم ذرعاً بالرجل وفكروا في الخلاص منه طويلاً،

(١) المرجع السابق، ص ٩٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٩٥.

حتى اهتدوا إلى ما اهتدى إليه زملاؤهم علماء كربلاء من قبل. ورأوا أن الطريق الوحيدة للإطاحة به وتفريق الناس عنه هي إثارة زوبعة حوله، وذلك عمل يحسنونه ويعرفون كيفية التمهيد له والوصول إليه. كل ذلك يجري في الخفاء والأحسائي مترسل في سيرته، وحديثه لا يعرف ما يبيت له القوم ولا يخطر له على بال^(١).

(حلّ سكون عميق، وخيم على العلماء الحضور صمت رهيب. تطلعوا إلى بعضهم البعض في حيرة وتردد. ثم قام الواحد تلو الآخر، وكان ذلك إعلاناً بانتهاء الجلسة الثانية من محاكمة الشيخ الأوحـد).

الجلسة الثالثة

(استجلاء المرحلة العلمية)

(اليوم الثالث والجلسة الثالثة من جلسات الاستماع للشيخ الاوحد، في بلدة المطيرفي بالاحساء مسقط رأس الشيخ.

العلماء جاؤوا لليوم الثالث إلى ساحة البلدة، زرافات وهم بنفس الهدوء والخشوع، الذي غادروا به جلسة يوم امس.

رئيس المحكمة (الضمير) والقضاة الاخرون، ياخذون مكانهم المعتاد. ويقف على يمينهم المدعي التاريخ. وهو مستعد لإلقاء أسئلته عن موضوع جلسة اليوم، حول المرحلة العلمية للشيخ الاوحد).

الضمير: مراجعنا العظام، علماءنا الأفاضل، السادة الحضور، هذه الجلسة الثالثة للاستماع لشيخنا الجليل، الشيخ الأوحد، بهدف استجلاء تاريخ مسيرته العلمية.

ونرجو من المدعي (التاريخ) أن يخصص الأسئلة للسادة العلماء والحضور حول موضوع الجلسة فقط.

التاريخ: شيخنا الأوحده، من هو أول أستاذ تلقيتهم على يديه مقدمات علومكم؟

الأوحده: (الشيخ محمد بن الشيخ محسن الذي تقدم ذكره)^(١).

التاريخ: وماذا قرأتم شيخنا الفاضل؟

الأوحده: (قرأت العوامل والآجرومية عنده)^(٢).

التاريخ: وهل حضرت عند غيره من المشائخ؟

الأوحده: (بقيت أحضر المشائخ)^(٣).

التاريخ: من هؤلاء المشائخ الذين أشار لهم الشيخ غير الشيخ محمد بن الشيخ محسن في الأحساء؟

حسن الشيخ: (للشيخ الأوحده أساتذة كبار ومشائخ أعلام، درس على أيديهم وحصل على إجازاتهم ومن هؤلاء الذين درس عندهم بالأحساء الشيخ عبدالله دندن الأحسائي، والسيد قطب الدين محمد الحسين الشيرازي، قرأ عليه عند مرور السيد بالأحساء)^(٤).

التاريخ: ولكن العديد من المؤرخين ومن العلماء الكبار ينفون وجود أساتذة تتلمذ عندهم الشيخ الأوحده؟

الميرزا حسن: (ما نعلم للشيخ أساتذة تتلمذ عندهم والله العالم، إنما كان يحضر في درس بعض المجيزين له)^(٥).

(١) سيرة الشيخ أحمد الأحسائي، د. حسين محفوظ، مرجع سابق، ص ١٣.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣.

(٣) المرجع السابق، ص ١٣.

(٤) آخر الفلاسفة، حسن الشيخ، مرجع سابق، ص ٤٠ - ٤١.

(٥) الدين بين السائل والمجيب، الحاج ميرزا حسن الحائري الأحقائي، مرجع سابق، ص ١١٤.

التاريخ: ولكن الشيخ الأوحد أشار إلى وجود مشائخ حضر عندهم في الأحساء؟

ميرزا حسن: (نعم قد قرأ في أوائل عمره بعض المقدمات عند علماء الأحساء)^(١).

التاريخ: إذا كيف نفهم تلك الإشارات التي تقول بعدم وجود اساتذة للشيخ؟

حسن الشيخ: (إن هذه الإشارات، جاءت كنوع من التعظيم للشيخ. فعدم وجود أستاذ له نوع من المجاز في القول ليس إلا.

فهو التلميذ الذي فاق أستاذه في المعرفة والتحصيل)^(٢).

التاريخ: وهل هذا هو السبب الوحيد، الذي دعا محبي الشيخ وتلامذته للقول بأن الشيخ الأوحد لم يدرس عند أستاذ قط؟

حسن الشيخ: (إن الطريقة الروحانية التي سلكها الشيخ جديدة. ولم يتعلمها من معلم. فالفلسفة التي تبناها وسأها حكمة آل البيت لم يدرسها على يد أستاذ قط.

فيكون ذلك أن منهجه الفلسفي ابتكره بنفسه معتمداً على قدراته العقلية الفائقة وتحصيله العلمي، ولم يتبع في رأيه فلسفة قبله، بل إن فلسفة الشيخ قد خالفت جميع الفلسفات السابقة من استشراقية، ومشائية ورواقية)^(٣).

التاريخ: من هم المجيزين للشيخ الأوحد؟

نور الدين الشاهرودي: (روى بالإجازة عن تلميذي الوحيد البهبهاني وهما السيد محمد مهدي بحر العلوم، والشيخ جعفر صاحب

(١) المرجع السابق، ص ١١٤.

(٢) آخر الفلاسفة، حسن الشيخ، مرجع سابق، ص ٤٧.

(٣) مرجع سابق، ص ٤٧.

كتاب (كشف الغطاء) كما روى بالإجازة عن المير السيد علي الطبطبائي صاحب (الرياض) والسيد محمد مهدي الشهرستاني، والشيخ حسين بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عصفور الدرازي البحراني. وكذا عن عدد من علماء البحرين والقطيف^(١).

التاريخ: الشيخ الجليل الميرزا حسن، هل يمكنكم التأكيد على أسماء العلماء المجيزين للشيخ الأوحـد الذي استمعنا إلى أسمائهم قبل قليل.

الميرزا حسن: (المجيزون للشيخ هم الشيخ أحمد الدمستاني، والسيد ميرزا مهدي الشهرستاني، والسيد علي الطباطبائي صاحب كتاب (الرياض)، والسيد مهدي الطباطبائي (بحر العلوم)، الشيخ جعفر النجفي صاحب (كشف الغطاء)، الشيخ حسين آل عصفور. وهؤلاء العلماء كانوا أعلام عصرهم، ومراجع زمانهم)^(٢).

التاريخ: ولكن الأهم رأي هؤلاء الأعلام المجيزين للشيخ الأوحـد في الأوحـد نفسه؟ كاظم الرشتي: لم نشاهددهم. وما فزنا بشرف إدراك خدمتهم. حتى نرى سلوكهم معه حتى نشهد شهادة عيان ولكن وجدنا كتاباتهم في الإجازات التي كتبوها له، بعضهم بخطه. فهي تدل على كمال اعتقادهم فيه.

وهؤلاء العلماء الأعلام والأمناء الكرام، والفضلاء الذين عليهم النقض والإبرام. هم الرؤساء في عصرهم، وكل واحد رئيس في قطر^(٣).

(١) تاريخ الحركة العلمية كربلاء، نور الدين الشاهرودي، مرجع سابق، ص ١٥٤.

(٢) الدين بين السائل والمجيب، الحاج ميرزا حسن الحائري الأحقائي، مرجع سابق، ص ١١٢ - ١١٣.

(٣) دليل المتحرين، السيد كاظم الرشتي، مرجع سابق، ص ٣٢.

الضمير: أرجو من التاريخ أن يطلب من مراجعنا الأفاضل المتواجدين هنا اليوم الإدلاء بأرائهم حيال مكانة الشيخ الأوحد العلمية.

التاريخ: نعم سيدي. سنطلب من مراجعنا العظام الإدلاء بشهاداتهم أمام عدالة المحكمة، ليوضحوا لعدالتكم موقفهم من الشيخ الأوحد.

وسنبداً بجناب العالم الكامل والفاضل العامل المولى الشيخ أحمد البحراني الدمستاني. فليتفضل.

أحمد الدمستاني: (استجازني الولد الأغر، الأجدد الأسعد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي وفقه الله لبلوغ الغاية في الرواية و الدراية كما جرت به عادة السلف والخلف.

فاستخرت الله تعالى وأجزت له أن يروي عني جميع ما وصفه علماءنا - قدس الله أرواحهم - في العلوم العربية، والأدبية، واللغوية، والأصولية والفقهية، والأخبارية.

ملتمساً منه أن يدعولي ولوالدي ومشايخي في مظان الإجابة، والبقاء المستطابة. لغرة شهر محرم الحرام سنة ١٢٠٥^(١).

التاريخ: شكرًا شيخنا الجليل الدمستاني، ونرجو من السيد الجليل والمولى النبيل الميرزا محمد مهدي الشهرستاني، أن يتفضل ليقول لنا ما ذكره في إجازته للشيخ الأوحد.

محمد مهدي الشهرستاني: (إن الشيخ الجليل والعمدة النبيل، والمهذب الأصيل، العالم الفاضل، والباذل الكامل، المؤيد المسدد، الشيخ

(١) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي، د. حسين محفوظ، النجف، مطبعة الآداب في النجف الأشرف، ١٩٧١، ص ١٣ و ١٦.

أحمد الأحسائي، أطال الله بقاءه، وأقام في معارج العز وأدام ارتقاه، ممن رتع في رياض العلوم الدينية، وكرع من حياض زلال سلسيل الأخبار النبوية وقد استجازني فيما صحت لي روايته، وثبتت لدي درايته من معقول ومنقول، وفروع وأصول، حسبما جرت عليه السلف والخلف من علمائنا الأبرار، من الشرف والانتظام في سلك الرواة عن الأئمة الأطهار.

ولما كان - دام عزه وعلاه - أهلاً لذلك فسارعت إلى إجابته، وإنجاح طلبته، لما كان إسعاف مأموله فرضاً لفضله وجوده وفطنته^(١).

التاريخ: سيدنا الشهرستاني، متى كتبتم تلك الإجازة للشيخ الأوحده؟

محمد مهدي الشهرستاني: (كتبت يميناه الدائرة أحوج المربوبين إلى رحمة ربه الواسعة في بلدة كربلاء المشرفة في سنة ١٢٠٩ وكتب الآثم محمد مهدي الموسوي)^(٢).

التاريخ: شكرًا لكم سيدنا الفاضل محمد مهدي الشهرستاني على إجابتهكم.

ونلتمس من الآقا السيد علي الطباطبائي (صاحب الرياض) أن يذكر لنا شيئاً مما كتبه في إجازته للشيخ الأوحده.

علي الطباطبائي: (إن من أغلاط الزمان، وحسنات الدهر الخوان، اجتماعي بالأخ الروحاني، والخل الصمداني، العالم العامل، والفاضل الكامل، ذي الفهم الصائب، والذهن الثاقب، الراقي أعلى درجات الورع

(١) المرجع السابق، ص ١٩.

(٢) المرجع السابق، ص ١٩.

والتقوى والعلم واليقين، مولانا الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي دام ظله العالي.

فسألني بل أمرني أن أجزيه له ما صحت لدي إجازته، واتضح لي روايته من مصنفات علمائنا الأبرار، وفقهائنا الأخيار، بالأسانيد المتصلة إلى الأئمة الأطهار، وخلفاء الرسول المختار.

فأجزت له - دام مجده - رواية جميع ذلك ... وأسأله أن لا ينساني من صالح الدعوات^(١).

التاريخ: شكرًا للعالم الكبير الآقا السيد علي الطباطبائي على تلك الإجابة.

ونأمل من مولانا وسيدنا الجليل المولى الأوى سيد مهدي الطباطبائي بحر العلوم أن يذكر لنا بعض ما كتبه في إجازته لشيخنا الأوحد؟

مهدي الطباطبائي: (كان ممن أخذ بالحظ الوافر الأسنى، وفاز بالنصيب المتكاثر الأهنى، زبدة العلماء العاملين، ونخبة العرفاء الكاملين، الأخ الأسعد الأجدد الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي - زيد فضله ومجده - وعلا في طلب العلا جده.

وقد التمس مني - أيده الله تعالى - الإجازة في رواية الأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار .. فسارعت إلى إجابته، وقابلت التماسه بإنجاح طلبته، لما ظهر لي من ورعه وتقواه وفضله، ونبله، وعلاه.

فأجزت له، وفقه الله لسعادة الدارين وحباه بكل ما تقر به العين^(٢).

(١) المرجع السابق، ص ٢٣ - ٢٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٩ - ٣٤.

التاريخ: سيدنا الجليل الطباطبائي .. متى كتبتم تلك الإجازة للشيخ الأوحده؟

مهدي الطباطبائي: (كتب ذلك فقير ربه الغني، محمد بن مرتضى بن محمد المدعو بمهدي الحسيني الحسيني الطباطبائي، ضحوة يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي الحجة الحرام من سنة تسع ومائتين بعد الألف من هجرة سيد الأنام حامدًا مصليًا مسلمًا)^(١).

التاريخ: شكرًا لسيدنا الجليل بحر العلوم الطباطبائي، وثلتمس من الشيخ الفاضل العامل المكمل والدر الأفر الشيخ جعفر بن الشيخ خضر النجفي صاحب (كشف الغطاء) ليقول لعدالة المحكمة شيئًا مما كتبه في إجازته للشيخ الأوحده.

جعفر النجفي: (إن العالم العامل، والفاضل الكامل، زبدة العلماء العاملين، وقدوة الفضلاء الصالحين، الشيخ أحمد بن المرحوم المبرور الشيخ زين الدين قد عرض عليّ نبذة من أوراق تعرض فيها لشرح بعض كتاب تبصرة المتعلمين لحجة الله على العالمين. ورسالة صنفها في الرد على الجبريين مقويًا فيها رأي العدليين.

فرأيت تصنيفًا رشيقيًا، قد تضمن تحقيقًا وتدقيقًا قد دلّ على علو قدر مصنفه، وجلالة شأن مؤلفه.

فلزمني أن أجيّزه - بعدما استجازني - أن يروي عني ما رويته عنم أجازني)^(٢).

التاريخ: شيخنا الفاضل جعفر النجفي، متى حررتم تلك الإجازة للشيخ الأوحده؟

(١) المرجع السابق، ص ٣٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٧ و ٣٨.

جعفر النجفي: (حرره بقلمه الأحقر جعفر في شهر ذي القعدة سنة ١٢٠٩)^(١).

التاريخ: شكرًا لكم شيخنا الفاضل جعفر النجفي. وأخيرًا نلتمس من جناب الشيخ المحقق والفاضل المدقق العالم الرباني الشيخ حسين آل عصفور أن يذكر لنا شيئًا من إجازته للشيخ الأوحد؟

حسين آل عصفور: (التمس مني من له القدم الراسخ في علوم آل بيت محمد الأعلام ومن كان حريصًا على التعلق بأذيال آثارهم (عليهم الصلاة والسلام) أن أكتب له إجازة كما هي الطريقة الجارية بين العلماء في جميع الأصقاع والأعوام. لحصول التبرك بطرق التحمل المغروسة في قلوب العلماء حدائق الثبت. المروية برواشح إفاضاتهم على الاستمرار والدوام.

وهو العالم الأجد ذو المقام الأنجد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ذل الله له شوامس المعاني وشيد به قصور تلك المباني، وهو في الحقيقة حقيق بأن يجيز ولا يجاز، لعراقته في العلوم الإلهية على الحقيقة لا المجاز، ولسلوكة طريق أهل السلوك، وأوضح المجاز.

لكن إجابته مما أوجبه الأخوة الإلهية الحقيقة المشتملة على الإخلاص والإنجاز، وكان في ارتكابها حفظًا لهذا الدين وكمال الاحتراز)^(٢).

التاريخ: الشيخ الفاضل المحقق حسين آل عصفور، متى كانت إجازتكم لشيخنا الأوحد؟

(١) المرجع السابق، ص ٤٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٣ و ٤٤.

حسين آل عصفور: (جرى ذلك وصدر بإملائي لضعف بعدي عن النظر، وتقاعد همتي عن إجراء القلم لما أنا فيه من المرض والضرر. بقلم ابني الروحاني المرزوق من الله العناية والظفر بنبيل المطلوب من العلم والعمل الشيخ مرزوق بن إبراهيم محمد بن الشيخ عبد الله الشويكي البحراني باليوم الثامن من شهر جمادى الأولى سنة ١٢١٤هـ)^(١).

التاريخ: هل هؤلاء الستة من علمائنا الأعلام الكبار هم المجيزين للشيخ الأوحـد؟ أم أن للشيخ إجازات أخرى من علماء آخرين لا نعرفهم؟

كاظم الرشتي: (هذه كلماتهم وإجازاتهم. وله إجازات كثيرة من علماء كثيرين، تركت ذكرها خوف التطويل. واقتصر على ذكر كلمات هؤلاء الأفاضل العظام. والأكابر الفخام. الذين هم الرؤساء في الإسلام)^(٢).

التاريخ: بعد أن تعرفنا على أساتذة الشيخ الأوحـد والمجيزين له، نرغب أن نتعرف على المستجيزين منه وتلاميذه؟

ميرزا حسن: (المستجيزيون منه، هم: الشيخ محمد حسن النجفي صاحب كتاب (الجواهر)، والشيخ أسد الله التستري الكاظمي، صاحب كتاب (المقاييس)، والحاج محمد إبراهيم الكرباسي صاحب كتاب (الإشارات)، والسيد كاظم الرشتي، وهو تلميذه الأرشد، وميرزا محمد تقى النوري، والسيد عبد الله شبر جد السيد علي الشبر إمام مسجد الزيدي في الكويت، وميرزا حسن الشهير (بكوهر) صاحب (اللمعات والمخازن) تلميذه الرشيد، ملا علي البرغاني، ولداه الحكيمان

(١) المرجع السابق، ص ٦٠ و ٦١.

(٢) دليل المتحرين، السيد كاظم الرشتي، مرجع سابق، ص ٣٤.

الشيخ علي تقي والشيخ محمد تقي، وملا محمد حجة الإسلام المامقاني التبريزي والد صاحب (صحيفة الأبرار) تلميذه الرشيد، والشيخ مرتضى الأنصاري.

وكان له تلامذة كثر بلغوا الاجتهاد أكثر من مائة عالم عامل، ناشد لفضائل أهل البيت^(١).

التاريخ: شيخنا الفاضل ميرزا حسن الحائري، ذكرتم أن للشيخ الأوحد تلامذة كثيرين، هل لكم أن تذكروا بعضاً من أسماء هؤلاء العلماء، ممن تتلمذوا على الشيخ الأوحد؟

الميرزا حسن: (من تلامذة الشيخ الأوحد، المرحوم الأغا الأوردبادي، والميرزا عبد الرحيم القره باغي، والملا علي السمناني، والملا محمود نظام العلماء التبريزي (معلم مظفر الدين شاه إيران)، والسيد الميرزا أحمد التبريزي، والأخوند ملا محمد الريحاني الأهري، والأخوند ملا محمد الكنجوي، والشيخ زين العابدين الخونساري، وغيرهم)^(٢).

التاريخ: الإمام المصلح ميرزا حسن، أشرت قبل قليل أن تلامذة الشيخ الأوحد كثيرون. ولكن من هم تلامذته المقربين الذين حملوا فكر الشيخ ودافعوا عن منهجه العرفاني؟

ميرزا حسن: (تلامذته كثيرون وكلهم علماء وحكماء، أساطين مراجع.

وعمدتهم السيد الرشتي والميرزا الكوهر وملا محمد حجة الإسلام. وهؤلاء الثلاثة من الأرشدين الذين نشروا علومه، وروجوا آراءه في

(١) الدين بين السائل والمجيب، ميرزا حسن الحائري الأحقائي، مرجع سابق، ص ١١٤.

(٢) المرجع السابق، ص ١١٥.

الحكمة، ومقامات أهل بيت العصمة عليهم السلام (١).

التاريخ: ولكن إلى أي مدى كانت علاقة الشيخ الأوحـد بتلميذه السيد الرشتي؟

محمد حسن الطالقاني: (حظي عنده بمنزلة كبيرة لم ينلها سواه، حتى صار أخص تلامذته، وأرشد حضار درسه، وأقربهم إلى نفسه، لدرجة أنه كان لا يبدأ بالتدريس ما لم يحضر الرشتي حتى ولو حضر تلامذته كافة) (٢).

التاريخ: شيخنا الأوحـد، هل صحيح أنكم لا تبدؤون درسكم إلا بحضور السيد الرشتي؟ فهل وجدتم في السيد الرشتي ذكاءً ونباهة لم تجدوها في تلميذ غيره؟

الأوحـد: (ولدي كاظم يفهم، وغيره لا يفهم) (٣).

التاريخ: ولكن قبل أن نختم الجزء الخاص من هذه الجلسة عن تلامذة الشيخ الأوحـد. دعونا نسأل هل للشيخ الأوحـد تلامذة كبار في القطيف وتاروت مثلما له تلامذة كبار في الأحساء والبحرين أمثال الشيخ محمد حسين أبو خمسين، والشيخ محمد بن عبد الله آل عيثان، وغيرهما من المجتهدين الكبار في الأحساء والكويت والبحرين؟

حسن الشيخ: (للشيخ الأوحـد تلامذة كبار في القطيف من أمثال: الشيخ أحمد بن الشيخ صالح بن طوق القطيفي، والشيخ محمد بن عبد الجبار الكبير القطيفي، والشيخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبار القطيفي، والسيد مال الله بن السيد محمد الخطي المعروف بالفلفل، والشيخ عبد الله بن

(١) المرجع السابق، ص ١١٤.

(٢) الشيخية، محمد حسن آل الطالقاني، مرجع سابق، ص ١٢٠.

(٣) المرجع السابق، ص ١٢١.

معتوق آل مرهون التاروتي القطيفي)^(١).

التاريخ: العديد من أسماء هؤلاء العلماء الذين ذكرتهم من كبار العلماء ومراجع التقليد في القطيف في القرن الثالث عشر الهجري فشكرًا لكم على هذا الإيضاح الهام.

وطالما نحن بصدد استجلاء الجوانب العلمية للشيخ الأوحده، لا بد أن نتعرف على كتب الشيخ ورسائله؟

كاظم الرشتي: (نقول: أما كتبه ومصنفاته فاعلم أن مولانا وأستاذنا... لم يكن بصدد تصنيف ولا تأليف ولا كتابة ولا بيان، وكان مكتفياً بما كتبه الله في الألواح الحقيقية عن كتاباته.

ولم يزل هذا دأبه وشأنه وشغله ولكن لما كثرت الشكوك والشبهات، وتوجهت إلى نحو جنابه ركائب السؤالات، وشدت إليه الرحال. فكان يجيب عن سؤال كل سائل ويوصل إلى مطلوبه كل طالب أمل.

فلذا كثرت مصنفاته ومؤلفاته، كل ذلك أجوبة المسائل إلا قليلاً جداً، فهي بين مطول ومختصر ومتوسط، وهي كثيرة يضيق عنها قلم الإحصاء لم أحفظها كلها، لكنني أذكر ما أحفظ منها)^(٢).

التاريخ: نعم سيدنا الرشتي، ولقد ذكرتهم في كتابكم دليل المتحيرين اسم ما يقارب من نحو مائة كتاب ورسالة للشيخ الأوحده. ولكن هناك العديد من العلماء والكتاب الذين أشاروا لمصنفات الشيخ الأوحده.

الميرزا حسن: (له دام ظله العالي من المؤلفات ما يقرب من مائة كتاب ورسالة في

(١) آخر الفلاسفة، حسن الشيخ، مرجع سابق، ص ٤٨ - ٥٤.

(٢) دليل المتحيرين، السيد كاظم الرشتي، مرجع سابق، ص ١١٦ و ١١٧.

مختلف العلوم والمعارف، وعمدتها (شرح الزيارة الجامعة)، و (شرح الفوائد في حكمة آل البيت عليهم السلام) و(جوامع الكلم) الجامع لغالب رسائله^(١).

التاريخ: شيخنا الفاضل الميرزا حسن أشار إلى أن كتب الشيخ تناولت مختلف العلوم والمعارف، فما هي هذه العلوم التي كتب فيها الشيخ الأوحده؟

رياض طاهر: (تناولت مؤلفاته مختلف العلوم، فله مؤلفات في الفقه والأصول والتفسير، والحكمة. وعلم النجوم والفلك، وعلم الجفر، وعلم الحروف والأعداد، والأوقاف والطلسمات، وعلم الكيمياء وغيرها)^(٢).

التاريخ: يبدو أن الفاضل السيد محسن الأمين عنده تعليق على كتب الشيخ الأوحده، فليفضل.

محسن الأمين: (جلّ تلك المسائل من لزوم ما لا يلزم. وتكلف ما لم يكلف، وأغلبها تدلّ على ميله إلى التعمق في الأمور)^(٣).

رياض طاهر: (السيد الأمين قال هذا في حين أنه لم يطلع على هذه الرسائل والكتب ليصدر مثل هذا الحكم الجزاف! وكما أوضح ذلك في صفحة ٢٧٣ من كتابه الأعيان حيث اعترف بأنه لم يطلع سوى على شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، وجده صدفة في بيت من بيوت كربلاء في بعض أسفاره للزيارة، ورسالة مخطوطة ذهب عنه اسمها!)^(٤).

(١) الدين بين السائل والمجيب، ميرزا حسن الحائري والأحقائي، مرجع سابق، ص ١١٠.

(٢) فهرست تصانيف الشيخ أحمد الأحسائي، رياض طاهر، منشورات مكتبة العلامة الحائري، كربلاء، ص ٦.

(٣) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، دار التعارف، المجلد الثامن، ص ٢٨٢.

(٤) مصنفات الشيخ أحمد الأحسائي، رياض طاهر، مرجع سابق، ص ٧.

التاريخ: وماذا عن رأي السيد الأمين في أن الشيخ الأوحـد لديه ميل في التعمق في الأمور؟!

رياض طاهر: (قد يشار كنا (السامع) الرأي في أن التعمق في الشيء دلالة رغبة المتعمق في معرفة الشيء على حقيقته، ولا بد لكل متصف بهذه الصفة أن يكون ثبًا. لا يعمل إلا بترواً وأناة ولا يقصد من وراء ذلك إلا رضا الرب)^(١).

التاريخ: نعود إلى عدد الكتب والرسائل التي تركها لنا الشيخ الأوحـد؟

حسين محفوظ: (كان الشيخ من العلماء الراسخين في العلم، والفلاسفة الحكماء العارفين، المتألهين المطلعين.

وقد ترك ١٤٠ كتابًا ورسالة، وأجوبة بلغت ٥٥٠ تقريبًا)^(٢).

التاريخ: ولكن هذا الرقم غير ثابت عن كتب ورسائل الشيخ الأوحـد. فقد ذكر العديد من العلماء والكتاب أرقامًا متفاوتة عن مصنفات الشيخ الأوحـد.

محمد حسن الطالقاني: (ذكر له تلميذه السيد كاظم الرشتي ٩٣ كتابًا ورسالة، وعدّ منها السيد محمد باقر الخونساري ٣٨ وقال إنها تبلغ مئة، وعدّ منها ولده الشيخ عبدالله (١٠١). وأوصلها رياض طاهر إلى (١٠٤) أما الشيخ أبو القاسم الإبراهيمي فقد أنهاها إلى (١٣١) اعتمادًا على نسخ الأصل الموجودة في مكتبته المطبوع من آثار الأحسائي، والفهارس الصحيحة الثابتة الموجودة عنده كالفهرست المختصر الذي كتبه السيد كاظم الرشتي، والفهرست المفصل الذي شرع فيه السيد عبد المجيد الفائقي سنة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م، ولم يمهله الأجل لإكماله،

(١) المرجع السابق، ص ٧.

(٢) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي، د. حسين محفوظ، مرجع سابق، ص ٦.

والفهرست المختصر الذي كتب بأمر من عمه الحاج محمد خان الكرمانى، وقد ضبط آثار الأحسائي بالنحو التالي:

إنها تشمل على (١١٥) رسالة، (خمس كتب) و (٣٥) فائدة ومراسلة واحدة، ومجموع سطورها (١٦٥٩٤٧) في (٣١) مجلدًا (١١) منها مفقود^(١).

التاريخ: ولكن ما هي أوسع المصادر التي حاولت أن تجمع بشكل أوسع كل آثار الشيخ الأوحده؟

حسن الشيخ: (إن رصدنا لمؤلفات الشيخ أحمد بن زين الدين خلال هذه الدراسة، يمكن اعتبارها بأنها أوسع الدراسات الجادة التي اعتمدت على عدد ضخم من المصادر، للتأكد من أسماء كتب الشيخ وأعدادها. وبالفعل فإن عدد مؤلفات الشيخ بلغ (١٨٥) مؤلف. فيما لم يتخطأ أوسع المصادر الأكثر من (١٧٦) مصنفًا للشيخ)^(٢).

التاريخ: على ماذا اعتمدتم عند إيرادكم لمصنفات الشيخ الأوحده، حتى وصلتكم إلى هذا الرقم؟

حسن الشيخ: (اعتمادنا على ذكر مؤلفات الشيخ الأوحده، ارتكز على ما أورده تلميذه الأرشد السيد الرشتي في (دليل المتحيرين) بالدرجة الأولى. وعلى ما أجمعت عليه العديد من الكتب - التي تناولت مصنفات الشيخ - على إيراده كمصنف من آثار الشيخ الأوحده. غير عابئين بالرقم الذي وصلنا إليه، بقدر اهتمامنا بصحة نسبة تلك المصنفات للشيخ من غير تكرار. بالإضافة إلى رجوعنا إلى (جوامع الكلم) بطبعته الحجرية،

(١) الشيخية، السيد محمد حسن آل الطالقاني، مرجع سابق، ص ٨٩ و ٩٠.

(٢) آخر الفلاسفة، حسن الشيخ، مرجع سابق، ص ٨٦.

وعدداً آخر من الكتب المطبوعة للأحسائي^(١).

التاريخ: سيدي الضمير، رئيس القضاة. لدينا أسئلة عديدة ذات علاقة بمنهج الشيخ الأوحده، والتحقيق في عدد من الأسماء الذين حسبوا على منهج الشيخ أو اعتبروا من تلامذته.

فهل نبدأ بها الآن أم نتركها للجلسات الأخرى؟

(يتهامس رئيس القضاة، الضمير مع القضاة الثلاثة: السمع والبصر والفؤاد، ثم يرفع رأسه)

الضمير: تعتقد عدالة المحكمة أن الأسئلة والتساؤلات حول استجلاء المرحلة العلمية للشيخ الأوحده فقد اكتملت بوضوح، أما ما أثرته من أسئلة فيمكن تأجيله للجلسات التالية إن شاء الله.

ولذلك نعلن اختتام هذه الجلسة لهذا اليوم شاكرين لمراجعنا العظام وعلمائنا مداخلاتهم القيمة. ونخص شيخنا الفاضل الجليل الشيخ الأوحده على إجاباته، وحسن استماعه، وصبره.

الجلسة الرابعة

التعرف على المنهج الفكري

(يطلب رئيس القضاة من الحضور الهدوء لبدء فعاليات الجلسة الرابعة، للاستماع للشيخ الاوحد، والتعرف على المنهج الفكري لشيخنا الجليل.

ياخذ القضاة مكانهم المعتاد في الايام الماضية. بينما تميزت جلسة اليوم بكثرة الحضور حتى ضاقت بهم ساحة قرية المطيرفي).

التاريخ: عدالة المحكمة .. السادة الحضور .. هذه الجلسة والجلسات التي تليها، ربما تكون من أصعب الجلسات وأعقدها، لأنها تتناول منهج الشيخ الفكري، وهو من المباحث الدقيقة التي تحتاج منا جميعًا الصبر، والدقة، وحسن الاستماع. كما نحتاج إلى آراء مراجعنا العظام وعلمائنا في هذه الجلسة أيضًا.

ونبدأ هذه الجلسة بسؤال عام قبل الدخول في التفاصيل.

لكل مفكر وعالم مجتهد آراء ونظريات وفلسفة خاصة، يعتقد بصوابها. فما هي آراء وفلسفة الشيخ الأوحد؟

الميرزا حسن: (أما في الأحكام الشرعية فالشيخ الأوحد أصولي كسائر المجتهدين. لا فرق بينه وبينهم في استنباط الأحكام من أدلتها.

فالأدلة عنده أربعة كما عند غيره من الأصوليين. (الكتاب، والسنة، ودليل العقل، والاجماع).

أما في الحكمة والفلسفة فانفرد في رأيه وخالف حكماء القوم، وقال لا حكمة إلا حكمة آل البيت عليهم السلام، فما قالوا فيها قلنا، وما دانوا إليها دنا، فلا مدخلة للعقل في فروع الأصول^(١).

التاريخ: شيخنا الفاضل، ما هي موضوعات فلسفة الأوحـد؟ بمعنى أين انحصرت حكمته؟

الميرزا حسن: (حكمته منحصرة في ما جاء في الكتاب، وكلمات الأئمة الهداة عليهم السلام، على خلاف سائر الحكماء، فإنهم اعتمدوا على عقولهم وآرائهم، أكثر من اعتمادهم على الآيات والأحاديث.

وأما نظرياته الخاصة في الأئمة المعصومين فهي ما جاء في القرآن والأحاديث النبوية ورواياتهم، سلام الله عليهم في أدعيتهم وزياراتهم^(٢).

التاريخ: إذن كان منهج شيخنا الفاضل الأوحـد في الفلسفة - الحكمة - هو في فهم نصوص الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، وغوصه خفايا الدلالات فيما وراء الظاهر من العبارات، لاستنباط الوجوه الممكنة من المعنى.

ولكن شيخنا الأوحـد كيف نقدتم المنطق حينما انطلقتم في مشروعكم التصحيحي الشمولي من تبيين الفرق بين منطق النصوص المعصومية وبين المنطق الأرسطي؟

الأوحـد: (إن معرفة الله تعالى ومعرفة الأشياء كما هي في أصل البدء، لا يُنال شيء

(١) الدين بين السائل والمجيب، ميرزا حسن الحائري الأحقائي، مرجع سابق، ص ١١٧ - ١١٨.

(٢) المرجع السابق، ص ١١٨.

من ذلك بالقوانين المنطقية، لأن المنطق مبني على مدارك عقولهم الاكتسابية وعلى ما يفهمون من دلالة الألفاظ.

والألفاظ وضعها الله سبحانه وتعالى بعلمه، كما اطلع عليه أهل العصمة عليهم السلام، وقد أخبروا أنها على سبعين وجهًا، واللغة التي يتعاطونها الناس، وبني عليها علم المنطق وجه واحد من سبعين، فكيف يكون عقل أسسوا مداركه على وجه واحد من سبعين، يعرف شيئًا أصله مبني على سبعين وجهًا^(١).

التاريخ: شيخنا الأوحد، أجبتم أن تحصيل الحكمة، لا يمكن أن تنال بالقوانين المنطقية، لتعدد دلالات الألفاظ أو وجوهها .. ولكن ما هي الآليات في تحصيل المعارف الإلهية؟ أو ما هي الأدلة التي تكوّن في مجملها منهجكم الحكمي؟

الأوحد: (الدليل الكشفي العياني الذي يخبر به المستدل بعد معاينة ما أراد من معاني ألفاظه، لا مجرد الألفاظ)^(٢).

التاريخ: (الشيخ الأوحد، إن الميرزا حسن فيوضات، يرى أن هذا الدليل هو دليل الحكمة. ويقصد بالحكمة الفلسفة النظرية والعملية معًا، ولكل منهما شروط.

فما هي شروطكم للحكمة النظرية أولاً؟

الأوحد: (أن يجمع قلبه على استماع المقصود والتوجه إليه، من غير أن يريد العناد والرد، لأنه لو استمع وهو يريد الرد والعناد وكان مشتغلاً بغير ما هو بصدده، فيتفرق قلبه ولا يفهم المراد)^(٣).

(١) شرح المشاعر، الشيخ أحمد الأحسائي، إيران، ١٨٥٥، ص ٥٥.

(٢) شرح الفوائد، الشيخ أحمد الأحسائي، إيران، ١٨٥٥، ص ٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٤.

التاريخ: هذا هو الشرط الأول. فما هو الشرط الثاني للحكمة النظرية؟

الأوحد: (أن لا تركز نفسه إلى ما أنست به، فإن حبّ الشيء يعمي ويصم، حتى إنه يصعب عليه مفارقة ما عنده، وإن ظهر له كونه مرجوحًا، فيتكلف في الجواب عما يخالفه)^(١).

التاريخ: وما هو الشرط الثالث للحكمة النظرية (العلمية)؟

الأوحد: (أن لا يعتمد على ما عنده من القواعد والضوابط، فإن من اعتمد على ذلك غالباً لا يكاد يصيب الحق، بل يرى كل ما يوافق قواعده صحيحًا)^(٢).

التاريخ: ولكن شيخنا الأوحد كيف يمكن أن تتحقق هذه الشروط إذا ترك العناد؟

الأوحد: (إذا ترك العناد والركون والأنس بالمسألة، وعدم الالتفات إلى القواعد، وإنما ينظر فيما يرد عليه من الكتاب والسنة، وفيما أراه الله تعالى من آياته في الآفاق وفي نفسه، بمحض فهمه وذكائه، بحيث يكون متعلّمًا من الكتاب والسنة وآيات الله سبحانه، قابلاً منها مصدقاً لها، فيكون تابعًا، ولا يكون مأولاً للكتاب والسنة وآيات الله سبحانه على ما يلائم مراده وشهوته فيكون متبوعًا وهي تابعة له)^(٣).

التاريخ: شكرًا شيخنا على هذا الإيضاح الهام. ونعود إليكم لمعرفة شروط الحكمة العملية بعدما عرفنا شروط الحكمة النظرية.

الأوحد: (أن يكون مخلصًا لله سبحانه وتعالى في توحيدهِ وعبادته، بحيث لا يكون له غرض إلا رضى الله سبحانه في كل شيء)^(٤).

(١) المرجع السابق، ص ٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٤.

(٤) المرجع السابق، ص ٥.

التاريخ: ولكن ماذا تقصدون بدليل الحكمة الذي وضعتم شروطاً لحكمته النظرية ولحكمته العملية؟

الأوحد: (إن دليل الحكمة يوصل من يستعمله إلى معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه في نفس الأمر، وهي التي سألها ﷺ من ربه أن يُريه أياها، لأن الأشياء إذا نظرت إليها من حيث هي، مع قطع النظر عن مشخصاتها ومميزاتها، كانت مجردة عن كل ما سوى ذواتها، والشيء إذا نظرت إليه مع قطع النظر عن جميع مشخصاتها ومميزاتها، كانت مجردة عن كل ما سوى ذواتها، والشيء إذا نظرت إليه مع قطع النظر عن جميع مشخصاته ومميزاته خالص من جميع الجهات والكيفيات والنسب، وإذا خالص من ذلك كله تجرد عن الإشارات والهيئات والأوضاع فلا يكون معنى ولا صورة لاستلزامها الإشارة^(١)).

التاريخ: نعم شيخنا الفاضل، هذا هو دليل الحكمة وشروطه. وهناك دليل (الموعظة الحسنة) وهو الدليل الخاص بتحصيل الحكمة العملية عندكم.

فكيف لكم أن تعرفوا لنا هذا الدليل؟

الأوحد: (هو آلة لعلم الطريقة، وتهذيب الأخلاق، وعلم اليقين والتقوى، وذلك لأنه طريق الاحتياط، وما فيه السلامة والنجاة والظفر بالمطلوب)^(٢).

التاريخ: شيخنا الأوحد.. دعنا قبل أن نتقل إلى سؤال آخر نسأل عن قصدكم (بعلم الطريقة)؟

الأوحد: (علم طريق السلوك العملي، الذي هو روح السلوك العملي، وذلك بمعرفة تهذيب الأخلاق)^(٣).

(١) المرجع السابق، ص ٦.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢.

(٣) المرجع السابق، ص ١٢.

التاريخ: وهل للدليل الموعظة الحسنة شرط كما هناك شروط للدليل الحكمة؟ وما هو هذا الشرط؟

الأوحده: (إنصاف عقلك بمعنى أن لا تظلمه ما يستحقه، وما يريد منك من الحق .. ولما كان العقل أشد الأشياء صداقة ونصحاً كان مستحقاً للقبول منه، فإذا لم تقبل منه فقد ظلمت ما يستحقه)^(١).

التاريخ: دليل المجادلة بالتي هي أحسن هو الدليل الثالث الذي يكون مع الدليلين السابقين منهجكم الفكري.

وأنتم تسمونه بـ (آلة لعلم الشريعة) فماذا تعنون بذلك؟

الأوحده: (ما ذكره العلماء في كتبهم من البراهين والأقيسة بكل أنواعها، كما هو مقرر في علم المنطق وعلم الأصول)^(٢).

التاريخ: ولكن هذا الدليل كما يرى ميرزا حسن فيوضات ليس سوى وسيلة للاجتماع على الخصم لا لتحصيل الحكمة.

لأن تحصيل الحكمة تقتصر على الدليلين الأولين.

فلماذا هو كذلك عندكم؟

الأوحده: لأنه (لا يوصل إلا إلى عالم الصور والمعاني)^(٣).

التاريخ: وهل هناك سبب آخر غير ذلك؟

الأوحده: لا يمكن به (معرفة الذي لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار)^(٤).

(١) المرجع السابق، ص ١٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٥.

(٣) المرجع السابق، ص ٥.

(٤) المرجع السابق، ص ٦.

التاريخ: وما هو شرط الدليل الثالث - المجادلة بالتي هي أحسن - عندكم شيخنا الجليل؟

الأوحد: شرط هذا الدليل إنصاف الخصم (بأن يقيم الدليل على النحو المقرر في علم الميزان، وقد ذكره العلماء في كتبهم الأصولية والفروعية، بل لا يكاد يُسمع منهم غير هذا الدليل.

فلو قرر على خصمه، في إقامة الدليل المدّعي أو إبطال دعوى خصمه، بنوع من المغالطات فقد ظلم الخصم - وإن كان الخصم مبطلاً في دعواه - ولا تكون حينئذٍ المجادلة بالتي هي أحسن، بل تكون بالتي هي أسوأ^(١).

التاريخ: شيخنا الفاضل، نستطيع القول من خلال إجاباتكم السابقة إن منهجكم الحكمي يتمثل في فهم النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، والغوص في دلالتها .. وذكرتكم الثلاثة لتحصيل الحكمة.

فهل استطعتم شيخنا الفاضل ولنكن صرحاء معكم من هداية الفلاسفة الآخرين الكبار ممن هم على غير منهجكم الفكري؟

الأوحد: (إني لما أردت هداية من سبقت له العناية بالنجاة، لا يمكن ذلك مني في حق من عنده علم بشيء، خصوصاً من تسمى نفسه بالعلم، فإنه قد أنس بأشياء لا تقدر نفسه على مفارقتها، ولا يقدر أن يقال فيه إنه كان لا يعلم حتى تعلم.

فإذا سمع خلاف ما عنده ردّه بمثله من كلامهم، لترضى نفسه البقاء على الحالة الأولى (...)^(٢).

(١) المرجع السابق، ص ١٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٤.

التاريخ: عفواً ساحة الشيخ، من تقصدون بهؤلاء العلماء؟ أو كما ذكرتم في إجاباتكم (من تسمى بالعلم)؟

الميرزا عبد الرسول: (إن مقصود الشيخ من الحكماء والعلماء هم علماء الفلسفة والحكمة. أي الحكماء والفلاسفة أخذوا عمدة مطالبهم واصطلاحاتهم وتحقيقاتهم الحكيمة من بعضهم البعض، أرسطو من أفلاطون، وابن سينا من الفارابي، والفيض الكاشاني من ملا صدرا... وهكذا)^(١).

التاريخ: شيخنا دعونا نرجع إليكم.. قلتم إنكم لم تستطيعوا هداية هؤلاء الفلاسفة. وأشار المولى الميرزا عبد الرسول إلى أن هؤلاء الفلاسفة أخذوا من بعضهم البعض.

فكيف اختلف إذن منهجكم الحكمي عن هؤلاء؟ ومن أخذتم تحقيقاتكم؟

الأوحدة: (وأنا لما لم أسلك طريقهم، وأخذت تحقيقات ما علمت من أئمة الهدى عليهم السلام، لم يتطرق على كلماتي الخطأ، لأنني ما أثبت في كتبي فهو عنهم، وهم عليهم السلام معصومون عن الخطأ والغفلة والزلل، ومن أخذ عنهم لا يخطأ من حيث هو تابع)^(٢).

التاريخ: هل هذا يعني أنك لم تأتِ بجديد في الحكمة الإلهية؟

الأوحدة: (إني لم أقل شيئاً برأيي، إلا إنني أعبر عن معنى قول أئمة المسلمين عليهم السلام بكلامي، والمعنى منهم، ولا أقول بقول يخالف قولهم)^(٣).

(١) توضيح الواضحات، ميرزا عبد الرسول الخائري، مؤسسة فكر الأوحدة، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٥٢.

(٢) شرح الفوائد، الشيخ الأحسائي، مرجع سابق، ص ٤.

(٣) شرح المشاعر، الشيخ أحمد الأحسائي، إيران، ١٨٥٥، ص ٣٣.

التاريخ: ولكن شيخنا الأوحده .. ربما العديد من الفلاسفة المسلمين الشيعة، يزعمون أيضاً إنهم يأخذون عن أئمة الهدى ويقتدون بهم ويقولون بقولهم عليه السلام .. ومع ذلك اختلفتم معهم؟

الأوحده: (إن من اقتفى أثرهم عليهم السلام واقتدى بهم، قال بقولهم، واستدل بنحو ما استدلوا به.

وأما من أخذ في استدلاله بأول كلامهم ويصرفه عن ظاهره، فليس مقتدياً بهم، ولا قائلاً بقولهم بل هو رادّ عليهم^(١).

التاريخ: وما هو السر في قولكم إن كلماتكم لا يتطرق إليها الخطأ؟

الأوحده: (لم يتطرق إلى كلماتي الخطأ، لأنني ما أثبت في كتبي فهم عنهم، وهم عليهم السلام معصومون عن الخطأ والغفلة والزلل)^(٢).

التاريخ: الميرزا عبد الرسول .. سمعتم ما قاله الشيخ الأوحده حول منهجه الفكري .. واتكائه على القرآن الكريم والأحاديث النبوية في تحصيل الحكمة.

فهل يمكن لنا القول إن الشيخ الأوحده، قد تمكن بالفعل إيجاد فلسفة جديدة؟ وماذا يمكن تسميتها؟

الميرزا عبد الرسول: (إن الشيخ الأحسائي أوجد تحولاً عظيماً في علم الفلسفة والحكمة، وقدم فلسفة جديدة من مخازن الحكمة الإلهية، ومكتب حضرات محمد وآله عليهم السلام أجمعين، إلى جامعة الإسلام، وإن هذه الحكمة معروفة في وسط تلاميذه بحكمة آل محمد عليهم السلام)^(٣).

(١) المرجع السابق، ص ١٤.

(٢) شرح الفوائد، الشيخ أحمد الأحسائي، مرجع سابق، ص ٤.

(٣) توضيح الواضحات، ميرزا عبد الرسول الحائري، مرجع سابق، ص ٦١.

التاريخ: مولانا الميرزا عبد الرسول ... لكن ما هو السبب من وجهة نظركم؟ بمعنى هل تتفقون مع ما قاله الشيخ الأوحـد حيال منهجه الفكري؟

الميرزا عبد الرسول: (سبب ذلك هو أن الشيخ الأحسائي في تحقيق العلوم الفلسفية وغوص بحار العلم والبحث في حقائق الأشياء وكيفية الكون والإمكان، لم يضع قدمًا واحدة خارجة عن الصراط المحمدي المستقيم وآله وأحاديثهم وأخبارهم سلام الله عليهم أجمعين)^(١).

التاريخ: إننا نفهم من كلامكم أن الأئمة عليهم السلام هم أساتذة الشيخ الأوحـد. ولكن هل للشيخ الأوحـد أساتذة آخرون في علم الحكمة؟

الميرزا عبد الرسول: (لم يتخذ غير أولئك الأساتذة الحقيقيين أستاذًا آخر، بل لم يتبع غيرهم أحدًا، خلافًا للفلاسفة الآخرين، الذين ارتشفوا من فلسفة حكماء اليونان، وأخذوا من أصول أفلاطون وتبعوا أرسطو فقط)^(٢).

التاريخ: أشار المولى الميرزا عبد الرسول أن الشيخ الأوحـد أوجد تحولاً عظيمًا في علم الفلسفة والحكمة وقدم فلسفة جديدة.

فما هو الجديد في فلسفة الشيخ الأوحـد من وجهة نظركم؟

حسن الشيخ: (محاولة الشيخ التوفيقية في الفلسفة لم تكن جديدة، إلا أن الجديد الذي ادّعاه الشيخ والذي يمكن اعتباره منهجًا جديدًا في علم الحكمة، هو عدم اعتماده على القواعد المقررة مسبقًا في علم الفلسفة وحدها)^(٣).

(١) المرجع السابق، ص ٦١.

(٢) المرجع السابق، ص ٦١.

(٣) آخر الفلاسفة، حسن الشيخ، بيروت، مرجع سابق، ص ١١٢.

التاريخ: وكيف تعامل الشيخ مع منهجه الفلسفي الجديد وبأية أدوات؟

حسن الشيخ: (ابتدع أدوات فلسفية جديدة وقواعد مبتكرة معتمدًا على أخبار أهل البيت عليهم السلام).

فهو يعتمد الحكمة المستخلصة من تراث الأئمة عليهم السلام، ولا اعتبار عنده بما لا تقره أخبارهم^(١).

التاريخ: وإلى أين أوصلت الأدوات والقواعد المبتكرة منهج الشيخ الفكري؟

حسن الشيخ: (تماشيًا مع هذا المنهج المبتكر اعتمد على استنباط الأحكام العقائدية الإمامية من القرآن الكريم وأخبار أهل العصمة)^(٢).

التاريخ: أشرت قبل قليل للمحاولة التوفيقية للشيخ الأوحدهم .. ولكن للعلماء - الفلاسفة - المسلمين محاولات توفيقية عديدة.

فكيف يمكن النظر لمحاولة الشيخ الأوحدهم من بين العديد من تلك المحاولات الأخرى؟

حسن الشيخ: (إن الشيخ الأوحدهم كانت مهمته أصعب بكثير من الفلاسفة الآخرين. ذلك؛ لأن الشيخ الأوحدهم لم يكن حكميًا، يحاول تقريب فلسفته للشريعة فحسب، بل كان عالم دين يحاول فهم المعرفة الإلهية من خلال النقل أيضًا).

بالإضافة إلى ذلك عمل على تقريب الفلسفة لا للشريعة فقط، بل وإلى حظيرة المذهب الشيعي الإمامي باتجاهه الأصولي)^(٣).

التاريخ: ما هو أساس محاولة الشيخ الأوحدهم التوفيقية؟

(١) المرجع السابق، ص ١١٢.

(٢) المرجع السابق، ص ١١٣.

(٣) المرجع السابق، ص ١١٨.

حسن الشيخ: (تلك المحاولة التوفيقية التي قادها ابن زين الدين، انطلقت من منهجه الفقهي الذي طبقه على منهجه الفلسفي. حيث اتكأ على القرآن الكريم والأحاديث النبوية في استنباط الأحكام العقائدية، فما وافقها أخذ به وما خالفها أزاحه جانباً)^(١).

التاريخ: نفهم من كلامكم أن محاولة الشيخ الأوحـد التوفيقية هي عينها حكمته الإلهية التي تحدث عنها المولى المبرزا عبد الرسول.

ولكن وفي إطار هذا المنهج هل كانت هناك إضافات للشيخ الأوحـد؟

حسن الشيخ: (تماشياً مع هذا المنهج الإبداعي في الفلسفة فقد أضاف ابن زين الدين آراءً مبتكرة، فيما يطابق العقل والنقل، لأنه ممن كان يرى ضرورة التوفيق بين العقل والنقل)^(٢).

التاريخ: وطبعاً شمل هذا العقائد والمسائل الفقهية؟ أليس كذلك؟

حسن الشيخ: (ردوده في العقائد والمسائل ينحى هذا الجانب التوفيقى، والذي ظهر للعيان، بعد أن تكاثرت الردود عليه، وتعالى الاتهامات.

إلا أن الشيخ الأوحـد يجيب أن حكمته وأحكامه مستوحاة من الكتاب والسنة، فلا ضير حينها مخالفته لكبار الفلاسفة في نهجهم ودحض العديد من آرائهم. فهو كما يؤكد دائماً قد قلد الأئمة المعصومين في كل شيء بحيث جعل منهجه الفكري تابعاً للشريعة)^(٣).

التاريخ: أشرتـم إلى مخالفة الشيخ الأوحـد في منهجه الفكري هذا كبار الفلاسفة، ولا

(١) فيلسوفان نائران، حسن الشيخ، دار الرائد العربي، ٢٠٠٤، ص ٣٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٨.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٨.

شك أنكم تقصدون ابن عربي، والفيض الكاشاني، وملا صدرا وغيرهم.
ولكن وقبل أن ندخل في الخلاف الفكري عن الشيخ الأوحد وملا صدرا،
دعنا نسألکم عن مرتكزات المنهج الفكري للشيخ الأوحد في إطار هذه
المحاولة التوفيقية.

حسن الشيخ: (أولاً: استطاع الشيخ الأوحد ابتكار منهج فلسفي جديد لم يسبقه
إليه أحد، خلاصته التوفيق بين آراء الفلاسفة وبين أخبار أهل البيت
عليهم السلام، لأنه يستخلص الحكمة من تراثهم المنقول.

ثانياً: محاولته الجادة تلك أنتجت تفسيراً مقبولاً للعديد من الأخبار.
وأجابت عن الكثير من المسائل الشائكة. بحيث أثبت قدرة فائقة في
فك الرموز الغيبية في هذه الأخبار، ممن تركها القوم (في سنا بلها)
خشية من تناولها.

ثالثاً: تناوله بالشرح لأعقد الكتب الفلسفية آنذاك ومنها (المشاعر) و
(العرشية) لملا صدرا. وابتداعه للعديد من المفردات والمصطلحات
الحكمية التي لم يألفها المشتغلون بالحكمة أنفسهم^(١).

التاريخ: طالما وصل مسار هذه الجلسة لفلسفة صدر الدين الشيرازي - الملا صدرا - دعونا
نحاول إبراز نقاط الخلاف والالتقاء بين فلسفتي الشيخ الأوحد وملا صدرا.

الضمير: أرجو أن يلاحظ المدعي، أن هذه الجلسة مخصصة للتعرف على المنهج
الفكري لشيخنا الأوحد. وليست مخصصة لأسباب الخلاف بين فلسفتي
الشيرازي والأوحد.

التاريخ: نعم سيدي ... ولكننا لن نتعرض للتفاصيل الصغيرة. كل ما يهمنا إيضاح

(١) آخر الفلاسفة، حسن الشيخ، مؤسسة الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص ١١٩.

بعض نقاط الاختلاف بينهما من أجل التعرف على منهج الأوحِد الفكري بشكل أوضح.

وسننقل لكم شيخنا بعض الفقرات من كلام الملا صدرا، طالبين منكم التعليق عليها. ففي مقدمة المشاعر قال الملا صدرا: (إلى غير ذلك من المسائل التي توحدنا باستخراجها وتفردنا باستنباطها مما فرقناها في الكتب والرسائل)^(١).

فماذا تقولون شيخنا الأوحِد حيال قول ملا صدر هذا؟

الأوحِد: (إن توحد به مع مخالفته لما عليه عامة المسلمين يجب الإعراض عنه شرعاً وعقلاً)^(٢).

التاريخ: عفواً شيخنا الأوحِد، فأنتم أيضاً قد خالفتم العلماء والحكماء.

فهل يجب الإعراض عما تذهبون إليه كذلك؟

الأوحِد: (إني لم أقل شيئاً برأيي، إلا إني أعبر عن معنى قول أئمة المسلمين عليهم السلام بكلامي، والمعنى منهم، ولا أقول بقول يخالف قولهم)^(٣).

التاريخ: ولكن ملا صدرا يا شيخنا الأوحِد في مقدمته للمشاعر يقول: (ولقد قدمت إليكم يا إخواني، في كتبي ورسائلي من أنوار الحكمة ولطائف النعم .. من علوم القرآن والتأويل ومعاني الوحي والتنزيل)^(٤).

ألا يعني هذا أن ملا صدرا هو الآخر مستدلاً بهم عليهم السلام؟

(١) المشاعر، صدر الدين محمد الشيرازي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٥٣.

(٢) شرح المشاعر، الشيخ أحمد الأحسائي، مرجع سابق، ص ٢١.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٣.

(٤) المشاعر، صدر الدين محمد الشيرازي، مؤسسة التاريخ العربي، مرجع سابق، ص ٥٢.

الأوحد: (من أخذ في استدلاله يأول كلامهم ويصرفه عن ظاهره، فليس مقتدياً بهم ولا قائلاً بقولهم بل هذا رادّ عليهم)^(١).

التاريخ: ولكن الملا صدرا يقول في مشاعره: (علومنا هذه ليست من المجادلات الكلامية، ولا من التقليدات العامية، ولا من الأنظار الحكيمة البحثية، والمغالطات السفسطية، ولا من التخيلات الصوفية)^(٢).

فهو ينفي عن نفسه الأخذ من الصوفية! فماذا ترون على الملا صدرا؟

الأوحد: (بلى، أخذت بأقوالهم)^(٣).

التاريخ: ولكن الملا صدرا يؤكد من إنها (من البرهانات الكشفية التي شهد بصحتها كتاب الله وسنة نبيه)^(٤).

فما هو جوابكم شيخنا الفاضل؟

الأوحد: (لم يسلك بذلك الطريق المأمور به)^(٥).

التاريخ: شيخنا الفاضل، نريد منكم مثلاً واضحاً في ردكم على الملا صدرا؟

الأوحد: (قال: لا أعتقد كتخيلات الصوفية! فنقول: أي شيء تعتقده الصوفية بتخيلاتهم فهو يقول به، فإنهم يقولون: ليس لله في الأشياء قبل إيجادها وجهين، إن شاء جعلها متحركة وإن شاء جعلها ساكنة!

وإنما له وجه واحد، لأن مشيئته أحادية التعلق، وهو نسبة تابعة للعلم،

(١) شرح المشاعر، الشيخ أحمد الأحسائي، مرجع سابق، ص ٣٣.

(٢) المشاعر، صدر الدين محمد الشيرازي، مؤسسة التاريخ العربي، مرجع سابق، ص ٥٣.

(٣) شرح المشاعر، الشيخ أحمد الأحسائي، مرجع سابق، ص ٣٣.

(٤) المشاعر، صدر الدين محمد الشيرازي، مؤسسة التاريخ العربي، مرجع سابق، ص ٥٣.

(٥) شرح المشاعر، الشيخ أحمد الأحسائي، مرجع سابق، ص ٣٣.

والعلم نسبة تابعة للمعلوم، والمعلوم أنت وأحوالك. وهو يقول بهذه كلها^(١).

التاريخ: وهل هناك أشياء أخرى قالت بها الصوفية وقال بها ملا صدرا الشيرازي؟
الأوحـد: (الصوفية يقولون: معطي الشيء وليس فاقداً له في ذاته إلا أنه في ذاته بوجهٍ أشرف. وهو يقول بذلك.

وهم يقولون: قال أهل النار إلى النعيم، فإنهم يتنعمون بالتعذيب وهو يقول بذلك.
وهم يقولون: بسيط الحقيقة كل الأشياء. وهو يقول بذلك.

وهم يقولون: بجواز التفكـه بالمردان في مقام النفس الملهمة. وهو يقول بذلك كما في أسفاره.

وهم يقولون: إن فرعون مات مؤمناً طاهراً، لأنه بعد إيمانه لم يعمل ذنباً، والإسلام يجب ما قبله وهو يقول بذلك، لأنه كما قال محيي الدين بذلك في الفصوص، قال: وهذا يُشتم منه رائحة التحقيق.

وأمثال هذه من تحييلاتهم، فإنه قائل بكل ما قالوا، فأى شيء خالفهم فيه^(٢).

التاريخ: شكراً لكم شيخنا الأوحـد على هذا التوضيح. وأرجو من سماحتكم التفضل بالجلوس.

ولتأذن لي عدالة المحكمة باستئناف الحوار عن الأسباب التي دعت الشيخ الأوحـد، لاتخاذ فلسفة ملا صدرا هدفاً للنقد؟ ونريد أن نسمع الجواب من السادة الحضور.

(١) مدخل إلى فلسفة الشيخ أحمد الأحسائي، المرزا حسن فيوضات، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠٠٤، مرجع سابق، ص ٢٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٩.

حسن فيوضات: (اتخذ من فلسفة سلفه الملا صدرا هدفاً للنقد، ليس من أجل النقد وإنما أنموذجاً للتصحيح على اعتبار أنها الفلسفة الأكثر شمولية أو الأكثر مزجية إن صحَّ التعبير)^(١).

التاريخ: ولكن قد يفهم البعض أن نقد الشيخ الأوحـد لفلسفة الملا صدرا جاءت بهدف الإساءة أو التشنيع ...

حسن فيوضات: (لم يقصد الشيخ بطبيعة الحال الإساءة إلى شخص الشيرازي كخصم - كما يفعل البعض تجاه خصومهم - ولا التشنيع عليه، فإن هذا ليس من ديدن الحكماء، بل كان يستهدف تنبيه الناس لثلا يقودهم حسن الظن بالصوفية والفلاسفة إلى ما لا تحمد عقباه من الناحية العقائدية)^(٢).

التاريخ: إذن ما هو الدافع للشيخ الأوحـد عندما استهدف فلسفة الملا صدرا، واتخذها هدفاً للنقد؟

حسن فيوضات: (التكليف الشرعي للشيخ الأحسائي كان يفرض عليه بأن يبين للناس جملة من المسائل التي خالف فيها الملا صدرا حكمة أهل البيت عليهم السلام، بأخذه عن الفلاسفة والصوفية الذين يمثلون الخط المعاكس لخط آل محمد صلوات الله عليهم)^(٣).

التاريخ: ولكن ألم يحقق الملا صدرا الشيرازي نجاحاً على صعيد الأتباع؟

حسن فيوضات: (على الرغم من كل هذا النجاح الذي حققه الشيرازي على صعيد الأتباع، لم يتمكن من جعل الفلسفة إسلامية حقيقية، إذ ان مقياس

(١) المرجع السابق، ص ٢٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٩.

كونها إسلاميه - عند كل منصف - هو تابعية الفكر الإنساني للشرع الإلهي. وان شئت فقل تابعية العقل للنقل^(١).

التاريخ: ولكن الملا صدرا كما أشرنا قبل قليل ذكر انه أخذ من القرآن الكريم وأحاديث آل البيت عليهم السلام!

حسن فيوضات: (الذي قام به الملا صدرا، هو عملية لزوج لعلمي التصوف والكلام مما وصل إليه من فلسفة اليونان، مع إعطاء السيادة لهذه الأخيرة على الدين.

أي أن العقل لم يصل عند ملا صدرا إلى مقام التابعية الكاملة للشرع المقدس^(٢).

التاريخ: ولكن ما هي أدلتكم على هذا الرأي .. لقد سمعنا قبل قليل شيخنا الأوحده وقد أعطانا أمثلة عن أخذ الملا صدرا من أقوال الصوفية.

فهل لكم أن تعطونا أمثلة على اتباع الملا صدرا للحكماء اليونانيين أو الصوفيين؟

حسن فيوضات: (تناول أي كتاب من كتب الملا الفلسفية وأمعن النظر، تلاحظ أنه يفاجئك بالاستشهاد - من أجل دعم أطروحاته - عشرات المرات بأراء فلاسفة اليونان، ولكن بعد أن يخلع عليها زياً إسلامياً مستعاراً من آراء محيي الدين بن عربي. كل ذلك من أجل إعطاء المشروعية لتلك الآراء)^(٣).

التاريخ: وهل حقاً يستشهد الملا صدرا بأراء ابن عربي رغم خطورتها؟

(١) المرجع السابق، ص ٢٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٦.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٦.

حسن فيوضات: (والغريب حقاً أنه يعتمد في دعم مواقفه وأرائه الفلسفية على أقوال ابن عربي مع أنه - بحكم كونه إمامياً - يعلم أين تكمن خطورة تلك الأفكار على العقيدة، لانحرافها عن خط أهل البيت عليهم السلام)^(١).

التاريخ: ولكن ربما ملا صدرا ينقل عن أفكار ابن عربي ويناقشها. ولا يعني هذا أن الملا صدرا يقدس ويعظم ابن عربي! أليس كذلك؟

محمد رضا المظفر: (بل يكثر من النقل عن محيي الدين بن عربي في جميع كتبه.

ولا يذكره إلا بالتقديس والتعظيم، كالتعبير عنه بالحكيم العارف، والشيخ الجليل المحقق ونحو ذلك. بل وفي بعض المواضع ما يُشعر بأن قوله عنده من النصوص الدينية التي يجب التصديق بها، ولا يحتمل فيه الخطأ)^(٢).

التاريخ: ألهذا الحدّ وصل تقديس الملا صدرا الشيرازي لابن عربي؟

محمد رضا المظفر: (بل عدّه من أئمة الكشف والشهود، وجعله في صف أمير المؤمنين عليه السلام، ووصف كلامه بالشريف، يجعله أعظم من أن يصح فيه الاعتذار بأنه لا تنظر إلى من قال، وانظر ما قال)^(٣).

التاريخ: ولكن ربما نظر الملا صدرا لأقوال ابن عربي باعتباره من علماء المسلمين. وهذا هو السبب في تبجيله وتقديسه؟

حسن فيوضات: (إذا كان تبجيل الملا صدرا المحيي الدين بن عربي له ما يبرره، باعتبار أن الأخير معدود من علماء المسلمين، فإن خلع ألقاب القداسة

(١) المرجع السابق، ص ٢٧.

(٢) ترجمة صدر الدين الشيرازي، الشيخ محمد رضا المظفر، بيروت، ص ٥٠.

(٣) المرجع السابق، ص ٥٠.

والتعظيم على فلاسفة اليونان، لا يمكن أن نجد له مسوغاً مقبولاً، لا سيما إذا أردت تلك الألقاب بأوصاف لا ينبغي أن تحمل إلا على أصحاب الدين الحق^(١).

التاريخ: هل لنا بشاهد مما تفضلتم به. نعني بشاهد من هذه الألقاب التي ذكرتم أن الملا صدرا خلعهـا على فلاسفة اليونان؟

حسن فيوضات: (قال الملا صدرا في أسفاره الأربعة في الجزء الثاني في الفن الرابع ما نصه: ومن اليونانيين خمسة: أنباز قلس، وفيثاغورس، وسقراط، وأفلاطون، وأرسطو طاليس قدس الله نفوسهم، وأشركنا الله في صالح دعائهم وبركتهم. فلقد أشرقت أنوار الحكمة في العالم بسببهم، وانتشرت علوم الربوبية في القلوب لسعيهم، وكل هؤلاء كانوا حكماء زهاداً عباداً متألهين معرضين عن الدنيا، مقبلين على الآخرة، فهؤلاء يُسمون بالحكمة المطلقة، ثم لم يُسم أحد بعد هؤلاء حكيمًا)^(٢).

التاريخ: شكرًا لكم ولا نريد أن نتحول إلى محاكمة الملا صدرا الآن. ولكن نفهم منكم أن هذه الأسباب وغيرها، هي التي دفعت الشيخ الأوحـد لنقد فلسفة الملا صدرا؟

حسن فيوضات: (كانت فلسفة الملا صالحة أكثر من غيرها لجعل مشروع الشيخ الأحسائي التصحيحي ممكنًا سواءً من الناحية المنطقية أم من الناحية التاريخية، إذ إن توجيه النقد لأية فلسفة أخرى كان سيرتك فجوة لا يمكن ملؤها في تاريخ الفلسفة، كما حصل ذلك بالفعل بين الفلسفة المشرقية السيونية، وبين الفلسفة الإشراقية للسهروردي)^(٣).

(١) مدخل إلى فلسفة الشيخ أحمد الأحسائي، الميرزا حسن فيوضات، مرجع سابق، ص ٢٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٠.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٠.

التاريخ: دعونا نتكلم بوضوح أيها السادة! قلت إن فلسفة ملا صدرا اتكأت على الفلسفة اليونانية والآراء الصوفية.

وقلتم إن الشيخ الأوحى قد جعل من العقل تابعاً للنقل. وأن حكمة الشيخ من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة.

ولكن لماذا نجد أن البعض قد أعرض عن حكمة الشيخ الأوحى ولم يعرض عن فلسفة ملا صدرا؟

حسن فيوضاتي: (إن الفاصلة التاريخية الطويلة نسبياً التي كانت تفصل عصر الشيخ عن عصر الملا صدرا قد أسهمت بشكل أو بآخر في ترسيخ الأصول التي بنيت عليها فلسفة الشيرازي، بحيث صار أي طرح جديد، أو نقد بناء يقف بإزائها هو بمثابة خروج سافر عن المتعارف أو خروجاً عن الإنصاف، فليس من اليسير أن يتخلى الملا الفيلسفي الإسلامي (الذي تبنى تلك الفلسفة) عن مبادئها وأصولها بعد أن أصبحت منطلقاً للفكر العقائدي الإمامي واحتلت منه موقع الأسس^(١)).

الضمير: المدعي العام التاريخ، السادة مراجعنا العظام، وشيوخنا الأفاضل .. نكتفي في هذه الجلسة الحوارية الرائعة بما سمعنا من شيخنا الجليل الأوحى ومن العلماء الأفاضل والأساتذة الكرام.

وتعتقد عدالة المحكمة أنها استطاعت عقب هذه الجلسة أن تتعرف بوضوح على المنهج الفكري للشيخ الأوحى. وبذلك نعلن انتهاء هذه الجلسة.

الجلسة الخامسة

(التدقيق في المبادئ العقائدية)

(تعاود المحكمة انعقادها لليوم الخامس على التوالي للاستماع لشهادات الشيخ الأوحى، وللمراجع العظام، والشيخ الأفاضل.

الضمير رئيس المحكمة يتوسط القضاة الثلاثة: السمع والبصر والفتوى. بينما يقف المدعي التاريخ أمام منصة القضاة، مقلباً بعض الأوراق الهامة. ثم يسلم بعضاً منها لرئيس القضاة الضمير.

في الجانب الآخر يشاهد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي - الأوحى - يتوسط عددًا كبيرًا من مراجع الدين والعلماء، من شتى العصور الإسلامية، ومن مختلف بقاع الأرض، في مشهد مهيب، قل أن يجد له المشاهد نظيرًا).

الضمير: يمكنكم الآن البدء بالاستماع من الشيخ الأوحى والعلماء الأفاضل.

التاريخ: نعم سيدي!

عدالة المحكمة الموقرة، مراجعنا العظام، وعلماؤنا الأفاضل. السادة الأدباء والمشائخ المحترمين، الحضور الكريم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جلسة اليوم مخصصة للاستماع ربما لأهم المواضيع التي يمكن لهذه المحكمة الاستماع إليها. إنها مخصصة للاستماع لمبادئ العقائد الإسلامية للشيخ الأوحـد.

وكما ذكرت لكم أيها السادة، إن هذه الجلسة، ستكون من أهم الجلسات لأنها تحاول التدقيق في الفكر العقائدي للشيخ الأوحـد، والتي هي عليها المدار، في كل بحث ونقاش. فإذا صحت عقائد الأوحـد، فإن كل الاختلافات والشبهات السابقة واللاحقة ليست سوى اختلافات شكلية، واجتهادات فردية.

الضمير: هل ترغبون بالاستماع للشيخ الأوحـد الآن؟

التاريخ: لا. لتسمح لنا عدالة المحكمة بالاستماع إلى الميرزا حسن الحائري، في بداية هذه الجلسة للتعرف على أبرز الاختلافات العقائدية، والجوهرية بين الشيخ الأوحـد وبين علماء الشيعة وفقهائها في الأصول والفروع؟

الميرزا حسن: (ليس بين الأوحـد وفقهاء الجعفرية، أعلى الله مقامهم، خلاف لا في الأصول ولا في الفروع، لأن مصدرهم واحد، ومدرّكهم واحد)^(١).

التاريخ: عفواً سيدي! ولكننا نسمع أن هناك خلافاً بين الشيخ الأوحـد والعلماء؟

الميرزا حسن: (نعم الخلاف بينه وبين بعض أهل الحكمة، حيث يقول بعضهم بوحدة الوجود، وبعضهم بوحدة الوجود، ولهذين القولين فروع وتفاصيل، فالأوحـد يثبت بطلان أقوالهم بالدلائل العقلية، والبراهين النقلية)^(٢).

التاريخ: نفهم من كلامكم شيخنا الفاضل، أنه لا خلاف مطلقاً بين الأوحـد وأعلام

(١) الدين بين السائل والمجيب، ميرزا حسن الحائري الإحقيقي، مرجع سابق، ص ١١٧، ج ١.

(٢) المرجع السابق، ص ١١٧، ج ١.

الشيعة، لا في الأصول ولا في الفروع، رغم شهرة هذا الخلاف! ورغم قول البعض به حتى من المعاصرين؟

الميرزا حسن: (الذين يزعمون الخلاف بينه وبين أعلام الشيعة في العقيدة هم الجاهلون باصطلاحاته، أو الحاسدون له.

وهذه التفرقة وشهرة الخلاف لا أصل لها أبداً، فتكون من عدم التحقيق أو ضعف الإيذان، والعوام كالأنعام)^(١).

التاريخ: كما تعلمون شيخنا الفاضل، أن هذه الجلسة مخصصة للتدقيق في عقائد الشيخ الأوحد.

فكيف لنا أن نطلع على عقائد الشيخ الأوحد التي ذكرتم أنها هي عينها عقائد الشيعة الإمامية؟

الميرزا عبد الرسول: (من أراد أن يطلع على عقيدة الشيخ فليراجع كتابه النفيس (حياة النفس) في أصول الدين، فيقرأ عقائد الشيعة من غير خلاف)^(٢).

التاريخ: ولكن ما هي أصول الدين عند الأوحد؟

الميرزا حسن: إن الشيخ يرى أن أصول الدين والمذهب تنحصر في خمسة أصول هي: (التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد)^(٣).

الضمير: إذن أصول الدين عند الأوحد هي عينها أصول الدين عند أعلام الشيعة وفقهاؤها.

التاريخ: شكراً لكم علماءنا الأفاضل على هذه التوضيحات الأولية الهامة.

(١) المرجع السابق، ص ١١٧، ج ١.

(٢) توضيح الواضحات، ميرزا عبد الرسول الحائري، مرجع سابق، ص ١٣٣.

(٣) حياة النفس، الشيخ أحمد الأحسائي، بدون تاريخ، ص ٣.

ولكن لا بد من الرجوع لشفخنا الأوحده نفسه لنستمع إلفه مفصلاً عن أصول الاءفن.

الضمفر: نرجو من شفخنا الفاضل الأوحده أن ففكرم بالإءابة على أسئلة المءءى - الفارفخ - حول أصول الاءفن عند سماءفكم.

فلفءقم شفخنا الءللل إلى المقدمة مشكوراً.

الفارفخ: شكرًا العءالة المءكمة.

شفخنا الفاضل الأوحده، ءعنا نبنءى بأصول الاءفن عنءكم. والفف ءكر قبل قلفل المفرزا ءسن إنكم كءبم ففها كتاب (ءفاة النفس) وهف نفس عقاءء الإمامفة. فهل لسماءفكم ءكر أصول الاءفن الفف كءبم عنها فف كتابكم هءا؟

الأوحده: (أصول الاءفن: أعنفف الفوفء والعءل والنبوة والإمامة والمعاء ..)^(١).

الفارفخ: هل اقءصرت كتابءكم على أصول الاءفن أو على ما فلفءق بها أفصاً مما لا ففوز الفقلفء ففه؟

الأوحده: بل (وما فلفءق بها بالءلفل ولو إءملاً، لا بالفقلفء على ما ففظهر من ءلك مما ففءمله عوام الناس)^(٢).

الفارفخ: شفخنا الأوحده. ماءا ففبب على المكلف أن ففرء عن الفوفء، باءباراه الأصل الأول من أصول الاءفن؟

الأوحده: (ففبب على كل مكلف أن ففرء أن الله سبءانه موفوء، لأنه أوفء العالم، ولو كان معءوماً، لم فوفء فره. وأنه سبءانه باقٍ لاسءمرار فءءء آثاره،

(١) المرفء السابق، ص ٣.

(٢) المرفء السابق، ص ٨.

والأثر لا يحدث بنفسه إلا بمؤثر يحدثه، فالأثر يدل على المؤثر وهو الله^(١).

التاريخ: وهل يجب على المكلف أن يعتقد أن الله سبحانه وتعالى قديم بذاته؟

الأوحد: (يجب على كل مكلف أن يعتقد أنه عز وجل قديم بذاته، لم يجر عليه العدم في حال، ولا يكون مسبوقاً بالغير، لأنه إذا لم يكن قديماً كان حادثاً، إذ لا واسطة بين القدم والحادث معقولة.

وقد ثبت أنه ليس بحادث، لاستلزام الحادث وجود محدث له، ولأنه لو لم يكن قديماً، لجرى عليه العدم في بعض الأحوال، فيختلف أحواله، ومن اختلف أحواله، فهو حادث، يحتاج إلى من يحدثه^(٢).

التاريخ: ماذا يستلزم على المكلف من اعتقاد عند معرفة أن الله سبحانه واجب الوجود؟

الأوحد: (يجب أن يعتقد أنه تعالى دائم أبدي، لأنه عز وجل واجب الوجود لذاته. بمعنى أن وجوده هو ذاته بلا مغايرة.

فوجوب الوجود بالذات يستلزم الدوام الأبدي، لأن القدم والأزل والدوام والأبد والأولية بلا أول بالذات والآخيرية بلا آخر بالذات شيء واحد، بلا مغايرة، لا في الذات ولا في الواقع ولا في المفهوم^(٣).

التاريخ: الله سبحانه محدث الحياة. فهل يجب على المكلف الاعتقاد بأنه عز وجل حيّ؟

الأوحد: (يجب أن يعتقد أنه عز وجل حيّ لأنه أحدث الحياة، وأحدث الأحياء،

(١) المرجع السابق، ص ٩.

(٢) المرجع السابق، ص ١٠.

(٣) المرجع السابق، ص ١٢ - ١٤.

ويستحيل في العقول أن يحدث الحياة والأحياء من ليس بحيّ.

فلما رأينا من بعض مصنوعاته الحياة والأحياء المتصفين بها علمنا أن صانعها حيّ^(١).

التاريخ: شيخنا الفاضل، وهل ترون أن المكلف واجب عليه الاعتقاد بأنه عز وجل عالم قادر؟

الأوحده: (يجب أن يعتقد أنه عز وجل عالم. بدليل أنه خلق العلم في بعض خلقه، والعالم المتصف به. ومن لم يكن عالماً، لم يصح أن يصنع من هو عالم بما يصنع فيه من العلم).

(إنه عز وجل قادر مختار، أما أنه تعالى قادر، فلأنه تعالى غني مطلق، وكل ما سواه محتاج إليه في كل شيء)^(٢).

التاريخ: هل لكم أن تبسطوا القول في واجب المكلف من الصفات الإلهية الأخرى مثل السمع والبصر؟

الأوحده: (يجب أن يعتقد أنه سبحانه سميع بغير آلة، وبصير بلا جارحة.

أما إنه سميع فلأن كل ما سواه متقوم بأمره، صادر عن صنعه إما بالذات أو التقدير. ومن جملتها المسموعات، فهي حاضرة عنده في ملكه الذي أقامه بقيومية أمره وفعله.

والكلام في بصره تعالى وإدراكه للمبصرات كالكلام في السمع في جميع الأحوال.

(١) المرجع السابق، ص ١٥ - ١٦.

(٢) المرجع السابق، ص ١٦ - ١٧.

وسمعه وبصره القديمان، عين ذاته، بلا تعدد إلا في اللفظ)^(١).

التاريخ: وماذا شيخنا عن وحدانية الله عز وجل؟ ما هو اعتقادكم؟

الأوحد: (إنه سبحانه وتعالى واحد لا شريك له، لأنه كامل مطلق وغني مطلق فيكون كل ما سواه محتاجاً إليه. فيكون متفرداً بالألوهية.

ولو فرض معه إله، وجب أن يكون مستغنياً عنه تعالى، وإلا لم يكن إلهاً. ولو كان من فرض شريكاً له تعالى، محتاجاً إليه عز وجل، لكان أكمل لكماله المطلق، من كون ذلك الشريك مستغنياً عنه تعالى، وأتم لغناه المطلق.

ففرض وجود شريك مستغني عنه تعالى، نقص في كماله وغناه، فلا يكون له شريك لاستلزام التعدد، حصول النقص في الكمال المستلزم للحدوث)^(٢).

التاريخ: وهل يجب على المكلف شيخنا الأوحد أن يعتقد بأنه عز وجل مدرك ومريد؟

الأوحد: (يجب أن يعتقد أنه تعالى مدرك، بمعنى أنه محيط بكل شيء متسلط على كل شيء، وذلك هو العلم والقدرة، لأنه قد وصف نفسه بذلك. قال تعالى: (وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير). فاللطيف إشارة إلى القدرة، والخبير إشارة إلى العلم).

كما يجب الإيثار والاعتقاد، بأنه سبحانه مريد، لأنه سبحانه وصف نفسه بذلك.

فلما وجدنا أن الإرادة، لا تكون إلا والمراد معها لأنها لا تنفك عنه، علمنا بأنه تعالى وصف نفسه بأنه مريد بواسطة فعله، وهذا يدل على أنها من صفات الأفعال.

(١) المرجع السابق، ص ١٩ - ٢٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٢١ - ٢٢.

ولو كانت من صفات الذات لكانت هي الذات، لعدم التعدد في الذات. ولو كانت كذلك لما جاز نفيها، لأن نفيها إذا كانت هي الذات، أو من صفات الذات نفي للذات، مع أنه تعالى وصف نفسه بنفيها عنه، قال تعالى: (أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم)^(١).

التاريخ: شكرًا شيخنا الأوحده على هذا التوضيح.

ولكن ماذا عن صفة الكلام لله سبحانه وتعالى؟ وهل هي من لواحق أصول الدين عندكم؟

الأوحده: (يجب الإيمان بأنه تعالى متكلم، لأنه وصف نفسه بذلك. قال تعالى: (وكلم الله موسى تكليمًا)).

فلما وجدنا أن الحكيم لا يخاطب بما لا يعرفه المخاطب، ونحن لا نفهم من الكلام إلا إنه الحروف والأصوات المسموعة المنتظمة المركبة، وقد أجمع أهل اللغة على أن ذلك هو معنى الكلام، وهي الأصوات والحروف المؤلفة المتجددة المقدمة. وقد وصف نفسه بذلك قطعنا بأنه تعالى إنها أسنده إلى نفسه بواسطة الفعل يحدثه فيما شاء من خلقه من حيوان ونبات وجماد، وهو حادث أنه مركب مؤلف وكل مركب فهو حادث، ولقوله تعالى: «ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث»^(٢).

التاريخ: نعم، شيخنا الأوحده، إن عز وجل وصف نفسه بذلك. وهناك صفات الحادث، ولا تناسب ذاته تعالى، وهي الصفات السلبية، أو لأنها صفات تناسب الخلق، ولا تناسب الخالق.

الأوحده: (نحن نعتقد أنه ليس كمثله شيء، فليس بجسم ولا عرض ولا جوهر ولا

(١) المرجع السابق، ص ٢٢ - ٢٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٤ - ٢٥.

مركب ولا مختلف في حيز ولا في جهة. لأن هذه صفات الخالق، ولا يصح على الخالق سبحانه.

أما أنه ليس كمثل شيء، فلأن وجود المشابه يستلزم أن يكون شريكاً له في الصفات الذاتية. وذلك يقتضي النقص في ذاته تعالى، لأن عدم النظير أكمل، فيكون وجوده نقصاً، ومن يجوز عليه النقص يجوز عليه الزيادة^(١).

التاريخ: سيدي الشيخ الأوحى، أتم إذن تسلبون عنه عز وجل صفات الحادث. ولكن كيف يكون الاعتقاد بذلك

الأوحى: (يجب ان يعتقد انه سبحانه لا في شيء ولا فوق شيء، ولا تحت شيء، ولا ينسب إليه شيء. لأن ذلك كله صفات الحوادث)^(٢).

التاريخ: وماذا يجب على المكلف الاعتقاد به من الحلول والاتحاد؟

الأوحى: (يجب على المكلف الاعتقاد أنه سبحانه، لا يحل في شيء، ولا يتحد بغيره)^(٣).

التاريخ: شيخنا الأوحى، وهل أن الله يرى في الدنيا والآخرة. أو أن الله سبحانه يدرك بشيء من الحواس الظاهرة أو الباطنة؟

الأوحى: (نعقد أنه تعالى تستحيل عليه الرؤية في الدنيا والآخرة).

(وأنه سبحانه وتعالى لا يدرك بشيء من الحواس الظاهرة، السمع والبصر والذوق والشم واللمس. ولا من الحواس الباطنة، الحسن المشترك والخيال والمتصرفه والواهمة والحافظة، لأنه عز وجل لا يشابه شيئاً منها، ولا يجانسه. والشيء إنما يدرك ما هو من جنسه، ويشابهه، كمال قال أمير المؤمنين صلوات

(١) المرجع السابق، ص ٢٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٧-٢٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٧.

اللّه عليه: إنها تحـد الأدوات أنفسها، وتشير الآلات إلى نظائرها. وقال تعالى:
﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَارَ﴾^(١).

التاريخ: شكرًا لإجابـتكم المفصلة شيخنا الأوحـد.

ويبدو أن السيد كاظم الرشتي تلميذكم الأرشـد عنده تعليقًا على قولكم.

كاظم الرشتي: (إن الذي يجب اعتقاده على المسلمين، في معرفة أصول الدين، هو: أن اللّه سبحانه هو الواحد المتوحد الفرد المتفرد بقيوميته وإيجاده وخلقه، ليس له شريك ولا وزير، ولا هو سبحانه - بأحد يستشير، ولا يعينه أحد يؤازره عدد، فهو المستقل المتفرد بالخالقية والفاعلية والرازقية)^(٢).

التاريخ: شكرًا لكم السيد الرشتي، وهذا توضيح آخر من الميرزا حسن الحائري.

الميرزا حسن: (أصول الدين خمسة: التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، والمعاد الجسماني)^(٣).

التاريخ: ولكن دعني أسأل سؤالاً سريعاً هنا. ما حكم من أنكر أصلاً من أصول الدين الخمسة، أو شك فيها؟

الميرزا حسن: (من أنكرها أو أنكر واحدة منها أو شك فيها، فهو كافر، خارج عن الملة الإسلامية).

وأما العدل والإمامة، فهما من أصول مذهب الإمامية والمنكر لهما ليس

(١) المرجع السابق، ص ٧.

(٢) كشف الحق في مسائل المعراج، كاظم الرشتي، مؤسسة البلاغة، بيروت، لبنان، ١٤٢١، ص ١٥٢.

(٣) أحكام الشيعة، الحاج ميرزا حسن الحائري الأحقائي، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، ط ٥، ١٩٩٠، ص ٧.

بشيوعي جعفري^(١).

التاريخ: شيخنا الأوحد، إذا ما هو تعريفكم للعدل؟ وهو الأصل الثاني عندكم من أصول الدين؟

الأوحد: (هو عبارة عن أفعال الله عز وجل العامة، المنوطة بالمكلفين في دار التكليف، من الأوامر والنواهي في دار الجزاء من الثواب والعقاب)^(٢).

التاريخ: وما هو العدل لغة؟

الأوحد: (العدل لغة ضد الجور. وهو عبارة عن التساوي)^(٣).

التاريخ: ولكن شيخنا، كيف يمكن لنا فهم فلسفة التكليف من منظار العدل الإلهي؟

الأوحد: (أفعاله تعالى تتعلق بالمكلفين في الدنيا على جهة العدل)^(٤).

التاريخ: ماذا يعني ذلك شيخنا الفاضل؟

الأوحد: (بمعنى أنه لا يكلفهم إلا بما يطيقون مما فيه صلاحهم، بأن يكون جزاؤهم يزيد على قدر التكاليف في الطاعة، وقد فعل المكلف في المعصية، لتحصيل فائدة في تكليفهم وفي خلقهم، فيها منفعتهم، لأنه تعالى غني عن كل ما سواه)^(٥).

التاريخ: ولكن كيف لنا أن نفهم حالتي الرضا والغضب، باعتبارهما صورتين لعدله سبحانه وتعالى؟

(١) المرجع السابق، ص ٧.

(٢) حياة النفيس، الشيخ أحمد الأحصائي، بدون تاريخ طبع، مرجع سابق، ص ٣٠.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٠.

(٤) المرجع السابق، ص ٣٠ - ٣١.

(٥) المرجع السابق، ص ٣١.

الأوحده: (لما كان عز وجل لا تجري عليه أحوال خلقه، كان رضاه عبارة عن فضله، وكان غضبه عبارة عن عدله، لأنه لم يغضب على من عصاه لأجل أنه عصاه، فهو يتشفى ممن عصاه، وإنما غضبه في الحقيقة عبارة عن إيجاد المسببات بأسبابها.

فالمعصية سبب تام لإيجاد العقوبة الخاصة بها، فيوجد الله سبحانه تلك العقوبة بمقتضى تلك المعصية، إلا أنه يعفو إذا شاء. لأن عفوه مانع من ذلك المقتضى.

فإذا لم يحصل مانع من عفوه تعالى تمت سببية تلك العقوبة وهو حقيقة غضبه^(٦).

التاريخ: وما حكم أفعال العباد الاختيارية؟

الأوحده: (أما حكم أفعال العباد الاختيارية فهي التي في إمكان المكلف وقدرته أن يفعلها، ويفعل ضده)^(٧).

التاريخ: ولكن كيف نفهم أن أفعال العباد اختيارية؟

الأوحده: (اعلم أن الأشياء كلها من جميع المخلوقات، من الذوات والصفات والأفعال، إنها تتقوم وتكون شيئاً بأمر الله سبحانه، فليس شيء منها مستقل من نفسه، ولا في فعله.

ولما أراد من العباد طاعته، وامثال أمره، ولم يتمكن المكلف من فعل الطاعة، إلا إذا كان متمكناً من تركها في فعلها باختياره)^(٨).

(٦) المرجع السابق، ص ٣١.

(٧) المرجع السابق، ص ٣٥.

(٨) المرجع السابق، ص ٣٥.

التاريخ: الشيخ الأوحى، دعنا ننتقل معكم للأصل الثالث من أصول الدين عنكم،
ألا وهو النبوة. فما هو مقتضى الحكمة في إرسال الأنبياء؟

الأوحى: (إن الله سبحانه لما كان غنياً مطلقاً، لم يحتاج إلى شيء).

خلق بمقتضى كرمه وفضله خلقاً، أحب أن يوصلهم إلى ما شاء الله، من
فواضل كرمه. ولما كان حكيمًا وجب أن يكون ما تفضل به جاريًا على
مقتضى الحكمة، فكلف خلقه بما يستحقون به نيل تلك الفواضل على وجه
يخرج تفضله عن العيب.

ولما كان سائر الخلق لا يعلمون ما فيه صلاحهم، لأن ذلك لا يعلمه إلا
الله سبحانه، كان عز وجل، لا تدركه الأبصار، ولا يقدر الخلق على التلقي
منه عز وجل، وجب في الحكمة أن يختار من خلقه قويًا يقدر بمعونة الله
سبحانه، على التلقي منه سبحانه، ليؤدي إلى الخلق عن الله عز وجل معاني
ما يريد منهم، مما فيه صلاح دنياهم وآخرتهم لأن ذلك لطف بهم^(١).

التاريخ: هل يمكن أن نتعرف على معنى النبي والنبوة من الناحية اللغوية؟ بمعنى
كيف نعرف النبي لغة؟ واصطلاحًا؟

حسن كوهر: (النبي مأخوذ عن النبأ، وهو الخبر. وقلبت الهمزة ياء ولذلك ترى قومًا
من أهل الحجاز حققوا الهمزة في الكلام ولم يبدلواها.

والنبأ هو الخبر، والنبي على صيغة فعيل هو المخبر.

وفي الاصطلاح هو المخبر عن الله بغير واسطة أحد من البشر^(٢).

التاريخ: عفوًا شيخنا الميرزا حسن كوهر ... هذا هو تعريفكم أنتم للنبي والنبوة.

(١) المرجع السابق، ص ٣٥.

(٢) شرح حياة الأرواح، ميرزا حسن كوهر، منشورات جامع الإمام الصادق، ١٤٢٣، ط ٢، ص ٢١٣.

ولكن ما هو رأي الشيخ الأوحـد في تعريف النبي والنبوة؟

حسن كوهـر: (قال شيخنا وأستاذنا الشيخ أحمد بن زين الدين أعزّه الله وأبقاه في شرحه على الزيارة الجامعة: النبوة، الإخبار عن مراد الله بغير واسطة أحد من البشر، وقيل النبوة هي الإخبار عن الحقائق الإلهية والمعارف الربانية، وهي الإخبار من ذات الحق وأسماؤه وصفاته وأفعاله وأحكامه.

وتنقسم إلى نبوة تعريف، وهي الإخبار والإنباء عن معرفة الذات والصفات والأسماء والأفعال، وإلى نبوة تشريع وهي ذلك مع زيادة الأحكام والتأديب بالأخلاق الحميدة والتعليم بالأحكام والقياس بالسياسة، وتسمى هذه رسالة، وقيل النبوة هي قبول النفس القدسية حقائق المعلومات والمعقولات من جوهر العقل الأول، والرسالة تبليغ تلك المعلومات والمعقولات إلى المستفيدين)^(١).

التاريخ: شكرًا شيخنا الفاضل الميرزا حسن كوهـر على هذا التوضيح. ونعود للشيخ الأوحـد الآن، ليحدثنا عن مقتضيات العدل في أن تكون النبوة على أكمل وجه؟

الأوحـد: (لما كانت النبوة من مقتضيات العدل، وجب أن تكون على أكمل وجه لتحصل فائدة البعثة، وهو أنه لا بد وأن يظهر الله سبحانه على يد من بعثه الله نبيًا أمرًا معجزًا، لا يقع من أبناء جنسه مثله، خارقًا للعادة، مطابقًا لدعواه، يكون من الله عز وجل تصديقًا لدعواه، وأن يكون صحيح النسب طاهر المولد، مستقيم الخلقة، مطهرًا من جميع الأحوال التي تنفر القلوب منها في خلقه وخلقه بحيث لا يطعن عليه أهل زمانه بشيء...)^(٢).

(١) المرجع السابق، ص ٢١٤.

(٢) حياة النفس، الشيخ أحمد الأحسائي، بدون تاريخ، مرجع سابق، ص ٣٦ - ٣٧.

التاريخ: يبدو أنكم شيخنا الأوحد تتكلمون الآن عن صفات النبي وسجاياه، فما هي صفات النبي الأخرى الواجب توفرها فيه؟

الأوحد: (أن يكون صادق القول، لم يعهد منه كذب ولا خيانة ولا طمع في شيء من حطام الدنيا، وأن يكون أعلم أهل زمانه وأنقاهم وأزهدهم وأعلمهم بما يأمر، وأنهام عما ينهي مطهرًا من جميع الرذائل والنقائص الظاهرة والباطنة، بحيث يعرفه أهل زمانه الذين أرسل إليهم أنه لا يكون فيهم له نظير في كل صفة كمال وأن يكون معصومًا من جميع الذنوب الصغائر والكبائر قبل البعثة وبعدها، من أول عمره إلى آخره، ومن اللهو والنسيان ومن كل شيء يتعلل به الرعية من قبل أمره ونهيه أو يحصل به الشك فيه أو التوقف في نبوته لأن حجة الله بالغة، والنبوة حجة الله على عباده، ولو جاز أن يكون أحد من المكلفين يجد خدشًا في النبوة لما قامت حجة الله عليه.

وأن يكون مسددًا من الله موفقًا للصواب في الاعتقاد والعلم والقول والعمل^(١).

التاريخ: تلك الصفات التي أشرت إليها قليل، هل تنطبق على نبي هذه الأمة؟ وكيف تثبتون نبوته؟ ومن هو؟ وما هو نسبه؟

الأوحد: (نبي هذه الأمة هو محمد بن عبد الله ﷺ بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة بن معد بن مدركة بن إلياس بن نزار بن معد بن عدنان صلى الله عليه وآله الطاهرين)^(٢).

التاريخ: ولماذا هو محمد بن عبد الله؟

(١) المرجع السابق، ص ٣٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٩ - ٤٠.

الأوحده: (لأنه ادعى النبوة، وأظهر المعجز المطابق على يديه، فهو نبي وقد تواتر بين المسلمين وغيرهم من جميع أهل الدنيا، أنه قد ظهر رجل في مكة المشرفة، اسمه محمد بن عبدالله ﷺ، ادعى النبوة، وأظهر الله المعجز على يديه المطابق لدعواه، المقرون بالتحدي، فيكون نبياً حقاً.

وهذا التواتر موجب للقطع، إلا لمن سبقت له شبهة. وهذا متواتر بين جميع أهل الأرض، لأنه ﷺ خاتم النبيين، فلا يكون نبي بعده ولا معه. فيجب أن يكون مرسلأ إلى الناس كافة لأنهم مكلفون^(١).

التاريخ: أشرت م شيخنا أكثر من مرة إلى معجز النبي محمد بن عبدالله ﷺ .. فما هي هذه المعاجز؟

الأوحده: (أما معاجزه التي صدق الله بها دعواه فكثيرة، وقد عدّ علماء الأمة منها ألف معجز، منها انشقاق القمر، ونبع الماء من بين أصابعه، وإشباع الخلق الكثير من الطعام اليسير، وشكاية البعير وكلام الذراع المسموم ونطق الجهادات وحنين الجذع وتسبيح الحصى في كفه وختمه الحصى بخاتمه وغير ذلك، ومنها القرآن العزيز الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(٢). وقد تحدى ﷺ به العرب العرباء، حتى تحدىهم بالأتيان بأقصر صورة من مثله فعجزوا عن ذلك).

التاريخ: أشار شيخنا إلى أن القرآن الكريم أعظم معجزات النبي ﷺ الباقية.

فكيف ترون سيدنا القرآن الكريم؟

كاظم الرشتي: (القرآن الكريم مركب من الحروف الهجائية، وسبحان من أنزله

(١) حياة النفس، الشيخ أحمد الأحسائي، بدون تاريخ، مرجع سابق، ص ٤٠ - ٤١.

(٢) القرآن الكريم، سورة فصلت، آية ٤٢.

ورتبة في أسلوب ليس كأسلوب النظم ولا النثر ولا الخطبة، بل هو جامع لجميع المقامات والأوزان الشعرية وطريقة الرسم وإنشاء الخطب وجميع اللغات والنكات والعلوم الظاهرية والأسرار الباطنية والحقائق الإلهية والدقائق الوجودية وأحكام المبدأ والمعاد وسائر الأحوال التي بنان البيان على بيانها عاجز قاصر.

والعقل في إدراكها حائر جاسر مع اجتماع بعضه على كل ما هو جامعة ودلالة حرفه على ما تدل عليه الكلمة وسائر الأحوال التي ليس في قدرة الإنسان، ولا طاقة البشر، بل ليس بمقدور أحد من المخلوقات، إذ هذا المعجز العظيم كصنعة الإنسان، فمن قدر على خلق الإنسان قدر على إتيان مثل القرآن^(١).

التاريخ: شكرًا سيدنا كاظم الرشتي على هذا التوضيح عن معجزة النبي الأكرم. ولا بأس أن نسمع من المولى الميرزا حسن عن المعجزة ومفهومها لديه؟

الميرزا حسن: (المعجزة هي التي يعجز الناس عن إتيانها، وهي آية الله مع الأنبياء والمرسلين، وبرهان صدقهم وسلامة ارتباطهم بالملكوت الأعلى، وأنهم مرسلون من قبل ملك مقتدر الذي لا يعجز عن شيء، ولا يعجزه شيء^(٢)).

التاريخ: ولكن ما الفرق بين معجزة النبي الأكرم محمد ﷺ ومعجز الأنبياء والمرسلين الآخرين؟

الميرزا حسن: (معجز الأنبياء كانت محدودة بحدود الزمان والمكان، مثل آيات موسى

(١) أصول العقائد، السيد كاظم الرشتي، منشورات مكتبة الميرزا الخائري العامة، كربلاء، بدون تاريخ، ص ٢٠٨-٢٠٩.

(٢) أحكام الشيعة، الحاج ميرزا حسن الخائري الأحقائي، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، ط ٥، ١٩٩٠، ص ٢٧.

ﷺ التسعة، عصاه وسائر معاجزه، وإحياء الموتى لعيسى ﷺ، وخلقه الخفاش وإبرائه الأكمه والأبرص وإخباره بما يأكل الناس، وما يدخرون في بيوتهم، ومعجزة إبراهيم ﷺ. قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١).

وحتى طوفان نوح ﷺ، كان محدودًا بزمانه على وجه الأرض.

أما نبينا ﷺ كانت له معاجز وكرامات لا تعد ولا تحصى من تسبيح الحصى في كفه، وإنطاق الحيوانات وشهادتها بنبوته، وإطاعة الأشجار والنباتات له وعدم ظهور ظل له في الشمس، وأعظمها أخلاقه الجميلة الملكوية التي جذبت نفوس الأشراف وسحرت قلوب المؤمنين. وقال في حقه إله العالمين: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢).

ولكن من جملتها غير محدودة بزمان ولا مكان، بل عامة ومستمرة^(٣).

التاريخ: الميرزا حسن .. دعنا نبدأ معكم السؤال عن الأصل الرابع من أصول الدين عند الشيعة؟

الميرزا حسن: (الأصل الرابع من أصول الدين الإمامة، وهي من أصول مذهبنا الشيعة الإمامية فيجب على كل مؤمن، آمن بالله وصدق رسول الله، أن يعتقد بإمامة الأئمة الاثني عشر ﷺ، وولايتهم وأنهم خلفاء الله وأوصياء رسوله، وأولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، خليفته بلا فصل، وآخرهم بقية الله في أرضه الحجة المنتظر المهدي عجل الله

(١) القرآن الكريم، سورة الأنبياء، آية ٦٩.

(٢) القرآن الكريم، سورة القلم، آية ٤.

(٣) أحكام الشيعة، الحاج ميرزا حسن الخائري الأحقائي، مرجع سابق، ص ٢٣ - ٢٤.

فرجه وأرواحنا فداه)^(١).

التاريخ: شكراً سماحة المولى الميرزا حسن الخائري على هذه الإجابة.

ونعود لشيخنا الأوحد لكي نتعرف عن علة وجوب الإمامة على الأمة؟

الأوحد: (لما ثبت أن النبي ﷺ لا يتم النظام ولا يبقى إلا به إلى يوم القيامة، وهو المبلغ عن الله والمؤدي عنه تعالى إلى الخلق ما به بقاؤهم، ما دام التكليف، وما به سعادتهم الأبدية، وكان ما يؤديه عن الله سبحانه أننا فأننا بتجدد أحوال المكلفين إلى يوم الدين، وهو ﷺ لا يبقى إلى آخر التكليف بل يجري عليه التغير والموت لأنه ﷺ عبد مخلوق لا يجوز في الحكمة رفع حكم النبوة لأنه لطف واجب ما دام التكليف وجب في الحكمة نصب خليفة يقوم مقامه ويؤدي عنه إلى الأمة أحكامه، حافظ لشريعته، قائم بسنته، لئلا تبطل حجة الله البالغة على الخلق المكلفين)^(٢).

التاريخ: كيف تثبتون الإمامة مولانا الميرزا حسن؟

الميرزا حسن: (كما أن الحكيم تبارك وتعالى فرض على نفسه إرسال الأنبياء والمرسلين مبشرين ومنذرين لهداية عباده وخلقهم، وإخراجهم من ظلمات الجهل والحيرة إلى نور العلم والتوحيد والطريقة المستقيمة وإتماماً للحجة، كذلك فرض على نفسه حفظ كتابه، وشريعته بعد أنبيائه ورسله، بواسطة أوليائهم وخلفائهم وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ حَافِظُونَ﴾^(٣)^(٤).

(١) المرجع السابق، ص ٢٨.

(٢) حياة النفس، الشيخ أحمد الأحسائي، بدون تاريخ، مرجع سابق، ص ٤٤.

(٣) القرآن الكريم، سورة الحجر، آية ٩.

(٤) أحكام الشيعة، الحاج ميرزا حسن الخائري الأحقائي، مرجع سابق، ص ٢٨.

التاريخ: إذا كانت الإمامة جعل إلهي كما نفهم من جواب الشيخ الأوحـد والمولى الميرزا حسن، فما هي صفات الأئمة؟ وهل يجب أن يكون في خليفة النبي جميع صفات النبي؟

الأوحـد: (لا بد أن يكون في الخليفة جميع ما ذكر في حق النبي ﷺ، من كونه أعلم أهل زمانه، وأتقاهم، وأعبدتهم، وأزهدهم، وأنجبههم وغير ذلك. وكونه معصوماً من الذنوب الصغائر والكبائر من أول عمره إلى آخره، معصوماً من الكذب والخطأ والنسيان وغير ذلك من جميع ما يعتبر في حق النبي ﷺ إلا النبوة، لما ثبت أنه ﷺ خاتم النبيين فلا نبي بعده، وإنما اشترط ذلك في الخليفة لأنه قائم مقام نبيه ﷺ في جميع ما يحتاج إليه ساير المكلفين من أحكامه لأنه حافظ شريعته، وهو لطف من الله واجب عليه في الحكمة كما وجبت النبوة على حد واحد)^(١).

التاريخ: نعم شيخنا الفاضل .. أثبتتم لنا وجوب الإمامة بدليلها العقلي والنقلي، وأشرتـم إلى صفات الأئمة. ولعل السؤال الطبيعي الآن عن أسماء الأئمة؟ من هم الأئمة عندكم؟ من أولهم؟

الأوحـد: (لم يكن في الأمة من تجتمع عليه شروط النبوة غير كونه نبياً إلا علي بن أبي طالب عليه السلام، لأنه معصوم من كل رذيلة عصم الله منها النبي ﷺ وشريكه في كل فضيلة، إلا النبوة، وقد نص الله سبحانه عليه في القرآن فقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٢).

فقد تواترت الروايات وكلام المفسرين من الفريقين بأنه نزلت في علي عليه السلام

(١) حياة النفس، الشيخ أحمد الأحسائي، مرجع سابق، ص ٤٤ - ٤٥.

(٢) القرآن الكريم، سورة المائدة، آية ٥٥.

حين تصدق بخاتمته وهو راعح^(١).

التاريخ: نعم شيخنا الفاضل ... ولكن هل العلة في نصب الإمام علي بن أبي طالب هي نفسها في نصب الأئمة من ولده عليه السلام؟

الأوحد: (العلة الموجبة لنصب علي بن أبي طالب عليه السلام، هي بعينها العلة الموجبة لنصب ابنه الحسن عليه السلام، ثم الحسين عليه السلام، ثم علي بن الحسين عليه السلام، ثم محمد بن علي عليه السلام، ثم جعفر بن محمد عليه السلام، ثم موسى بن جعفر عليه السلام، ثم علي بن موسى عليه السلام، ثم محمد بن علي عليه السلام، ثم علي بن محمد عليه السلام، ثم الحسن بن علي عليه السلام، ثم الخلف الصالح الحجة القائم محمد بن الحسن صلي الله عليهم أجمعين^(٢).

التاريخ: وهل للأئمة الاثني عشر عليهم السلام جميع الكمالات والفضائل المعتمدة؟

الأوحد: (جميع ما اعتبر في خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام، وقيامه مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وكونه حجة الله على خلقه إلى غير ذلك مما أشرنا إلى نوعه في حقه صلى الله عليه وآله من الكمالات والفضائل المعتمدة في الوسطة بين الله سبحانه وبين خلقه كله معتبر في كل واحد منهم صلوات الله عليهم أجمعين.

وكذلك خصوص النص على كل واحد منهم من الله كما هو صريح حديث اللوح الذي رواه جابر بن عبد الله الأنصاري وغير ذلك من القرآن والأحاديث القدسية، ومن رسول الله صلى الله عليه وآله^(٣).

التاريخ: وما هي عقيدة المكلف في الإمام المهدي عليه السلام؟

(١) حياة النفس، الشيخ أحمد الأحسائي، مرجع سابق، ص ٤٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٠.

(٣) المرجع السابق، ص ٥١.

الأوحد: (يجب أن يعتقد أن القائم المنتظر ﷺ حيّ موجود، أما عندنا فلا إجماع الفرقة المحقة على أنه حيّ موجود إلى أن يملأ الله الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وهو المهدي بن الحسن العسكري الغائب المفقود. وإجماعهم تبعاً لإجماع أئمتهم أهل البيت ﷺ حجة، لأن الله سبحانه أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فيكون قولهم حجة لأنهم لا يقولون إلا الحق فإجماع شيعتهم حجة لكشفه عن قول إمامهم المعصوم ﷺ^(١)).

التاريخ: دعنا نعود شيخنا الفاضل للأصل الخامس من أصول الدين عندكم.

ألا وهو المعاد الجسماني .. فما هو تعريف المعاد عندكم؟

الأوحد: (المعاد يعني عودة الأرواح إلى أجسادهم يوم القيامة)^(٢).

الضمير: أرجو من المدعي أن يختصر في الأسئلة وكذلك نطلب من سماحة الشيخ الأوحد والعلماء الأفاضل الاختصار في إجاباتهم لضيق الوقت المخصص لهذه الجلسة؟

التاريخ: نعم سيدي رئيس القضاة.

المولى الميرزا حسن هل عندكم إضافة على إجابة الشيخ الأوحد حول المعاد؟

الميرزا حسن: (الواجب في المعاد هو الاعتقاد بعودة الأرواح إلى الأجساد فحسب، كما هو صحيح الآيات بما حققه الحكماء من تصفية الأبدان وعدم عود العوارض الدنيوية. وقد سماها بعضهم بالأجزاء الغربية وبعضهم بالأجزاء الفضلية وبعضهم بالجسد العنصري)^(٣).

(١) المرجع السابق، ص ٥٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٥.

(٣) أحكام الشيعة، الحاج ميرزا حسن الخائري الأحقائي، مرجع سابق، ص ٤٨.

التاريخ: دعنا نستمع منكم شيخنا عن فلسفة المعاد.

الأوحد: (لما كان الحشر هو يتم مقتضى العدل الحق، وجب إعادة كل ذي روح لأجل أن يجازي بعمله من خير وشر يؤخذ منه الحق لمن ظلمه، فهذه الأصول الثلاثة وهي مجازات المكلف بعمله من خير وشر وأخذ حقه ممن ظلمه وأخذ الحق فيه لمن ظلمه شامل لكل ذي روح من جميع الحيوانات من الأنس والجن وسائر الشياطين والحيوانات بجميع أنواعها)^(١).

التاريخ: شيخنا الأوحد وماذا عن الاعتقاد بانطاق الجوارح، وتطائر الكتب، والميزان في الآخرة؟

الأوحد: (مما يجب اعتقاده إنطاق الجوارح لتشهد على أصحابها من المكلفين بما عملوا لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢)).

وقد وردت الروايات الكثيرة أن بقاع الأرض تشهد عليهم بما عملوا فيها، وتُحشر الأيام والليالي والساعات والشهور والأعوام، فتشهد عليهم بما عملوا فيها. والعقل يؤيد ذلك فإذا تطابق العقل والنقل على ثبوت شيء وجب اعتقاد ثبوته.

ومما يجب اعتقاده تطائر الكتب، والميزان لأعمال الخلائق^(٣).

التاريخ: وماذا عن الاعتقاد بالصراط والحوض؟ هل يجب الاعتقاد بهما؟

الأوحد: (ومما يجب اعتقاده الصراط وهو جسر ممدود على جهنم، أو عقبة فيه بالمحشر

(١) حياة النفس، الشيخ أحمد الأحسائي، مرجع سابق، ص ٦٠.

(٢) القرآن الكريم، سورة النور، آية ٢٤.

(٣) حياة النفس، الشيخ أحمد الأحسائي، مرجع سابق، ص ٦٣ - ٦٥.

صاعدًا إلى الجنة، يصعدون إليه في ألف سنة وألف سنة نزول وبينهما ألف سنة حذال، وفيه على الحذال خمسون عقبة يقف فيها الخلائق ألف سنة وهو أحد من السيف وأدق من الشعر يتسع للمطيع مثل ما بين السماء إلى الأرض ويضيق على العاصي، والناس فيه على قدر أعمالهم^(١).

التاريخ: وماذا عن الحوض؟

الأوحـد: (ومما يجب اعتقاده الحوض، ويسمى حوض الكوثر لأن الماء ينصب في نهر الكوثر. والحوض يكون في عرصة القيامة، يسقي منه أمير المؤمنين عطاشى المؤمنين يوم القيامة)^(٢).

التاريخ: وهل يجب الاعتقاد بوجود الجنة والنار؟

الأوحـد: (ومما يجب اعتقاده وجود الجنة وما فيها من النعيم المقيم وهي جنات الخلد الثمانية، كما دلت عليه الأخبار ونطق به القرآن المجيد، وجنان الدنيا أيضًا موجودة، وهي التي تأوي إليها أرواح المؤمنين إلى أن ينفخ إسرافيل في الصور نفخة الصعق).

ومما يجب اعتقاده وجود النار وما أعد فيها من العذاب الأليم، وهي نيران الخلد السبع، ونيران الدنيا سبع عند مطلع الشمس)^(٣).

التاريخ: وماذا عن الخلود في الجنة والنار لأصحابها؟

الأوحـد: (يجب أن يعتقد أن أهل الجنة خالدون فيها أبدًا متنعمون أبدًا. وأن أهل النار خالدون فيها أبدًا معذبون لا يخفف عنهم العذاب ... شهد بذلك الكتاب والسنة وإجماع المسلمين، ومن خالف من الصوفية وبعض أهل الخلاف من

(١) المرجع السابق، ص ٦٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٨.

(٣) المرجع السابق، ص ٧٤ - ٧٥.

أصحاب الآراء المنحرفة، فلا عدة بقولهم ولا يلتفت إليهم بعد نص الكتاب والسنة المجمع على صحتها، وقد أقمنا عليه الأدلة العقلية القطعية^(١).

التاريخ: وهل هناك معتقدات أخرى يجب على المكلف الاعتقاد بها شيخنا الأوحد؟

الأوحد: (يجب أن يعتقد أن ما نطق القرآن به، وجاء به محمد ﷺ حق من علم الساعة، وسؤال منكر ونكير، لمن محض الإيمان محضًا ومحض الكفر محضًا في القبر والحشر والنشر والمرصاد)^(٢).

التاريخ: هل لدى المولى ميرزا حسن الحائري إضافة على هذه الاعتقادات الأخرى التي يدين بها الشيخ الأوحد وتلامذته؟

الميرزا حسن: (يجب أيضًا الاعتقاد بشهادة الأعضاء والجوارح في يوم القيامة، كما صرح به القرآن المجيد، والاعتقاد بتطير الكتب، والميزان، والصراط والحوض والشفاعة والجنة والنار، كما هو صريح الآيات الشريفة والأحاديث المتواترة والتفصيل موكول إلى كتب الأخبار والأحاديث)^(٣).

التاريخ: شكرًا لكم شيخنا المولى ميرزا حسن، نصل إلى أن اعتقاد الشيخ الأوحد وسائر تلاميذه هو عينه اعتقاد الشيعة الإمامية الاثني عشرية، بلا زيادة ولا نقصان.

أتوافقوننا الرأي سيدنا كاظم الرشتي؟ وهل تدينون لله هذه المسائل وتعتقدون بها؟

كاظم الرشتي: (إني أجمل القول، فيها هو معتقدي من هذه المسائل المأخوذة من شيخي

(١) المرجع السابق، ص ٧٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٥.

(٣) أحكام الشيعة، ميرزا حسن الحائري الأحقائي، مرجع سابق، ص ٤٩.

وأستاذي، وأدين لله بهذا الاعتقاد، وأشهد الله أنه اعتقاد مولانا
وشيخنا، إن افتريته فعليّ إجرامي، وأنا بريء مما تجرمون^(١).

التاريخ: شكرًا سيدنا الرشتي، سؤال أخير، ما هو حكم من اعتقد بخلاف ما صرح
به الشيخ الأوحـد الآن؟

كاظم الرشتي: (من اعتقد بخلاف ذلك، فهو خارج عن دين الإسلام، ومكذب لما
جاء به سيد المرسلين ﷺ)^(٢).

الضمير: شيخنا الأوحـد، علمًا وأنا الأفاضل، شكرًا لإجابتكم الواضحة في هذه
الجلسة. ونظرًا لضيق الوقت المخصص للجلسة، نعلن عن انتهاء جلسة
اليوم.

(١) كشف الحق في مسائل المعراج، السيد كاظم الحسيني الرشتي، مرجع سابق، ص ١٥٢.

(٢) المرجع السابق، ص ١٥٢.

الجلسة السادسة

مناقشة الآراء الحكيمة للأوحد

(يصطف القضاة خلف منصتهم الطويلة. ورئيس القضاة (الضمير) يطلب من الحضور الإنصات والهدوء، للبدء في الجلسة السادسة من جلسات محاكمة الشيخ الأوحد المنعقدة بقرية المطيرفي بالاحساء.

الآلاف من الحضور، بينهم حشد كبير من مراجع الدين الكبار والعلماء والمشائخ والأدباء من شتى العصور الإسلامية، قدموا لقرية المطيرفي للاستماع لهذه المحكمة.

وفيما فعاليات الجلسة لهذا اليوم تبدأ، بدأ رذاذ من المطر يتساقط على رؤوس الحاضرين.

وقف التاريخ خلف طاولته العالية، ونظر بهدوء في وجوه الحاضرين، وتحنن لبدء الحديث).

التاريخ: السادة القضاة، مراجعنا العظام، الحضور الكريم ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هذه الجلسة مخصصة لمناقشة الآراء الحكيمة، والأفكار الفلسفية لشيخنا الجليل، الشيخ الأوحد .. ولذلك نحن بحاجة إلى الاستماع من معظم

مراجعنا العظام المتواجدين معنا اليوم، ومن علمائنا الأفاضل، والكتاب
والمفكرين ...

الضمير: نرجو من المدعي أن يحدد المواضيع المطروحة للتساؤلات مسبقاً. لأن أفكار
الشيخ الفلسفية تحتاج إلى جلسات عديدة حتى يمكن تغطيتها بأكملها.

التاريخ: نعم سيدي القاضي.

يمكن أن نحدد أربعة من المحاور ذات الأفكار الفلسفية، والتي كثر حولها
الأخذ والرد على آراء الشيخ. ولتكن تلك المواضيع الوجود، والحقيقة
المحمدية، والمعراج النبوي، والتفويض دون غيرها من التساؤلات أو
المواضيع الأخرى.

الضمير: نعم أيها السادة، نرجو منكم إذن حصر التساؤلات والإجابة في نطاق تلك
المفاهيم الفلسفية الأربعة.

التاريخ: نعود من جديد للاستماع باختصار إلى رأي الميرزا حسن عن الآراء الحكمية
للشيخ الأوحـد؟

الميرزا حسن: (أما في الحكمة والفلسفة فانفرد في رأيه وخالف حكماء القوم، وقال: لا
حكمة إلا حكمة آل البيت عليهم السلام، فما قالوا فيها قلنا، وما دانوا إليها دنا،
فلا مدخلية للعقل في فروع الأصول.

فحكّمته منحصرة في ما جاء في الكتاب، وكلمات الأئمة الهداة عليهم السلام،
على خلاف سائر الحكماء، فإنهم اعتمدوا على عقولهم وآرائهم، أكثر من
اعتمادهم على الآيات والأحاديث^(١)).

(١) الدين بين السائل والمجيب، الحاج ميرزا حسن الحائري الأحقائي، منشورات مكتبة الإمام الصادق،
الكويت، ج الأول، ١٩٩٢، ص ١١٨.

التاريخ: نعم شيخنا الميرزا حسن، قلت شيئاً من هذا في إجاباتكم السابقة في الجلسة الخاصة بمناقشة المنهج العقائدي للشيخ الأوحد.

ولكن ماذا عن رأي الشيخ عن الوجود وعن وحدة الوجود؟ وهل هناك خلاف بين رأيه ورأيهم؟

الميرزا حسن: (نعم). الخلاف بينه وبين بعض أهل الحكمة، حيث يقول بعضهم بوحدة الوجود، وبعضهم بوحدة الموجود، ولهذين القولين فروع وتفاصيل.

فالأوحد يثبت بطلان أقوالهم بالدلائل العقلية، والبراهين النقلية^(١).

الضمير: يجب على التاريخ التنبه لعدم الخوض في التفاصيل والفروع التي أشار إليها المولى الميرزا حسن. فنحن في جلسة استماع عامة، كما نرجو من علمائنا الأفاضل، وشيخنا الأوحد، التبسيط عند الإجابة.

التاريخ: نعم سيدي الضمير.

ودعنا نبتدئ بشيخنا الأوحد، لنسأله سؤالاً هاماً عن الوجود والموجود.

ماذا يعني شيخنا الأوحد من قال بأن الوجود هو الموجود بعينه مع أن المعهود مباينتها؟

الأوحد: (إن العقلاء قد اختلفوا في الموجود ما هو على أقوال شتى، ولكن يرجع حاصل اختلافهم إلى خمسة أقوال:

الأول: قول أهل الإشراق: وهو أن الشيء هو الوجود، والماهية إنها وجدت بتبعية الوجود فليس في نفسها موجودة وما شمت رائحة الوجود، إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان.

(١) المرجع السابق، ص ١١٧.

والثاني: قول أهل التصوف وهو: إن الوجود هو الشيء والماهية عرض حال بالوجود.

والثالث: قول أهل الكلام وهو: إن الشيء هو الماهية والوجود عرض حال بالماهية.

والرابع: قول الأشاعرة: إن الوجود نفس الماهية في المخلوق.

والخامس: هو المعروف من مذهب أهل العصمة عليهم السلام بما تشير إليه أخبارهم وهو الشيء هو الوجود والماهية. فالشيء مركب منها. وهو الحق^(١).

التاريخ: شيخنا الأوحـد، وهل في الماهية أقوال متعددة، كما هي الأقوال المتعددة في الوجود؟

الأوحـد: (الماهية فيها أقوال كثيرة وقفت على خمسة عشر قولاً: الأول أن الماهيات مجعولة مطلقاً. الثاني: أنها ليست مجعولة مطلقاً. الثالث: إنها مجعولة في مرتبة العين دون مرتبتها في الأعيان. الرابع: إن الجعل متعلق بها أولاً وبالذات وبالوجود ثانياً وبالعرض، فجعل الوجود تابعاً لجعل الماهية على معنى أنه لا يحتاج جديد. الخامس: بعكس الرابع. السادس: إنها في مرتبة الأعيان فائضة من الله سبحانه دون العين. السابع قال بعضهم الجعل متعلق بها وأطلق: الثامن قال بعضهم إنها فائضة فيه سبحانه بتجلياته الذاتية بصور شؤونه المستجنة في غيب هوية ذاته، بلا تحلل إرادة واختيار بل بالإيجاب المحض. التاسع: قال بعضهم: إنها ليست مجعولة بل هي صور علمية للأسفار التي لا تأخر لها عن الحق، إلا بالذات، لا بالزمان فهي أزلية أبدية غير متغيرة ولا متبدلة. العاشر: قال بعضهم: المراد بالإضافة التأخر بحسب الذات لا

(١) رسائل الحكمة، شيخ المتألهين الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، الدار العالمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٣، ص ٤٥.

غير. الحادي عشر: قال بعضهم: إن استعداداتها مجعولة أيضًا وأطلق. الثاني عشر: قال بعضهم: إنها فائضة منه من غير طلب منها إليه. الثالث عشر: قال بعضهم: بطلب منها بلسان حالها إليها. الرابع عشر: قال بعضهم: ليست بفائضة منه. الخامس عشر: قال بعضهم: إنها من مقتضيات الذات ومقتضياتها لا تختلف عنها، وفيها أقوال غير ذلك^(١).

التاريخ: شكرًا شيخنا على اختصار الأقوال المتعددة في الماهية.

ولكن ماذا تقولون أنتم عن الماهية؟ ما هو وجه الحق بين هذه الأقوال؟

الأوحد: (الحق أنها مجعولة بتبعية جعل الوجود جعلًا ثانيًا، وبالعرض جعلًا ابتدائيًا، بل هي موجودة بلزوم الوجود والوجود فعل والماهية انفعال كالكسر والانكسار، لأنه لما أوجده موجدته انوجد فالفعل من فعل الله سبحانه والانفعال من نفس الفعل، والشيء مركب من الاثنين. ولو كان الشيء هو الوجود خاصة لم يكن له داعيان متضادان وهو مخالف الوجدان، لأن الإنسان يجد من نفسه أن له ميلًا ذاتيًا إلى الطاعة وميلًا ذاتيًا إلى المعصية)^(٢).

التاريخ: ولكن شيخنا الأوحد، هل الشيء هو الوجود والماهية معًا؟ أي إن الشيء وجود بلا ماهية؟

الأوحد: (إن الشيء هو الوجود والماهية، وأنه مركب منها أبدًا، إلا إذ لا يمكن تحقق أحدهما بدون الآخر، لأن كل شيء ممكن زوج تركيبى .. وإنه لا يمكن أن يكون المخلوق بسيطًا مطلقًا)^(٣).

التاريخ: ما هي تقسيماكم للوجود؟ ونقصد بالتحديد ما يصدق عليه التقسيم

(١) المرجع السابق، ص ٤٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٦.

(٣) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين، مج ٢، ص ١٣٧.

اللفظي للوجود؟

الأوحـد: (اعلم أن ما يصدق عليه التقسيم اللفظي للوجود ثلاث:

الأول: الوجود الحق سبحانه، وهو الذي لا يحتاج الخلق إلى معرفة ذاته، لأن جهة الحاجة فقر إلى ما تحتاج إليه، وهو إضافة وربط بين المحتاج والمحتاج إليه. وليس بين ذات الواجب من حيث هي وبين المخلوق ربط أو إضافة بحال ما، وإنما الربط بين الخلق وبين فعله وإبداعه فكما لا تسع الحاجة ذاته لغنائها عما سواه، كذلك لا تسع الحاجة الخلق إلى معرفة ذاته بالكنه لاستلزامها الحاجة بالإدراك والإضافة والاقتران والربط والشبه وغير ذلك. فهذه الجهة يجب أن تهجر تسميتها.

الثاني: الوجود المطلق. وهو فعل الله ومشيته وهذا الذي يحتاج إليه الخلق فيحتاجون إلى تسميته، وهذا هو الذي نطلق عليه تسميته الوجود اللفظي.

الثالث: الوجود المقيد. وأفراده مختلفة أن تنزلاته وأفراد مظهرة وللعارف أن يطلق على جميعها الوجود^(١).

التاريخ: ولكن هل هذا الإطلاق بالتسمية يطلق بالاشتراك المعنوي أم اللفظي؟

الأوحـد: (يطلق عليها جميعها الوجود بالاشتراك المعنوي بطريق خاص. وأما باعتبارها في أنفسها من اختلافها وتباينها في الحقائق فلا يطلق عليها إلا الاشتراك اللفظي)^(٢).

التاريخ: معذرة سيدي، نحن هنا نحاول أن نفهم هذا المطلب الفلسفي الدقيق. ولذلك نرغب في توضيح من الميرزا حسن فيوضات حيال هذا الأمر؟

(١) رسائل الحكمة، شيخ المتألمين، الدار العالمية، ١٩٩٣، ص ٥١.

(٢) المرجع السابق، ص ٥١.

حسن فيوضات: (هذا المطلب من المطالب الدقيقة في فلسفة الشيخ وعدم فهم مراد الشيخ منه يؤدي إلى سوء فهم لمجمل فلسفته)^(١).

التاريخ: لذلك دعنا نسألکم عن إطلاق الوجود عند الفلاسفة؟

حسن فيوضات: (إن الوجود يطلق عند الفلاسفة على كل من الواجب والممكن على حد سواء. ولا يخرج إطلاقهم على أحد سبيلين: على سبيل الاشتراك المعنوي، أو على سبيل الاشتراك اللفظي)^(٢).

التاريخ: وهل كان الشيخ يأخذ بأحد الإطالقين أم بكليهما؟

حسن فيوضات: (ينفي الشيخ كلا الإطالقين. غير أن النفي عنده في الأصل موجه إلى المعنى والمسمى لا إلى العنوان الانتزاعي، كما يظن بعض ممن لا أنس له باصطلاحات الشيخ.

فالمراد بوجود الواجب - عند من قال بأحد الإطالقين - هو الذات البحت جل شأنه. وبوجود الممكن ذات الممكن)^(٣).

التاريخ: نرغب أن نسمع من شيخنا الأوحد وبشكل محدد حول هذا المطلب، أي نفي كلا الإطالقين.

فهل يمكن شيخنا من توضيح هذا المراد والتأكيد عليه؟

الأوحد: (بلحاظ هذا المراد يُعلم بأنه لا يصح الاشتراك المعنوي، لأنه يلزم من ذلك أن يجمع الواجب والممكن حقيقه واحدة.

ولا يصح الاشتراك اللفظي، لأن أقله أن يكون الممكن سميًا للواجب فيما

(١) مدخل إلى فلسفة الشيخ أحمد الأحسائي، الميرزا حسن فيوضات، مرجع سابق، ص ٥٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٣.

(٣) المرجع السابق، ص ١١.

يراد منه الذات، و العقل يمنع منه، و القرآن ناطق بنفيه. قال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾^(١) (...)^(٢).

التاريخ: الميرزا فيوضات، مرة نفهم أن الشيخ الأوحده ينفي الاشتراك اللفظي والمعنوي للوجود، ومرة أخرى نفهم العكس...؟

حسن فيوضات: (الشيخ الأحسائي لا يمنع من الاشتراك في مطلق اللفظ إذا أريد بالواجب والممكن عنوانيهما لا ذاتيهما).

فأغلب الذين طعنوا على الشيخ في هذه المسألة، لم يفهموا حقيقة مراده، ..)^(٣).

التاريخ: الشيخ الأوحده عنده مداخلة ... تفضل شيخنا.

الأوحده: (إن أريد بالاشتراك اللفظي مطلق ما يفهم من اللفظ، مع قطع الالتفات إلى المصداق فلا محذور)^(٤).

حسن فيوضات: (أما بصدد الاشتراك المعنوي، إذا كان الوجود بمعنى الثبوت الذي هو أعم من الوجود، فلا مانع أيضًا للشيخ في صحة هذا الإطلاق)^(٥).

الأوحده: (وإن أريد بالاستدلال المعنوي مطلق الثبوت فلا محذور في إطلاق الاشتراك معنًى، لأن مطلق ذلك أنه غير عدم وهذا شيء واحد، بالنسبة إلى الواجب

(١) القرآن الكريم، سورة مريم، آية ٦٥.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين، ج ٢، ص ٧٨.

(٣) المدخل إلى فلسفة الشيخ الأوحده، الميرزا حسن فيوضات، مرجع سابق، ص ٥٣.

(٤) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٨٠.

(٥) المدخل إلى فلسفة الشيخ الأوحده، الميرزا حسن فيوضات، مرجع سابق، ص ٥٣ - ٥٤.

والممكن)^(١).

الضمير: أرجو من المدعي التاريخ أن يكتفي بهذه الأسئلة حول هذه النقطة، وقد وضع المراد هنا بجلاء.

التاريخ: نعم سيدي القاضي.

ولكن قبل أن ننتقل إلى مفهوم آخر من المفاهيم الحكمية للشيخ الأوحد، نرغب أن نسأل عن أسباب الخلاف هنا بين شيخنا الأوحد والملا صدرا حول الوجود. فهل يقول الملا صدرا بوحدة الوجود؟

الميرزا حسن: (الذي يظهر من كلمات العلامة الملا صدرا في كتابيه (العرشية والمشاعر) أنه يقو بوحدة الوجود نظراً إلى قواعدهم الفلسفية.

وهذا مخالف لمذهب أهل البيت عليهم السلام)^(٢).

التاريخ: أي إنكم لا ترون أن الله سبحانه وتعالى هو علة العلة؟

الميرزا حسن: (الله سبحانه أجل من أن يكون ذاته علة للمخلوقات ومادة للموجودات. سبحانه ربي العظيم وبحمده)^(٣).

التاريخ: شيخنا الأوحد، نعود إليكم .. ما هو المقصود بعبارة وحدة الوجود؟

الأوحد: (العبارة عن وحدة الوجود أن يقال إنه تعالى هو كل الأشياء، وأن جميع الخلق منه تعالى كاللوح من البحر والحروف من النفس والحروف المنقوشة من المداد)^(٤).

(١) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٨٠.

(٢) الدين بين السائل والمجيب، الحاج ميرزا حسن الخائري الأحقائي، مرجع سابق، ص ١١٦.

(٣) المرجع السابق، ص ١١٦.

(٤) رسائل الحكمة، شيخ المتأهين أحمد بن زين الدين الأحسائي، مرجع سابق، ص ٢٢٧.

التاريخ: شكراً شيخنا الأوحدة، على تفضلكم بالإجابة.

ولكننا نسأل عن وحدة الوجود؟ هل هي مبدأ أم نظرية؟ ومن أين أتت؟

حسن الشيخ: (وحدة الوجود نظرية جاء بها أفلاطون. وسيطرت على مساحة ذهنية وزمنية في عالم الفلسفة.

ثم بلورها بعده أفلوطين الذي زعم أن الحقيقة واحدة. وأن الأحدية أصل ومنشأ كل شيء، وأن الموجودات ترشح فيض من ذلك المبدأ الأول، وأنه مصدر الكل، ويرى أن نهاية الوجود أيضاً الرجوع إلى ذلك المبدأ^(١).

التاريخ: ولكن هل الملا صدرا سار في نظرية أفلاطون وأفلوطين في وحدة الوجود أم عارضها؟

حسن الشيخ: (جاء صدر المتألهين ليجدد نظريات المثل الأفلاطونية في وحدة الوجود بتعابير جديدة)^(٢).

التاريخ: ماذا تفهمون من إجابات الشيخ الأوحدة قبل قليل عن الوجود والماهية، عندما أشار إلى أن الشيء هو الوجود والماهية فالشيء مركب منهما وهو الحق؟

حسن الشيخ: (الأوحدة يذهب هنا إلى رأي الأكثرية من الإمامية التي رأت بأصالة جعل وخلق الوجود والماهية معاً)^(٣).

التاريخ: هل يمكنكم توضيح رأي الشيخ الأوحدة بشكل أكثر بساطة؟

(١) آخر الفلاسفة، حسن الشيخ، مؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت ٢٠٠٣، ص ١٨٧.

(٢) المرجع السابق، ص ١٨٧.

(٣) المرجع السابق، ص ١٨٨.

حسن الشيخ: (أي إن الوجود مخلوق ومجموع بجعل وخلق خاص. والماهية مخلوقة ومجمولة بجعل وخلق خاص، غير جعل وخلق الوجود. بل كل من الوجود والماهية له جعل وخلق خاص بهما. وقد استدل المحققون بأصالة الوجود والماهية بالعديد من الأدلة النقلية عن الأئمة الأطهار والأدلة العقلية الأخرى)^(١).

الضمير: أرجو أن تكتفي أيها المدعي بهذه الأسئلة عن الوجود.

لقد سبق لنا وأن نبهنا بأهمية الانتقال إلى مفهوم فلسفي آخر للشيخ الأوحد، وخاصة مع ضيق الوقت.

التاريخ: نعم سيدي ... ستكون تلك هي أسئلتنا الأخيرة عن الوجود الآن. عندنا هنا العديد من الأسئلة الهامة حول الحقيقة المحمدية، والتفويض، والغلو ... التي تحتاج لإجابات الشيخ الأوحد وإجابات أصحاب الفضيلة العلماء؟

الضمير: شكرًا لكم .. ولكن نطلب منكم أن تشيروا للاعتراضات التي واجهت الشيخ الأوحد. أو أن تعطوا فرصة للعلماء الذين يرغبون في الرد على الشيخ الأوحد، أو مناقشة بعض آرائه الفلسفية.

التاريخ: نعم سيدي القاضي. نحاول أن نكون منصفين هنا. والحقيقة أن كل أسئلتنا للشيخ الأوحد وتلاميذه، من وحي العلماء الذين اعترضوا عليه، وناقشوا أفكاره، واتهموه بالغلو والكفر ... من أمثال الشيخ محمد تقي البرغاني، وكذلك الأقرضا الهمداني، والسيد محمد مهدي صالح القزويني الكاظمي ... وغيرهم ممن اعترضوا على الشيخ الأوحد، بل وألفوا كتبًا للرد عليه.

ولعل من المهم الإشارة إلى أن أكثر الاعتراضات التي صدرت ضد الشيخ

الأوحده، كانت حول آرائه الفلسفية في الحقيقة المحمدية، والمعراج النبوي، والمعاد الجسماني، وغيرها من المواضيع والتي سوف تعطي العلماء الآخرين فرصة لمناقشة الشيخ أحمد الأحسائي، كما عملنا في الجلسات السابقة.

الضمير: دعونا نبدأ الآن بالاستماع إلى الشيخ الأوحده وبشكل موجز عن فضل محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، وحقيقة محمد، ومقاماتهم ﷺ؟

التاريخ: نعم سيدي. تفضل شيخنا الأوحده. هل لك أن نخبرنا عن فضل محمد وآل محمد. فقد عرف عنكم أنكم تقولون إن محمدًا وآله أفضل الخلق وأفضل من القرآن الكريم! فهل بإمكانكم توضيح هذا الإشكال الذي أثاره عليكم العديد من العلماء الذين كتبوا ضدكم؟

الأوحده: (قد دلّ الدليل العقلي والنقلي على أن محمدًا وآله ﷺ أفضل من القرآن الكريم. مثل أنا كتاب الله الناطق وهذا كتاب الله الصامت. ومثل قولهم ﷺ على اختلاف عباراتهم في هذا المعنى وهو اجعلوا لنا ربًا نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا الحديث)^(١).

التاريخ: ولكن شيخنا الأوحده، محمد وآله هم عباد من عبيد الله سبحانه، كما أن القرآن الكريم هو الثقل الأكبر؟

الأوحده: (قولنا إنهم أفضل من القرآن لا ينافي كونهم مربوبين وأن لهم ربًا يؤوبون إليه في كل شيء).

وأما كون القرآن الثقل الأكبر وهم الثقل الأصغر، فالمراد أن القرآن هو عقلهم وذلك في قوله تعالى: (وكذلك أوحينا إليك روحًا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورًا...) (٢).

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ الأوحده، ج ٣، ص ٣٣٠.

(٢) المرجع السابق، ص ج ٣، ص ٣٣٠.

التاريخ: ولكن، ما هو المراد من ذلك شيخنا الفاضل؟

الأوحد: (المراد بالروح من أمر الله هو العقل الكلي المذكور سابقاً وهو عقله ﷻ في قوله: أول ما خلق الله العقل، وقول الصادق ﷻ: وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش، وقوله ﷻ: ما خلق الله القلم، أول ما خلق الله نوري، أول ما خلق الله روعي، أول ما خلق الله روعي، أول ما خلق الله عقلي، أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر، أول ما خلق الله الماء على اختلاف الروايات من الفريقين)^(١).

التاريخ: ولكن على ماذا اتفق الفريقان حيال هذه الروايات؟

الأوحد: (اتفاقهم على أن المراد بها شيء واحد. وضمير جعلناه نوراً يعود إلى القرآن ولم يتقدم له ذكر وإنما ذكر الروح من أمرنا وهو الملك والإشارة إلى بيان المقام على جهة الاقتصار أن القلم والعقل، وما أشبهه من المذكورات يراد منها عقله ﷻ. والعقل هو جه الفؤاد والوجود والحقيقة والذات والعقل وزيره أيضاً وهو مرآة الحقيقة اليمين ووجهها)^(٢).

التاريخ: وهل مرآة الحقيقة اليمين هي الحقيقة المحمدية؟ وهل يمكن لكم شرح الحقيقة المحمدية؟

الأوحد: نعم (هذه الحقيقة المحمدية هي محل المشية وزيتها وبعد تعلق نار المشية بالزيت وجد السراج والمصباح وهو هذا العقل ولا ريب أن الحقيقة المحمدية أشرف من العقل).

ولما أوجد الله سبحانه ذلك المصباح من نور تلك الحقيقة المحمدية التي هي الشجرة المباركة التي اعتصر منها الزيت وأخرج منها النار افترق ذلك

(١) المرجع السابق، ج ٣، ص ٣٣٠ - ٣٣١.

(٢) المرجع السابق، ج ٣، ص ٣٣١.

المخلوق منها الذي هو المصباح إلى لفظ ومعنى متساوقين أحدهما مبني على صاحبه فالمعنى عقلهم واللفظ قرآنهم. فعقلهم قرآن وقرآنهم عقل.

فلما تنزل إلى عالم الشهادة كان الإمام شريك القرآن، فإن قسمت هذا الحجة الظاهرة إلى عقل وجسم. كان العقل الذي هو القرآن، كما اتحد في الآية المتقدمة فإنهم الثقل الأكبر والجسم الحامل للقرآن الثقل الأصغر. فالعقل أكبر من الجسم، وأفضل، والعقل أكبر من العقل وأفضل. فمن حيث إن القرآن عقلهم وقسيم عقلهم وأن جميع علومهم مستنده إليه وأن هذا هو المعروف بين عامة المكلفين والمخاطبين^(١).

التاريخ: ما هي علاقة الحقيقة المحمدية بالوجود المطلق؟

الأوحده: (إن الحقيقة المحمدية قد ملأت الوجود المطلق، الذي ليس وراءه إمكان، وإنما وراءه وجوب.

فالحادث الممكن غير الحقيقة المحمدية وفلك الولاية ليس له مكان هناك)^(٢).

التاريخ: لقد أشرتتم سماحتكم عن الوجود وأقسامه التي منها الوجود المطلق. ولذلك لا حاجة لنا بترديد إجاباتكم.

ولكن لو كان هناك توضيحًا من العلماء والأفاضل حيال هذه النقطة فلا بأس؟ فماذا تقولون ميرزا حسن؟

الميرزا حسن: (أقول: الوجود الحق: هو واجب الوجود، الذي وجوده عين ذاته، فلا يدخل في المقسم، ولا يقاس بوجود الممكنات.

والوجود المطلق: هو عالم المشيئة، الذي ليس وراءه إمكان، والحقيقة

(١) المرجع السابق، ج ٣، ص ٣٣١.

(٢) المرجع السابق، ج ٣، ص ٣٣.

المحمدية، التي هي مظهر ذلك العالم، وقد ملأت ذلك العالم بقدره الله تعالى. والوجود المقيد: هو سائر الممكنات^(١).

التاريخ: هل يريد الشيخ الأوحد أن يقول إن الوجود المطلق هو الحقيقة المحمدية وهي مخلوقة؟

الميرزا حسن: (عند الشيخ: الوجود المطلق - أعني المشيئة - حادث، تبعاً للأخبار المروية في الكافي، وموافقاً لعقيدة شيخ الإسلام الكليني عليه الرحمة، ومن جملة الأخبار (خلق الله الأشياء بالمشيئة، وخلق المشيئة بنفسها)^(٢).

فالمشيئة مخلوقة، كما أن محلها مخلوق وهو الحقيقة)^(٣).

التاريخ: نعم، مولانا ميرزا حسن، لكن بالتحديد ماذا كان الشيخ يريد قوله؟ هل الحوادث والممكنات غير الحقيقة المحمدية أم لا؟

الميرزا حسن: (الشيخ في هذه الفقرة المنقولة يقول: إن الحوادث والممكنات غير الحقيقة المحمدية، فلك الولاية ليس لها مكان هناك، يعني ذلك العالم عالم المشيئة محذور على الحادث، إلا على أشرف الحوادث فهي الحقيقة والولاية)^(٤).

التاريخ: نعم لقد اتضح الآن المقصود من كلام الشيخ الأوحد بوضوح.

ولكن هل كلام شيخنا الفاضل الأوحد موافق لأخبار أهل البيت ورواياتهم؟

الميرزا حسن: (لا إشكال في هذا الكلام، بل هو كلام متين، موافق لأخبارهم عليهم السلام،

(١) حل مشكلات شرح الزيارة الجامعة، الحاج ميرزا حسن الحائري الأحقائي، مرجع سابق، ص ٩٣.

(٢) الكافي، ج ١، ص ١١٠.

(٣) حل مشكلات شرح الزيارة الجامعة، الحاج ميرزا الحائري الأحقائي، مرجع سابق، ص ٩٤.

(٤) المرجع السابق، ص ٩٤.

ومن جملة الأخبار الصحيحة ما جاء في غيبة الشيخ عن كامل بن إبراهيم المدني، قال الحجة أرواحنا فداه: (وجئت تسأله عن مقالة المفوضة، كذبوا، بل قلوبنا أوعية مشيئة الله...) (١) إلى آخر الخبر (٢).

التاريخ: معذرة شيخنا الفاضل الميرزا حسن، أنتم تقولون إنه كلام متين موافق لأخبارهم عليهم السلام. وهناك عدد من العلماء أشكلوا على كلام الأوحاد واعتبروه مخالفاً لروايات أهل البيت!

فهل يمكنكم الرد عليهم، وتوجيه توضيحكم لهم؟

الميرزا حسن: (نعم، أنتم يا أخواني العلماء، حذفتم كلمات من آخر كلام الشيخ الذي نقلتموه لنا، فانعكس المعنى، وأفاد كما فسرتم، والكلمات المحذوفة هذه (وفلك الولاية ليس له مكان هناك) كما ذكرت في هذا البحث) (٣).

التاريخ: شكرًا ميرزا حسن على هذه التوضيحات الجديرة بالاهتمام.

وهل لديكم قولاً آخر، تريدون توجيهه للسادة العلماء؟ أم تكتفون بما ذكرتم؟

الميرزا حسن: (أقول: أمن العدل أيها العلماء، وهل من الإيمان والأمانة، أن تحذفوا كلمة من جملة كلمات المؤمن أو غير المؤمن، التي بحذفها ينعكس المعنى ويشوّه المقصود، وتقدمون كلامه ناقصاً للقراء، فكلامه التام الكامل الذي يدل على الحق والصواب تفسرونه بالباطل والخطأ؟

ما هذا شأن العالم حاشا، ولا شأن المؤمن، ولا شأن المنصف، وإلام

(١) الغيبة، للطوسي، ص ٢٤٧.

(٢) حل مشكلات شرح الزيارة الجامعة، الحاج ميرزا حسن الخائري الأحقائي، مرجع سابق، ص ٩٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٩٤.

يكن مؤمناً، فهذا المظلوم يعتقد بحدوث ما سوى الله تعالى، والمشيئة والحقيقة والولاية في رأس الحوادث^(١).

التاريخ: ونحن نختم كلامنا عن الحقيقة المحمدية عند الشيخ الأوحد، لا بأس بالاستماع وبشكل سريع عن رأي آخر للميرزا حسن فيوضات.

حسن فيوضات: (من أوثق ركائز فلسفة الشيخ أحمد الأحسائي مبحث الحقيقة المحمدية. وعلى الرغم من أن اصطلاح الحقيقة المحمدية من الاصطلاحات المتداولة عند المتصوفة، غير أن الشيخ قد أضفى عليه معنى آخر)^(٢).

التاريخ: ميرزا حسن فيوضات، قلت إن هذا المصطلح موجود عند الصوفية أيضًا. طبعًا نحن نعرف أن فلسفة الشيخ الأحسائي تعتمد على أحاديث آل البيت عليهم السلام.

ولكن هل يمكنكم الإشارة إلى تعريف هذا الاصطلاح عند الصوفية، وكيف تطور المصطلح في فلسفة الشيخ؟

حسن فيوضات: (قال الشريف الجرجاني: (الحقيقة المحمدية هي الذات مع التعيين الأول، وهو الاسم الأعظم). وقال الراغب موضحًا المراد من هذا التعريف: (إنه تعالى في أحديثه كان منزهاً من جميع الشؤون حتى الكمون والبروز، فوقع نظره بذاته على ذاته، يعلم ذاته لذاته، فحصلت قابلية مطلقة للوجوب وصفاته، والإمكان ومتعلقاته، وهي الحقيقة المحمدية المسماة بالوحدة والبرزخ الجامع)^(٣).

(١) المرجع السابق، ص ٩٥.

(٢) مدخل إلى فلسفة الشيخ أحمد الأحسائي، الميرزا حسن فيوضات، مرجع سابق، ص ٦١.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٠ - ٦١.

التاريخ: ولكن ليس هذا مراد الشيخ! أليس كذلك؟ نحن سمعنا قبل قليل من الشيخ ومن حضرات العلماء الأفاضل معنى الحقيقة المحمدية بالتفصيل.

فهل عندكم إضافة على ما سبق وأن طرح من أفكار؟

حسن فيوضات: (يحمل المراد من الحقيقة المحمدية عند الشيخ الأحسائي على أحد وجهين)^(١).

التاريخ: تفضلوا وضحوا لنا المراد الأول أو الوجه الأول من المراد بالحقيقة المحمدية.

حسن فيوضات: (الوجه الأول: إنها عبارة عن عالم الأمر وآدم الأول، وهي أعلى ما يحصل في الإمكان الراجح، وهي المثل الذي خلقه الله آية له، لا يدل على غيره تعالى. ويلزم من هذا الوجه: أن الحقيقة المحمدية هي محل للمشيئة ووعاء لها، كما جاء عن الإمام العسكري عليه السلام: (بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله فإذا شاء شئنا) فإذا كانت الحقيقة المحمدية محلاً ووعاء للمشيئة، فيكون قيامها إذن بالمشيئة قيام ركن، أي تحقق)^(٢).

التاريخ: وما هو الوجه الثاني للحقيقة المحمدية عند الشيخ الأوحـد؟

حسن فيوضات: (أول صادر من مشيئة الله، وهي العنصر الأول لكل محدث، والمادة الأولى التي خلق الله كل شيء من شعاعها، وهي في هذا الوجه انفعال المشيئة، أي أثرها، فنسبتها إلى المشيئة كنسبة الانكسار إلى الكسر، ولذلك فالحقيقة المحمدية هنا قائم بالمشيئة قيام صدور)^(٣).

(١) المرجع السابق، ص ٦١.

(٢) المرجع السابق، ص ٦١.

(٣) المرجع السابق، ص ٦١ - ٦٢.

التاريخ: ولكن هل يمكن لكم توضيح الفرق بين الوجهين حتى تتضح الصورة
للسادة العلماء والحضور؟

حسن فيوضات: (إن المشيئة في الوجه الأول في مقام الفعل، وفي الوجه الثاني في مقام
الانفعال. وعليه فإن من اللازم لمن يريد استيعاب ما يقصده الشيخ
من الحقيقة المحمدية أن يفرق بين الوجهين ليتمكن من معرفة ما
يترتب على القول بأحدهما، أو على القول بالآخر من مطالب فلسفة
عالية. وغالباً ما يدل سياق الكلام الذي يورده الشيخ على مراده،
ولكن يفتقر المرء إلى أنس باصطلاحاته حتى يفهم المقصود)^(١).

الضمير: نرجو من المدعي التاريخ أن يختصر البحث والاستماع من العلماء حول
الحقيقة المحمدية لوضوح الفكرة المقصودة، ولضيق الوقت.

التاريخ: نعم سيدي ... انتهينا من الاستماع للعلماء الأفاضل حول الحقيقة المحمدية.
ويمكننا أن نسمع من شيخنا الأوحد عن المعراج النبوي.

الضمير: عفواً قبل الانتقال من موضوع الحقيقة المحمدية هنا، نرغب أن نسمع من
العلماء الأفاضل إجاباتهم حول الاتهامات الموجهة للشيخ الأوحد، بالغلو،
فروية الشيخ الأوحد الفلسفية الخاصة بالحقيقة المحمدية، جلبت عليه
اتهامات الغلو تلك.. وترغب عدالة المحكمة بالاستماع للشيخ الأوحد
أيضاً فيما قصده هو بالذات بالتفويض، وهل هو من الغلو أم لا؟

كما يمكنكم إشراك العلماء الآخرين بالمدخلات حول هذا الموضوع.

التاريخ: نعدكم سيدي أن التركيز الآن سيكون على موضوع التفويض من زواياه
المتعددة.

(١) شرح الزيارة الجامعة، الشيخ الأوحد الشيخ أحمد الأحسائي، ج ٣، ص ٢٤٢.

ولكن نرغب شيخنا الأوحـد أن نعرف رأيكم في معرفة الله ومعرفة الأئمة
 ﷺ؟ أو بالتحديد معنى (من أراد الله بدأ بكم)؟

الأوحـد: (معنى قوله ﷺ: من أراد الله بدأ بكم، يراد به مَنْ أراد أن يعرف الله
 قصدهم ليعرفوه معرفة الله، وما يصح عليه ويمتنع لأنهم ألسنة إرادة الله،
 ولا يعرف مراد الله إلا بتعليمه ولا يعلم أحدًا من خلقه إلا بهم، لأنهم
 محالّ مشيئته وألسنة إرادته وظاهره في خلقه ونوابه في عبادته وأبوابه في
 بلاده وأمثاله العليا في بريته وقصدهم أي ليعرفهم، فإذا عرفهم عرف الله
 بمعرفتهم لأنهم آيات معرفته فمن عرفهم فقد عرف الله، لأن الشيء إنما
 يعرف بصفته وهم صفته وآثار صفته، فإذا عرفت الصفة عرفت الموصوف
 بتلك الصفة بهيئتها)^(١).

التاريخ: نعود الآن لمناقشة موضوع التفويض وبالتحديد معنى المقطع الخاص
 بالتفويض من الزيارة الجامعة (ومفوض في ذلك كله إليكم ومسلم فيه
 معكم). فما معنى التفويض في اللغة؟

الأوحـد: (يقال فوض الأمر إليه تفويضًا إذا ردّه إليه وجعله الحاكم فيه)^(٢).

التاريخ: وأنت ماذا تقول سيدي؟

الأوحـد: (أقول: معنى التفويض في اللغة كما سمعت، وعلى هذا يكون المعنى انتهاء
 بعد التصديق أو مبالغة فيه أو تفريعًا عليه إتي في استشفاعي إلى الله عز
 وجل بكم وتقربي بكم إليه وتقديمي لكم أمام طلبتي وحوائجي وإراداتي
 في كل أحوالي وأموري وكذا في ما ذكر قبل ذلك مفوض وراذ في ذلك كله
 إليكم، أي إني رضيت بكم حاكمين في كل أحوالي وأموري، وبحكمكم في

(١) المرجع السابق، ج ٣، ص ١٥٣.

(٢) المرجع السابق، ج ٣، ص ١٥٤.

جميع ذلك كله لأنني مؤمن بسرّكم وعلانيتكم وشاهدكم وغائبكم وأولكم وآخركم أو بسبب إيماني هذا أو أن مقتضى إيماني هذا واستقامتي عليه لا أشك ولا أرتاب تفويض جميع أموري وجميع أحوالي مما قضى لي وعليّ وما خلقت له إليكم مسلم جميع ذلك إليكم ولكم تسليماً^(١).

التاريخ: ولكن شيخنا الأوحد، هل للتفويض معنى واحد أو أكثر من معنى واحد؟
الأوحد: (اعلم أن التفويض عرفاً له معنيان: أحدهما القول بنسبة الأفعال أو بعضها ولو فعلاً واحداً إلى أحد من الخلق على جهة الاستقلال. والمفوضة من قال بذلك، أو من يؤل قوله إلى ذلك سواء المنسوب إلى فعل العبد على الاستقلال من الذوات أو الصفات أو الأفعال.

فمنهم من قال إن الله تعالى خلق محمداً ﷺ وفوض إليه خلق الدنيا فهو الخلاق لما فيها. وقال بعضهم: فوض ذلك إلى عليّ عليه السلام، ومنهم الخمسة قالوا: إن الله فوض الأمر إلى سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وعمر بن أمية الضمري فهم المدبرون للدنيا^(٢).

التاريخ: مولانا الشيخ الأوحد.. وهل قال بالتفويض أناس آخرون غير هؤلاء؟

الأوحد: (ومن قال بالتفويض المعتزلة، قالوا إن الله فوض أفعال العباد عليهم، وفي مجمع البحرين ومن القدرية المعتزلة لأنهم شهبوا أنفسهم بإنكار ركن عظيم من الدين وهو كون الحوادث بقدره الله تعالى وقضائه، وزعموا أن العبد قبل أن يقع منه الفعل مستطيع تام، يعني لا يتوقف فعله على تجدد فعل من أفعاله تعالى.

(١) المرجع السابق، ج ٣، ص ١٥٤.

(٢) المرجع السابق، ج ٣، ص ١٥٩.

وهذا معنى التفويض. يعني أن الله تعالى فوض إليهم أفعاله^(١).

التاريخ: وما هو النوع الثاني من التفويض؟ أو المعنى الثاني من التفويض؟

الأوحد: (ما ذكر في أحاديث أهل العصمة عليهم السلام في حق النبي وأهل بيته عليهم السلام من أن الله تعالى خلقهم ثم خلق الخلق، وأشهدهم خلق جميع خلقه، وأنهى إليهم علومهم وفوض إليهم أمر خلقه على ما تسمع من الأخبار)^(٢).

الضمير: ترغب عدالة المحكمة في توجيه أسئلة محددة للشيخ الأوحِد عن تلك الأخبار وإيراد أمثلة منها ...

التاريخ: نعم سيدي، رئيس القضاة.

لذلك نرجو من شيخنا الأوحِد أن يشير إلى بعض هذه الروايات الدالة على التفويض المشروع والذي جاء في رواياتهم عليهم السلام؟

الأوحد: (من ذلك ما في كشف الغمة عن مناقب الخوارزمي عن جابر قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله لما خلق السموات والأرض دعا من فاجبته فعرض عليهم نبوتي وولاية علي بن أبي طالب فقبلنها. ثم خلق الخلق وفوض إلينا أمر الدين. فالسعيد من سعد والشقي من شقي بنا. نحن المحلون لحلاله والمحرمون لحرامه)^(٣).

التاريخ: وماذا غير ذلك من روايات عن أهل البيت عليهم السلام؟

الأوحد: (وفي بصائر الدرجات عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله خلق محمدًا عبدًا فأدبه حتى إذا بلغ أربعين سنة أوحى الله إليه وفوض إليه الأشياء فقال: ما

(١) المرجع السابق، ج ٣، ص ١٥٩.

(٢) المرجع السابق، ج ٣، ص ١٥٩ - ١٦٠.

(٣) المرجع السابق، ج ٣، ص ١٦٠ - ١٦١.

آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا.

ومنه عن أبي جعفر عليه السلام قال: وضع رسول الله ﷺ دية العين ودية النفس ودية الأنف وحرم النبيذ وكل مسكر. فقال له رجل فوضع هذا رسول الله ﷺ من غير أن يكون جاء فيه شيء، قال: نعم، ليعلم من يطيع الرسول ومن يعصيه^(١).

التاريخ: بإمكانكم أن تستمروا شيخنا الأوحد في عرض تلك الروايات الشريفة عن أهل العصمة ..

الأوحد: (وفي تفسير العياشي عن جابر الجعفي قال: قرأت عن أبي جعفر عليه السلام قول الله عز وجل: ليس لك من الأمر شيء، قال: بلى والله، إن له من الأمر شيئاً وشيئاً وشيئاً وليس حيث ذهبت. ولكني أخبرك أن الله تبارك وتعالى أمر نبيه ﷺ أن يظهر ولاية علي عليه السلام ففكر في عداوة قومه له ومعرفة بهم وذلك للذي فضله الله به عليهم في جميع خصاله كان أول من آمن برسول الله ﷺ وبمن أرسل، وكان أنصر الناس لله ولرسوله وأقتلهم لعدوه وأشدهم بغضاً لمن خالفها، وفضل علمه الذي لم يساوره أحد، ومناقبه التي لا تخص شرفاً، فلما فكر النبي ﷺ في عداوة قومه له في هذه الخصال وحسدتهم له عليها، ضاق من ذلك فأخبر الله أنه ليس له من هذا الأمر شيء، إنما الأمر فيه إلى الله أن يصير علي عليه السلام ولي الأمر بعده، فهذا عن الله فكيف لا يكون له من الأمر شيء، وقد فوض الله إليه أن جعل ما أحل فهو حلال، وما حرم فهو حرام، قوله: ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا.

ومن الاختصاص للمفيد رحمه الله عن جابر بن يزيد قال: تلوت على أبي جعفر عليه السلام هذه الآية من قول الله: ليس لك من الأمر شيء، فقال رسول

اللّه ﷻ: حرص على أن يكون عليٌّ ولي الأمر من بعده، ذلك الذي عنى: ليس لك من الأمر شيء، وكيف لا يكون له من الأمر شيء وقد فوّض اللّه إليه، ما أحل النبي ﷺ فهو حلال وما حرم النبي ﷺ فهو حرام.

ومنه ومن بصائر الدرجات عن الثمالي قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: من أحللتنا له شيئاً أصابه من أعمال الظالمين فهو حلال لأن الأئمة منه مفوض إليهم فما أحلوا فهو حلال، وما حرموا فهو حرام.

ومن الاختصاص عن محمد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر ﷺ فذكرت اختلاف الشيعة. فقال: إن اللّه لم يزل فرداً في الوجدانية، ثم خلق محمداً وعليّاً وفاطمة ﷺ فمكثوا ألف دهر، ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيها ما شاء وفوّض أمر الأشياء إليهم في الحكمة والتصرف والإرشاد والأمر والنهي في الخلق لأنهم الولاة والهداية. فهم أبوابه ونوابه وحجابه يملكون ما شاؤوا ويمرمون ما شاؤوا، ولا يفعلون إلا ما شاء، عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون^(١).

التاريخ: الشيخ الأوحـد، نشكركم على إيراد تلك الروايات عن أهل البيت ﷺ. وأنتم تأخذون بهذا الاعتقاد في التفويض في أهل البيت ﷺ؟ أليس كذلك؟

الأوحـد: (هذه الديانة من تقدمها غرق في بحر الإفراط ومن نقصهم عن هذه المراتب التي رتبهم اللّه فيها زهق في بر التفريط، ولم يُوفِّ آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم)^(٢).

(١) المرجع السابق، ج ٣، ص ١٦١.

(٢) المرجع السابق، ج ٣، ص ١٦١-١٦٢.

التاريخ: أنتم ترون أن هذا الاعتقاد أو هذه الديانة في التفويض الوسطية. وأوردتم العديد من الروايات عن أهل العصمة.

ولكن وبصراحة سيدي الأوحد، هناك إشكالان. الأول أن هذه الروايات من المتشابهة. وثانيًا: إنها مخالفة للعقل!.

الأوحد: (الأخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة غير ما ذكر، وقد كثرت فيها أقاويل العلماء بين راد لها وبين واقف عنها غير باحث فيها، وأنها من المتشابهة لتوارده مع مخالفتها في العقل لمقتضى التوحيد، وبين مؤول لها. والحق أنها غير منافية للعقول السليمة المستنيرة بنور هداية أهل العصمة عليهم السلام)^(١).

التاريخ: كيف يكون ذلك شيخنا الأوحد؟

الأوحد: (ذلك أن التفويض المنافي للتوحيد هو كون المفوض إليه مستقلاً بما فوض فيه، ونسب إليه. ولا شك أن هذا شرك بالله منافٍ للتوحيد، ولم يرد عن أهل البيت عليهم السلام ما يدل على ذلك في حقهم، ولا حق لمخلوق غيرهم، بل ورد عنهم وعن كل أحد من الخلق، فمن ذلك ما في نوادر محمد بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا والله ما فوض الله إلى أحد من خلقه، لا إلى رسول الله ﷺ ولا إلى الأئمة عليهم السلام. فقال: إنا أنزلنا إليك الكتاب لتحكم بين الناس بما أراك الله، وهي جارية في الأوصياء عليهم السلام.

وفي الاختصاص للمفيد رحمه الله: عن عبد الله بن سنان مثله، وفي عيون الأخبار عن يزيد بن عمير بن معاوية الشامي قال: دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرو، فقلت له: يا ابن رسول الله ﷺ، روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: لا جبر ولا تفويض، بل أمر بين أمرين. فما معناه؟ قال: من زعم أن الله عز وجل يفعل أفعالنا ثم يعذبنا

(١) المرجع السابق، ج ٣، ص ١٦٣ - ١٦٤.

عليها فقد قال بالجبر، ومن زعم أن الله عز وجل فوّض أمر الخلق والرزق إلى حججه عليه السلام فقد قال بالتفويض. والقائل بالتفويض مشرك.

وفيه عن ياسر الخادم قال: قلت للرضا عليه السلام: ما تقول في التفويض؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى فوّض إلى نبيه عليه السلام أمر دينه، فقال: ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا، فأما الخلق والرزق فلا. ثم قال عليه السلام: إن الله عز وجل خالق كل شيء وهو يقول عز وجل: (الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلك من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون)^(١).

التاريخ: أشرت م شيخنا الأوحـد قبل قليل إلى التفويض المنهي عنه والتفويض المشروع. وأوضحتم لعدالة المحكمة أن التفويض المشار إليه في الروايات يراد به غير المعنى الباطل من التفويض الذي هو الشرك بالله. وإنما معنى التفويض الحق على أكثر من معنى؟

فهل يمكنكم أن توضحوا لنا بعض هذه المعاني؟

الأوحـد: (إحداها أنه سبحانه أوحى إليهم علوم ما يحتاج إليه الخلق وأحكامهم مما شاء جملة وتفصيلاً، منها ليلة المعراج على محمد عليه السلام، ومنها ما ينزل في ليالي القدر، ومنها القذف في القلوب، والنقر في الأسماع، ومنها علم ما كان وعلم ما يكون أي غابر ومزبور، وهو قول موسى بن جعفر عليه السلام: مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماضي وغابر وحادث. فأما الماضي فمفسر، وأما الغابر فمزبور، وأما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الأسماع وهو أفضل علمنا.

وأعلمهم جهات التحمل والتبليغ فهم المؤدون إلى مَنْ أمروا بالأداء، لا غيرهم فقد فوّض إليهم تبليغ ما أمرهم بتبليغه، كما حدد لهم فهم بأمره يعملون^(١).

التاريخ: وما معنى كلامكم هذا شيخنا الأوحد؟

الأوحد: (وليس معنى كلامنا أنه فوّض إليهم تبليغ ما أمرهم بتبليغه ورفع يده، لأن هذا من التفويض الباطل الذي هو الشرك بالله لأن كل شيء سواه تعالى، إنما هو شيء بكونه في قبضته، إذ لا وجود لشيء ولا قوام إلا بأمره.

بل مرادنا بأنه فوض إليه ذلك التبليغ أنهم حملة أمره ونهيه بقدرته وتراجمة وحيه بقوته ومشيئته، فافهم^(٢).

التاريخ: ولكن لماذا سمي هذا النوع تفويضًا؟

الأوحد: (إنما سمي هذا تفويضًا لأنه تعالى خصهم به دون غيرهم، لأن غيرهم لا يقدر على تحمل ذلك، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن.

أي لم تقدر الأرض والسماء على تحمل أوامره ونواهيه وجهات تصرفات نظام عالمه، وإنما قدر على ذلك لقرب كونهم من محذب كرة الوجود الراجح، ولهذا خلقهم قبل الخلق بألف دهر كما في رواية الاختصاص^(٣).

التاريخ: هذا، شيخنا الأوحد، أحد معاني التفويض! وأنتم ذكرتم أن التفويض الحق على معاني متعددة كلها صحيحة. فما هي المعاني الأخرى؟

(١) المرجع السابق، ج ٣، ص ١٦٤.

(٢) المرجع السابق، ج ٣، ص ١٦٤-١٦٧.

(٣) إحقاق الحق، ميرزا موسى الأحقافي الأسكوثي، ط ٤، منشورات جامع الإمام الصادق، الكويت، ١٤٢١-٢٠٠٠، ص ٤٨١.

الأوحى: (ثانيها: إنه تعالى خلقهم على هيئة مشيئته، وهي صورة مقتضاها إذا لم يحصل لها قاسر عن مقتضاها أن تجري على طبق مشيئته، وإنما خلقهم ليجروا على مشيئته، فإذا أنهى إليهم علمًا ليلغوه إلى من شاء كانت إرادتهم ترجحان إرادته، ولذلك خلقهم، ومع ذلك لم يرفع يده كما تقدم في جميع أقوالهم وأعمالهم وحركاتهم وسكناتهم، فهم بأمره يعملون لا بشيء من إرادتهم ولا ميل أنفسهم.

وثالثها: إنه تعالى خلقهم له لا لسواه ولا لأنفسهم، فجعلهم السنة إرادته ومحال مشيئته، ففي الحقيقة، ليست لهم مشية وإنما مشيتهم مشية الله، فإذا شاؤوا فإنها شاء الله، كما قال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَكَانَ اللَّهُ رَمِيًّا﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾.

ورابعها: إنهم ﷺ أطاعوه في كل حال وصدقوا معه في كل موطن، فأوجب على نفسه تعالى إجابتهم في كل ما سألوا وأرادوا جزاء بما كانوا يعملون، فمعنى فوض إليهم الأمر أن كل ما أرادوا فعله لهم وأجراه على حسب إرادتهم والعلة انه باستقامة عقولهم واستواء فطرتهم لا يشاؤون إلا ما هو محبوب له تعالى مراد له عز وجل.

وخامسها: المراد بالتفويض الإذن فيما وليهم عليه وصر فهم فيه مما حدد لهم فإنه أنزل عليهم الكتاب الذي فيه تفصيل كل شيء فقال: إنا أنزلنا عليك الكتاب لتحكم بين الناس بما أراك الله، وعناهم في هذا بقوله: هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب.

وسادسها: إن الأشياء لما كانت لهم مخلوقة، وأحكامها التي بها إصلاح نظامها في النشاطين عندهم، لأنهم ﷺ هم خزائن تلك الغيوب وهم الأولياء على الأشياء التي لم تخلق إلا لهم ولم يكونوا لذواتهم عالين بوضع

الأسباب لمسبباتها والإجزاء في مواضعها المشخصة لها إلا بتعليمه وهداياته،
أنهى إليهم ما يتوقف عليه التأدية إلى ما شاء تميمًا للنعمة وإكمالًا للتفضل
ليؤدوا بقوته ومدده وتوفيقه لهم على ما خفي عنهم وذلك هو التفويض
الحق بتسبيب الأسباب، ورفع الموانع^(١).

التاريخ: شكرًا لسماحتكم شيخنا الأوحد على هذا الاستطراد الجميل في بيان عدد
المعاني من التفويض الحق. والذي أمتع السادة والعلماء والمشائخ الحضور
بالاستماع إليه ...

الضمير: لا شك أننا استمتعنا بالاستطراد الرائع لشيخنا الأوحد ... فله الشكر على
هذا التوضيح الهام.

ونرغب من المدعي توجيه بعض الأسئلة والاستفسارات للمراجع
والحضور العلماء إذا لزم الأمر لاستكمال هذه الجلسة.

التاريخ: نعم سيدي.

ولكننا نرغب في الاستماع ولو بشكل موجز لشيخنا العلامة ميرزا موسى
الحائري عن المراد بالتفويض والتفويض الحق.

الميرزا موسى: (المراد من التفويض عرفًا هو أن تنسب جميع الأفعال أو بعضها إلى
الخلق عن طريق الاستقلال، ولا شك ولا شبهة أنه بهذا المعنى في حق
المعصومين الأربعة عشر سلام الله عليهم كفر وشرك بالله^(٢)).

التاريخ: نفهم من كلامكم أن الشيخ الأوحد يأخذ بالتفويض الحق كما أشار سماحته
قبل قليل. أليس كذلك؟

(١) المرجع السابق، ص ٤٨٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٨٣ - ٤٨٤.

الميرزا موسى: (إن التفويض الذي ورد النهي عنه في الأخبار، وحكم بكفر قائله العلماء الأخيار، هو التفويض على طريق الاستقلال، لا ما ذكرنا من التفويض الصحيح، وهو تصرفهم في ملك الله سبحانه ومملكته بإذنه ومشيته وإرادته، والمصرح في الآيات أيضًا نفي الخلق والرزق والإحياء والإماتة عن غير الله عز وجل، المدعي للألوهية، أو الاستقلال، أو الشراكة لا مطلقًا، حتى تشمل ما ذكرنا. منها قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾، و﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ ... وغيرها من الآيات الصريحة في نفي تلك الصفات عن ادعى الألوهية أو الاستقلال غير الله تبارك وتعالى^(١).

التاريخ: شيخنا ميرزا موسى ... ألا توجد بعض الأخبار التي تنفي عن نسبة صفات الخلق والإحياء والإماتة إليهم؟

الميرزا موسى: (نعم. في بعض الأخبار النفي عن نسبة تلك الصفات إلى الأئمة عليهم السلام مطلقًا)^(٢).

التاريخ: مولانا ميرزا موسى، أنتم إذاً تعترضون فهل يمكن لكم إيراد رواية من تلك الروايات التي تنفي نسبة تلك الصفات عن الأئمة عليهم السلام حتى تدارسها ونحللها؟

الميرزا موسى: (كالروى في احتجاج الطبرسي عن علي بن أحمد قال: اختلف جماعة من الشيعة في أن الله فوّض إلى الأئمة أن يخلقوا ويرزقوا فقال: هذا محال لا يجوز على الله تعالى، لأن الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله، وقال آخرون، بل الله أقدر الأئمة على ذلك فخلقوا ورزقوا،

(١) المرجع السابق، ص ٤٨٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٨٤.

فتنازعوا في ذلك نزاعًا شديدًا فقال قائل منهم: ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر فتسألونه عن ذلك ليوضح لكم الحق فيه، فإنه الطريق إلى صاحب الأمر، فرضيت الجماعة بأبي جعفر، فسلمت وأجابت إلى قوله، فكتبوا المسألة وأنفذوها إليه، فخرج إليه من جهته توقيع نسخته أن الله هو الذي خلق الأجسام، وقسم الأرزاق، لأنه ليس بجسم ولا حال في جسم، ليس كمثل شيء وهو السميع البصير، وأما الأئمة عليهم السلام فيسألون الله تعالى فيخلق، ويسألونه فيرزق^(١).

التاريخ: إذن مولانا ميرزا موسى، هذه الرواية تنفي صفات الخلق والإحياء والرزق عنهم. أليس كذلك؟

الميرزا موسى: (هذا كما ترى في نفي تلك الصفات عنهم عليهم السلام مطلقًا. ولكن لو دقت النظر فيه مرة بعد أخرى، عرفت أن المنفي عنهم عليهم السلام هو نسبة تلك الصفات إليهم على طريق الاستقلال لا مطلقًا)^(٢).

التاريخ: ولكن لماذا مولانا رأيتم أن التفويض هنا والمنهي عنه هو التفويض بالاستقلال فقط؟

الميرزا موسى: (الناس في ذلك الزمان وهذا أيضًا ما يعرفون من لفظ التفويض إلا الاستقلال. ولذا كانوا يستوحشون منه ويقولون إنه محال، لأن الأجسام لا يقدر على خلقها إلا الله، وأما كونهم عليهم السلام وسائط صرفة وآلات محضة لله سبحانه وتعالى في خلقها وإيجادها فلا أظن أحدًا ينكره في ذلك الزمان، كما لا ينكرون كون الملائكة الأربعة: جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل، وسائط وآلات في الخلق والرزق

(١) المرجع السابق، ص ٤٨٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٨٤.

والحياة والمهات، فكيف لا ينكرون هذا وينكرون وساطة الأئمة عليهم السلام وولايتهم فيها؟^(١).

التاريخ: ألا يمكن القول شيخنا الفاضل إن الملائكة أدوارًا مناطة بهم وتلك الأدوار السماوية، هي قطعًا غير الأدوار المناطة بأهل البيت عليهم السلام؟

الميرزا موسى: (الأئمة عليهم السلام قطعًا أكمل وأشرف، وأبهى وأصفى، وأقدم من الملائكة، وعلّة لعلّة علتهم، وأنهم لا يتصرفون في شيء، ولا يخطون قدمًا عن قدم إلا بإذنهم عليهم السلام)^(٢).

التاريخ: هل لكم مولانا أن تذكروا لنا رواية تفيد هذا المعنى؟

الميرزا موسى: (كما في رواية مقداد بن الأسود قال: قال لي مولانا يومًا: أتني بسيفي، فأتيته به، فوضعه على ركبته ثم ارتفع إلى السماء وأنا أنظر إليه حتى غاب عن عيني، فلما قرب الظهر نزل وسيفه يقطر دمًا فقلت: يا مولاي، أين كنت؟ فقال: إن نفوسًا في الملاء الأعلى اختصمت فصعدت فطهرتها. فقلت: يا مولاي، وأمر الملاء الأعلى إليك؟ فقال: يا ابن الأسود، أنا حجة الله على الخلق من سمواته وأرضه وما في السماء ملك يخطو قدمًا على قدم إلا بإذني، وفي يرتاب المبطلون)^(٣).

التاريخ: إذن نفهم من كلامكم أن الخلاف بين الشيعة في نسبة تلك الصفات للأئمة عليهم السلام عن طريق الاستقلال فقط! أليس كذلك؟

الميرزا موسى: (إن نزاع الشيعة في نسبة تلك الصفات إليهم وصدورها عنهم على طريق الاستقلال على نحو ما ذكرنا، إذ لا ينكر شيعة ولا موالٍ كونهم

(١) المرجع السابق، ص ٤٨٤ - ٤٨٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٨٥.

(٣) المرجع السابق، ص ٤٨٤.

وسائط لتلك الصفات ومجرى لكل الفيوضات، كما لا ينكرون في الملائكة الذين هم خدامهم وخدام شيعتهم، بل هذا الأمر في زماننا هذا من جملة ضروريات مذهب الشيعة الإمامية، لا ينكره إلا من كان في قلبه زيغ فيتبع ما تشابه من أمورهم فتبين أن الخبر المذكور أيضًا مؤيد وشاهد لنا على ما نريد من التفويض الحق، لا ينفيه ولا ينافيه، إن أنصفت نفسك، وجانبت الاعتساف، ونظرت بعين البصيرة والإنصاف^(١).

الضمير: تكتفي عدالة المحكمة بشهادة الميرزا موسى الحائري حيال التفويض.

ونعتقد أن على المدعي أن ينهي موضوع التفويض. ونريد أن نسمع من العلماء الأفاضل شيئًا عن الغلو، لأن التفويض - كما أشرتم قبل قليل - هو من أبرز العناوين التي اهتمت مدرسة الشيخ الأحسائي بالغلو بها.

التاريخ: نعم سيدي رئيس القضاة. ولذلك يمكننا أن نستمع للشيخ الميرزا علي الحائري.

مولانا ميرزا علي، هل لكم أن توضحوا لنا معنى الغلو حتى يمكننا التعرف بدقة عن الغالي وتمييزه عن غيره؟

الميرزا علي: (الغلو في اللغة هو الارتفاع. أي التجاوز عن الحد. وهو في كل شيء بحسبه إن استعمل في الأثمان والأسعار يكون بمعنى زيادتها عن حدها المتعارف. وإن استعمل في المهور فبمعنى زيادتها عن المهر النبوي، أو عن المهر المتعارف على حسن بلادها أو أمثالها واقترانها ومنه الحديث: (لا تغلوا في صداق النساء)^(٢).

(١) المرجع السابق، ص ٤٨٥.

(٢) عقيدة الشيعة، العلامة الكبير ميرزا علي الحائري، بدون تاريخ ومكان طبع، ص ١١٧ - ١١٨.

وإن استعمل في الماء وقيل غلاء الماء فمعناه أنه تجاوز عن حده الأول قبل الغليان حتى ارتفع وطمى، وإن استعمل في البشر يكون بمعنى عن حد العبودية إلى مقام الربوبية، قال تعالى: (لا تغلوا في دينكم) أي لا تتجاوزوا الحد بأن ترفعوا نبي الله عيسى إلى مقام الربوبية والألوهية. وفي حديث الشيعة: كونوا النمرقة الوسطى يرجع إليكم الغالي ويخلق بكم التالي. فالغالي في آل محمد من قال في حقهم بما لا يقولون كمن يدعي فيهم النبوة أو الألوهية^(١).

التاريخ: هل يمكنكم إيراد بعض الروايات التي تسند كلامكم هذا؟

الميرزا علي: (في بصائر الدرجات في الحديث المسند إلى كامل التمار قال: كنت عند أبي عبد الله ﷺ ذات يوم فقال لي: (يا كامل، اجعلوا لنا رباً نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم قال: قلت: نجعل لكم رباً تؤوبون إليه ونقول فيكم ما شئنا. قال: فاستوى جالساً فقال: (وما عسى أن تقولوا والله ما خرج من علمنا إليكم إلا ألف غير معطوفة).

وعن كتاب العوالم والبحار وكتاب أنيس السمراء وسمير الجلساء في حديث النورانية عن سلمان وأبي ذر عن مولانا علي ﷺ في أول الحديث: (اعلم يا أبا ذر، إنا عبید الله وخليفته على عباده لا تجعلونا أرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم فإنكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته).^(٢)

التاريخ: مولانا ميرزا علي، سنعاول السؤال الذي سبق لنا أن طرحناه على الشيخ الأوحـد ووالدكم الميرزا موسى .. هل هذه الروايات هي معيار معرفتكم بالأئمة؟ أو ميزانكم في معرفتكم بآل البيت؟ وهل هذا هو النمط الوسط؟

(١) المرجع السابق، ص ١٢٨ - ١٢٩.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٩.

الميرزا علي: (هذا هو الميزان الحق، الذي منوا على رعاياهم به. فزن بهذا القسطاس المستقيم كلما يرد عليك من الفضائل والمناقب من ناحيتهم ﷺ). فما وافق فهو مقبول وما خالف فهو مردود أو موقوف. وكذلك زن به كل من تصادف من الناس فمن ثبت عليه فهو من الرجال ومن انحرف عنه إلى أحد الجانبين فهو من أشباه الرجال وأيم الله لو سرحت بريد الفكر توأما مع الإنصاف في خلال أحاديثهم وفضائلهم ووجهت منظره الدقة والتأمل نحو خطبهم وأحوالهم لرأيت ما ذكر صراطاً واضحاً ونمطاً أوسط لا إفراطاً ولا تفريطاً. قد ضلّت وتاهت في يد الإفراط الغلاة والمفوضة، كما أنه قد هلكت وغرقت في بحر التفريط الغلاة والمقصرة وركبت سفينة النجاة الأمة الوسط الهداة المتبصرة المؤمنين العارفين الكاملين الموحدين الفائزين الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)^(١).

التاريخ: أي إنكم تنفون عنكم وعن مدرسة الشيخ الأوحد تهمة الغلو في آل البيت ﷺ؟

الميرزا علي: (إن من لم يتجاوز عن الميزان المذكور فلا يقال إنه غالي، وإن بلغ في بيان مراتب آل محمد ﷺ ومقاماتهم ما بلغ. إذ دلّ عليهم الدليل وتبين أيضاً أن الغلو ماذا هو وأن الغالي من تجاوز عن ذلك الميزان وتعداه إلى مرتبة الربوبية والألوهية أو النبوة في حق آل محمد ﷺ).

وغير ذلك لا يقال له غالي)^(٢).

التاريخ: ولكن بعض الناس أو آراء الفضلاء تنسب إلى مدرسة الشيخ الأحسائي

(١) المرجع السابق، ص ١٣٠.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣٠.

الغلو رغم الميزان الذي تفضلتم به؟

الميرزا علي: (ليس المدار في معرفة الغلو والغالي على عقائد أفراد الناس، أو أفهام آحاد الفضلاء، حتى إن من كانت عقيدته في آل محمد ﷺ طفيفة سفلى يرى غالبًا من هو أعلى منه في العقيدة وأرقى)^(١).

التاريخ: هل يمكن لكم أن توضحوا مقصودكم من ذلك؟

الميرزا علي: (الذي يرى أن الإمام ﷺ لا يعلم الغيب ينسب الذي يرى أنه يعلم الغيب بعضًا أو كلاً إلى الغلو والخروج عن الجادة. والذي يعتقد أن علم الإمام ليس بإحاطي أو ليس بحضوري يرمي من يعتقد الإحاطة أو الحضور إلى الغلو والارتفاع)^(٢).

التاريخ: ألا يمكن أن نعتبر عقول بعض الفضلاء هنا معيارًا أو ميزانًا لمعرفة من هو الغالي؟

الميرزا علي: (كلا ثم كلا، فإن مقامات آل محمد ﷺ ومراتبهم لا تحدها ولا تحصرها عقول سائر البشر ولا تكون أهواؤهم حكمًا وميزانًا لمعرفة الغلاة وتمييز الهداة والحق هو ما ذكرناه)^(٣).

التاريخ: وماذا عن آراء وأفكار الشيخ أحمد الأحسائي طالما أننا بصدد الاستماع إلى آرائه وعقائده.. وخاصة تلك الآراء التي في شرح الزيارة؟

الميرزا علي: (حيث عرفت الحكم والمدار والمعياري في معرفة الهداة، فالفت النظر حيثئذ إلى رسائل الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، وتصنيفاته بالأخص

(١) المرجع السابق، ص ١٣٠.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣١.

(٣) المرجع السابق، ص ١٣٢.

شرح الزيارة. وتفحصها واستقرئها صفحة صفحة وسطراً سطراً فهل ترى فيها ما نسبوه إليه من الغلو والارتفاع في حق آل محمد ﷺ عن حد العبودية والاحتياج إلى مقام الربوبية والغن شركة أو تفويضاً أو غير ذلك أولاً).

التاريخ: نفهم من أجوبتكم شيخنا الفاضل أن الشيخ الأوحد صرح بتوحيد الأفعال من الخلق والرزق والإماتة والإحياء كلها لله تعالى وهو المتفرد بها وليس له شريك فيها. وكل ما يصدر من هذه الأفعال من خلقه فهم وسائط لها والفعل فعله تعالى وأظهره في خلقه .. فهل يرى تلامذته هذا الرأي ويأخذون بهذا المطلب؟

الميرزا علي: (كذلك تلاميذه، يكررون هذا المطلب. أي توحيد الأفعال بعبارات شتى في تصانيفهم. والمطلب واحد، وهو حصر الأفعال لله تعالى وإن كانت ظاهرة بتوسط بعض عباده كالملائكة الأربعة والأنبياء والأولياء ﷺ).

فهل بعد هذا التصريح المؤكد يبقى محل لنسبة الغلو إليهم، أفلا يبصرون أو يستريب أحد في أنهم مبرؤون عن كل اعتقاد ينافي التوحيد! أفلا يشعرون؟^(١).

التاريخ: إذن لماذا يصر البعض من اتهام أو إصاق تهمة الغلو بأفكار الشيخ الأوحد وأتباعه؟ من أين جاءت؟

الميرزا علي: (الذين ينسبون الغلو إلى الشيخ وأتباعه، إما أنهم يتفحصون رسائله وكلماته ويأخذون هذه النسب من الأفواه والألسنة، يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً. أو أنه يطالع ولكن لا يتدبره ولا يتأمله وليس نظره الإنصاف، بل همته الاعتراض من أول الأمر. أو أنه ينظر

إلى عبارة ويحكم بما عنده، من دون أن يلاحظ مقدم الكلام ومؤخره، أو أنه يتفحص كلماته ولكن لا يفهمها أصلاً لعلو المطلب وقصور الإدراك والمشعر، أو أنه يتعمد الاقتراء والرمي بالغو وشبهه بغضاً وعناداً.

أو أنه يرى ان كون حال محمد وآل محمد ﷺ حال الملائكة في صدور الأفعال غلو أيضاً وأنهم ﷺ أقل مقامًا وأنزل من جبرئيل وميكائيل وغيرهما، حيث إن فعل الله يجري على أيديهما ولا يتأتى ذلك في زعمه من محمد وآله ﷺ^(١).

الضمير: نظرًا لطول الأبحاث التي تتعرض لها هذه الجلسة، ونظرًا لاستماعنا للعديد من المراجع والعلماء حول تلك المباحث الحكيمة .. نرغب في التوقف الآن لأخذ قسط من الراحة ومن ثم معاودة الاستماع للشيخ الأوحـد عن آرائه الخاصة بالمعراج النبوي.

التاريخ: نعاود انعقاد الجلسة الآن ونتوجه للشيخ الأوحـد للاستماع منه عن آرائه الخاصة في المعراج النبوي؟

الضمير: نعم .. وأرجو من المدعي أن يركز الأسئلة ويحصرها باختصار شديد عن فكر وآراء الشيخ الأوحـد حول المعراج النبوي، لأنه من الآراء الحكيمة للشيخ التي أثارت الكثير من الأخذ والرد عليها.

التاريخ: نعم سيدي رئيس القضاة.

شيخنا الأوحـد، دعنا نستمع منكم أولاً عن رأيكم في المعراج النبوي؟

الأوحـد: (إن نبينا ﷺ عرج بجسمه إلى ما شاء الله، فلم يبق ذرة في الوجود المقيد إلا

(١) رسائل الحكمة، شيخ المتأهين أحمد بن زين الدين الأحسائي، مرجع سابق، ص ٥٧.

أوقفه الله عليه، بجسمه ومثاله ونفسه وعقله وغير ذلك، فمر في عروجه إلى مقام أو أدنى على جميع ما في الدنيا والرجعة والبرزخ والآخرة^(١).

التاريخ: في إجاباتكم سيدي العديد من المباحث الهامة المطولة. والتي تحتاج منا إلى توقف طويل ومتأن.

ولكن دعنا نتأكد من أنكم تقولون بعروج النبي الأكرم بجسمه الشريف. أليس كذلك؟

الأوحد: (صعد النبي ﷺ ليلة المعراج بجسمه الشريف مع ما فيه من البشرية الكثيفة، وبشابه التي عليه ولم يمنعه ذلك من اختراق السموات والحجب، حجب الأنوار لقلة ما فيه من الكثافة)^(٢).

التاريخ: طالما أنكم تسلمون شيخنا الأوحد بعروج النبي بجسمه الشريف خلاف ما يشاع عنكم، فدعنا نسألکم عن وصفة العروج للنبي مع ما فيه من الكثافة البشرية؟

هل بإمكانكم أن تعطون مثلاً لإيضاح هذه الفكرة؟

الأوحد: (مثال ذلك أنك لو وضعت مثقالاً من التراب في مثقال من الماء، أو أقل أو أكثر بقليل كان الماء كدرًا لكثافة التراب. ولو وضعت مثقال التراب المذكور في البحر المحيط لم يظهر للمثقال التراب أثر، بل يكون وضعه وعدمه بالنسبة إلى البحر المحيط سواء.

نعم، لو نظرت إلى المثقال التراب في قدره من البحر المحيط، قبل تموجه واستهلاكه أدركته. كذلك هم ﷺ حال تعلق البشرية، تدرك منهم ما

(١) شرح الزيارة الجامعة، الشيخ الأوحد الشيخ أحمد الأحسائي، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٢٩.

(٢) المرجع السابق، ج ٣، ص ١٢٩ - ١٣٠.

تلبست به الكثافة البشرية حال إرادتهم التلبس. والآن لم يريدوا التلبس
وخلعوها في أصولها^(١).

التاريخ: شيخنا الفاضل، لا نريد أن نخرج عن بحث المعراج النبوي... ولكن أرى
أن جسد النبي وأجساد آل البيت له ارتباط وثيق بالمعراج. فهل أتم ترون أن
جسد النبي وأجسادهم ﷺ أنوار؟ وهل ذلك لأنها قليلة الكثافة؟
الأوحد: (اعلم أن أجسادهم وأجسامهم ﷺ في غاية اللطافة بحيث لا تدركها
الأبصار بل ولا البصائر)^(٢).

التاريخ: ما هي الروايات التي تستندون عليها في هذا الأمر؟
الأوحد: (روي عنهم ﷺ أن الله خلق قلوب شيعتهم من فاضل أجسامهم. وفي
رواية أن الله خلق أرواح شيعتهم من فاضل طينتهم أو أجسامهم، وخلق
أرواحهم من فوق ذلك، وخلق أرواح شيعتهم من دون ذلك)^(٣).

التاريخ: إذن كيف يمكن لنا رؤيتهم؟ كيف ظهروا ﷺ للناس؟
الأوحد: (ظهروا للناس بما لبسو من الصورة البشرية التي هي محل التغير والتبدل
وهي صورة كثيفة من العناصر الأربعة التي تحت فلك القمر. وإنما لبسوها
ليتم ما أراد الله من انتفاع المكلفين بهم، ولولاها لما قدر أحد من الخلق أن
يراهم أو يدركهم أو يتفجع بهم، من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا جَعَلْنَاهُ
رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾^(٤).

التاريخ: نفهم من كلامكم شيخنا أن الصورة البشرية عارضة لهم ﷺ. أليس

(١) المرجع السابق، ج ٣، ص ١٢٧.

(٢) المرجع السابق، ج ٣، ص ١٢٧.

(٣) المرجع السابق، ج ٣، ص ١٢٧-١٢٨.

(٤) المرجع السابق، ج ٣، ص ١٢٨.

كذلك؟

الأوحد: (الصورة البشرية، وإن كانت لهم عارضة لأنها ليست منهم وإنما هي من آثارهم. فلما انتهت الحاجة إليها وانقطعت ولم يكن لها فائدة ولا مصلحة ألقوها في أصولها الأربعة، كل في أصله فلما ألقوها كشف منهم ما أخفته البشرية بكثافتها ظاهراً فكانوا كما كانوا في أعالي عالم الأنوار معلقين في أوائل عللهم من الأمر الذي قام به كل شيء)^(١).

التاريخ: إذا أنتم ترون شيخنا الأوحد أن الأئمة الأطهار هم أنوار، أجسامهم قليلة الكثافة: أليس كذلك؟

الأوحد: (اعلم أنهم أنوار. لا كثافة في أجسامهم بوجه بحيث لا تدركها الأبصار، بل أكثر البصائر. وهي حينئذ في رتبة لطافة العرش. فإذا زالت الكثافة البشرية التي هي علة الإدراك قلنا إنهم معلقون بالعرش)^(٢).

الضمير: يمكنكم الآن الاستماع إلى أحد تلامذة الشيخ الأوحد أو بعضهم للاستماع منهم إلى حقيقة المعراج.

التاريخ: نعم رئيس القضاة، دعونا نستمع لرأي السيد كاظم الرشتي باعتباره أحد أبرز تلامذة الشيخ الأوحد، بالإضافة إلى كونه أحد المتهمين بإنكار المعاد الجسماني للنبي الأكرم؟

فما الذي يمكنكم أن تقولوا سيدنا الرشتي حيال هذا الأمر؟

كاظم الرشتي: (يقول العبد الجاني، والأسير الفاني، كاظم بن قاسم الحسين الرشتي، إن مسألة المعراج الجسماني لنبينا عليه السلام مما لا ينكرها إلا الملحدون، ولا

(١) المرجع السابق، ج ٣، ص ١٢٨.

(٢) كشف الحق في مسائل المعراج، السيد كاظم الحسين الرشتي، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، ١٤٢١، ص ٢٧.

يـجـحـدهـا إلا المعاندون، وهـي من أركان الدين المعروف بين المسلمين، ومنكرها كافر على اليقين، ومخلد في النار أبد الآبدين^(١).

التاريخ: نعم سيدنا الرشتي ... وماذا عن شيخنا الأوحـد من خلال دراستك على يديه وإطلاعك على كتبه .. فهل هو مؤيد أم منكر للعروج الجسماني؟

كاظم الرشتي: (من أصرّ على وقوع العروج الجسماني الجسداني حتى بثيابه ونعله ﷺ، ورد على كل المنكرين وأبطل شبه المخالفين، وأوضح وكشف عن حقيقة الواقع، وشرح وأجاب عن جميع الشبهات وزيف أدلة أصحاب الجهالات، وأثبت عروج الجسد الجسمي في جميع المقالات مولانا وأستاذنا وعمدتنا - الشيخ الأوحـد - فأفصح وفصل وشرع في غير موضع من رسائله وكتبه وأجوبته للمسائل وسائر مباحثاته، بحيث كل من سمع منه وحضر لديه صار وقوع هذا المعراج عنده من أجل البديهيات وأبين البيّنات)^(٢).

التاريخ: نعلم أن لعروج النبي الأكرم جوانب فلسفية في غاية التعقيد ... ولكن وباختصار واضح، ماذا يجب على المسلمين الشيعة الاعتقاد به فيما يتعلق بالمعراج النبوي؟

كاظم الرشتي: (يجب عليهم الاعتقاد بأن رسول الله ﷺ عرج بجسمه، بل بجسده، بل بكثافة بشريته المؤلفة من العناصر الأربعة ومعه ﷺ ثيابه وصعد بها ذكر السماوات حتى وصل إلى العرش، وبلغ إلى مقام قاب قوسين أو أدنى، ولمن لم يعتقد ذلك نبرأ إلى الله تعالى منه)^(٣).

(١) المرجع السابق، ص ٢٧ - ٢٨.

(٢) المرجع السابق، ص ١٥٤.

(٣) إحقاق الحق، ميرزا موسى الأحقائي الأسكوئي، مرجع سابق، ص ١٤١.

التاريخ: شكراً لكم سيدنا، كاظم الرشتي على هذا التوضيح، ونعود للميرزا موسى بشكل سريع لنسمع منه توضيحاً حول المعراج النبوي الشريف.

الميرزا موسى: (كلية المعراج على نحو الإجمال مما اتفقت عليه كلمة المسلمين على أصنافهم، ونظقت بها أخبارهم، وصحيح القرآن المجيد، ومن عمدة معاجز نبينا محمد ﷺ، وإنكاره إنكار لضرورة الدين)^(١).

التاريخ: ذكرتم شيخنا الفاضل أن المعراج قد اتفقت عليه كلمة المسلمين .. ولكن ماذا عن التفصيل من حيث الكيفية في المعراج؟

الميرزا موسى: (غير خالٍ عن الكلام والتأمل من فرق المسلمين في تلك الشقوق يظهر لمن تتبع السير والتواريخ والأخبار، وكتب الكلام في هذا المقام لسنا في صدد التعرض لجميع الشقوق، إنما المهم والعمدة والمعركة للآراء والأفكار ومحط البحث والأنظار هو الكلام في المعراج من حيث كيفيته هل هو روحاني أو جسماني وجسداني)^(٢).

التاريخ: طالما أن هناك اختلافات أو شقوق بين الطوائف الإسلامية حول المعراج النبوي، ما الذي تعتقدونه وتدينون به وتعتقدون أنه ضروري للمذهب؟

الميرزا موسى: (الذي نعتقده وندين به، وهو في الجملة ضروري لمذهب الإمامية أن نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب المتولد من آمنة بنت وهب في مكة، الذي يأكل ويشرب ويمشي في الأسواق، وسكك مكة والمدينة، وكان يحوي مقداراً من الأرض، عرج في تلك الليلة بروحه وجسده الظاهري - الشخصي - وهيكله البشري الدنيوي المحسوس المبصر الملموس، مع ثيابه وعمامته ونعليه، وجاز الكرات وصعد إلى

(١) المرجع السابق، ص ١٤١.

(٢) المرجع السابق، ص ١٤١-١٤٢.

السموات، وخرق الحجب والسرادات، ووصل إلى العرش، وشرفه وزينه، وصعد إلى مقام قاب قوسين^(١).

التاريخ: شكراً جناب المولى الميرزا موسى على هذا الإيضاح، ونرغب في أن نستمع إلى بقية الشهود من علماء وتلامذة الشيخ الأوحـد حول المعراج النبوي.

الضمير: ولكن ينبغي لكم الإفصاح للشهادات المضادة. أي الأقوال التي رأت غير ما لم يصرح به الشيخ الأوحـد؟ من ثم يمكنكم استكمال بقية آراء علماء مدرسة الشيخ الأوحـد وتلاميذه!

التاريخ: نعم سيدي رئيس القضاة.

هل هناك من العلماء من يرغب في إبداء رأيه حول المعراج النبوي للشيخ الأوحـد؟

رضا الهمداني: (قالت الشيخية بما هو لفظ الشيخ في رسالته المسماة بالقطفية أو الرشتية، والترديد لعدم حضور الكتاب. قال: إنه عليه السلام لما أراد العروج ألقى في كل كرة ما منها، وألقى ترابه في التراب وماءه في الماء، وهواءه في الهواء، وناره في النار، وكل قبضة من السماء تلك السماء، ثم لما رجع أخذ من كل كرة ما ألقى فيها. وصرح بمثله في جميع كتبه).

التاريخ: الميرزا موسى، هل ترون أن تحيوا على قول الملا رضا الهمداني، إنه ينسب للشيخ الأوحـد المعراج الروحاني.

الميرزا موسى: (لا ينقضي تعجبي من هذا الرجل ما أجرأه على الله وعلى انتهاك حرمة العلماء، كيف يدعي ويقول: بما لفظ الشيخ، بلا خوف ولا رهب، وينسب إليه ما نسب).

(١) المرجع السابق، ص ١٤٢، عن (هداية النحلة)، الملا رضا الهمداني.

وهذه العبارة التي ذكرها ليست بعبارة الشيخ الأوحد بعينها ولا بمثلها ومضمونها، كما سنعرف .. نعم فيها بعض مفردات الألفاظ^(١).

التاريخ: شكراً ميرزا موسى وقبل أن نستكمل شهادتكم ندعو أيضاً جناب الملا جعفر الاسترابادي للتعليق على عبارة الشيخ الأوحد من الرسالة القطيفية.

جعفر الاسترابادي: (لا يخفى أن مقتضى كلماته السابقة عروج الجوهر النوري المكنون الكامن في هذا الجسم، كما هو مذهبه في المعاد)^(٢).

التاريخ: ما رأيكم ميرزا موسى في ما نسبته الملا جعفر الاسترابادي للشيخ الأوحد في أن عروج النبي هو عروج الجوهر النوري فقط؟

الميرزا موسى: (منشأ اشتباه هذا وأمثاله إنما هو العبارة التي في رسالته القطيفية، حيث إنهم لم يفهموا المقصود مما عبر، ولم يدققوا النظر في سابق العبارة وما تأخر، ولم يراجعوا رسائله وسائر تصانيفه، وهي تنادي بأعلى صوتها بالمعراج الجسماني، كما بينا)^(٣).

التاريخ: ولكن كيف لكم أن تثبتوا ذلك؟

الميرزا موسى: (إثبات ذلك وبيان اشتباه المشتبهين يتوقف على نقل عبارته من تلك الرسالة بطولها، ويحتاج إلى توضيح مقصوده منها، لعل من سبقت له الرحمة الإلهية والعناية الربانية يهتدي إلى معرفة كلامه، ويلتفت إلى مقصوده ومرامه)^(٤).

التاريخ: نحتاج إلى شهادتكم مولانا الميرزا عبد الرسول فيما يتعلق بعقيدة الشيخ

(١) المرجع السابق، ص ١٤٢، ١٤٣.

(٢) المرجع السابق، ص ١٤٣، عن حياة الأرواح للملا جعفر الاسترابادي.

(٣) المرجع السابق، ص ١٤٣.

(٤) المرجع السابق، ص ١٤٣.

الأوحـد حول المعراج النبوي؟

الميرزا عبد الرسول: (يعتقد الشيخ أن الرسول الأكرم ﷺ عرج إلى السماء بهذا الجسم الشريف العنصري الدنيوي، وقد صرح بهذا الاعتقاد في جميع كتبه ومصنفاته ورسائله)^(١).

التاريخ: المولى عبد الرسول قلتـم: إن الشيخ الأوحـد قد صرّح بذلك في كتبه ومصنفاته ورسائله .. نريد منكم أن تنقلوا لنا بعضًا من عبارات الشيخ الأوحـد التي تدلّ على ذلك؟

الميرزا عبد الرسول: (ضمن جواب أسئلة الملا كاظم السمناني يقول في كتابه جوامع الكلم: (اعلم أن نبيّنا ﷺ عرج بجسمه إلى ما شاء الله، فلم يبقَ ذرة في الوجود المقيد إلا أوقفه عليه بجسمه ومثاله ونفسه وعقله وغير ذلك، فمر في عروجه إلى مقام أو أدنى على جميع ما في الدنيا)^(٢).

التاريخ: تلك إشارة طيبة من سماحتكم، ولكن هل هناك إشارة أخرى من كتب الشيخ الأوحـد تدل على أن المعراج للجسم العنصري الدنيوي الشريف للنبي محمد ﷺ؟

الميرزا عبد الرسول: (في كتاب (شرح العرشية) في جواب الاعتراض السابع من اعتراضات منكري حشر الأجساد يقول ما حاصل كلامه: (إن النبي ﷺ بجسمه الشريف وملابسه وعمامته ونعليه قد عرج إلى السماء).

وفي كتاب (شرح الزيارة) أيضًا صرح بهذه العبارات، مما يدل

(١) توضيح الواضحات، الميرزا عبد الرسول الحائري، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١٢٥.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٥.

على جسامانية معراج الرسول الأكرم ﷺ^(١).

التاريخ: ولكن هل تعتقدون أن ما تفضلتم به مقنع لعدالة المحكمة؟ وأن المستمعين أو القراء للكتب التي أشرتم إليها كافٍ للاقتناع بها؟

الميرزا عبد الرسول: (على القراء المحترمين أن يحكموا وجدانهم للقضاء، وبيان الحقائق، وكشفها أمام الأنظار لمشاهدتها ومعابنتها بدقة)^(٢).

التاريخ: باعتباركم، حسن الشيخ محسن من اطلع على مؤلفات الشيخ الأوحد، فهل رأيتم أنه يرى بعروج النبي روحياً؟

حسن الشيخ: (لقد تتبعنا العديد من مؤلفات الشيخ الأوحد، فلم نجد إلا تأكيداً من الأحسائي على عروج النبي الأكرم بجسده الشريف)^(٣).

التاريخ: ولكن هل تعتقدون أن تلك الفقرة التي أشرنا إليها سابقاً من الرسالة القطيفية هي التي شجعت خصوم الشيخ الأوحد على اتهامه بنفي العروج الجساماني؟

حسن الشيخ: (لن نناقش المعراج النبوي من الزاوية الفلسفية، فهو متروك للعلماء ولكننا نرغب الإشارة إلى فهمنا لعبارة الأحسائي السابقة.

أولاً: العبارة تناقش إرادة الصعود للصورة البشرية، والتي يرى فيها رأيين. فمرة يناقش الأوحد هذا الموضوع الفلسفي بصورة عامة. أي لأي صورة بشرية عند إرادة الصعود، ومرة ثانية يناقشه للمعراج النبوي.

(١) المرجع السابق، ص ١٢٥ - ١٢٦.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٦.

(٣) آخر الفلاسفة، حسن الشيخ، مؤسسة الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص ٢٤٠.

والصورة الأولى عامة، والصورة الثانية خاصة للنبي الأكرم ﷺ.

ثانيًا: إن الأوحـد وحتى عند إرادة الصعود العام، ينفي إمكانية عروج الروح من دون الجسد، ويبدو أن عدم الفهم ناشئ من الخلط بين الأعراض لا الذوات. والأوحـد يصرح بالإلقاء للأعراض والذوات، لأن إلقاء الذوات تستدعي بطلان البنية.

ثالثًا: إن تتبع عبارات الأوحـد تؤكد لنا أن الشيخ يؤكد على نورانية الأجساد النبوية والأئمة الأطهار، وأنها قليلة الكثافة. وفي عبارته السابقة إشارة إلى هذا المعنى، وبناءً على ذلك فإن القائلين بكفر الأوحـد، بسبب عدم فهمهم، أو بسبب خلافهم معه حول مسألة فلسفية فيه نوع من التجني والاستعجال^(١).

الجلسة الأخيرة

(جلسة النطق بالحكم النهائي)

في ساحة قرية المطير في الأحساء، وقد تجمع عدد كبير من العلماء والمشائخ والحضور للاستماع للحكم النهائي الصادر من هيئة قضاة المحكمة.

القضاة يجلسون خلف طاولتهم الخشبية الطويلة. رئيس المحكمة (الضمير) يلتفت إلى القضاة في هيئة المحكمة (السمع، البصر، الفؤاد) وتحدث معهم طويلاً بهمس.

التاريخ: سيدي رئيس المحكمة، حضرات القضاة الأفاضل من هيئة المحكمة.

بعد أن استمعنا إلى إفادات شيخنا الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي وسمعنا من شهود النفي وشهود الأثبات، فإن المدعي العام يطالب باصدار البراءة للشيخ الأوحد من كل ما أفترى عليه عبر قرنين من الزمن - وشكرا العدا لكم.

الضمير: بعد الإطلاع على محاضر الجلسات السابقة للمحكمة، وبعد الإطلاع على لائحة الاتهام الرئيسية على الشيخ الأوحد، والتي تضمنت ما يلي:

أولاً: ابتداء الشيخ الأحسائي طريقة فلسفية جديدة لم تكن معهودة في الفكر الشيعي، لا تعتمد على فلسفة اليونان.

ثانياً: انحراف الشيخ الأوحـد عن العقائد الأصولية الشيعية الإسلامية.

ثالثاً: غلو الشيخ الأحسائي في الإعتقاد بمقام النبي محمد وآله بيته ﷺ فإن هيئة المحكمة تعلن براءة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، من كل التهم المنسوبة إليه. بل واتضح لهيئة المحكمة ان الشيخ أحمد الأحسائي (الأوحـد) هو من كبار علماء الشيعة الأماجد، ومفخرة من مفاخر التشيع. وعليه لا يجوز شرعاً توجيه أي تهمة له، بعد ان برأته محكمة التاريخ الإنسانية. ومن خلال ما تقدم فإن عدالة المحكمة قد تبين لها العديد من الحثيات التي لا بد من التركيز عليها في هذا الحكم الصادر بحق شيخنا الأوحـد.

أولاً: الأعتقاد ان (الكشف أو الإلهام) مصدر من مصادر المعرفة المشروعة.

ثانياً: ان مجيزي الشيخ الأوحـد، هم من كبار علماء ومجتهدي الشيعة رضوان الله عليهم، ولذلك لا يجوز التشكيك في (إجازاتهم) الممنوحة لشيخنا الأوحـد والتي وضعوه في مصاف علماء الشيعة الكبار أيضاً.

ثالثاً: ان الشيخ الأوحـد في عقائده، ومعتقداته، وأرائه الحكيمة هي على نهج الطائفة الشيعية الحققة.

رابعاً: ان منهج (مدرسة آل البيت الحكمة) هو من إبتكارات مولانا الأكبر الشيخ الأوحـد، مقابل نهج الفلاسفة ممن اتبعوا مناهج الفلسفة اليونانية، والإشراقية، والمشائية. وعليه فإن منهج آل البيت الحكمي أولى من مناهج الفلسفات الأخرى.

خامساً: تناشد محكمة (التاريخ الإنسانية) العلماء والكتاب والمفكرين في مختلف العصور والأمصار، الأخذ بالمنهج العلمي عند دراسة آراء وأفكار ومعتقدات الشيخ الأوحـد، بعيداً عن العصبية والهوى، وتذكرهم بتقوى

الله سبحانه وتعالى، وعدم التزوير والأفراء على النفس المحرمة.
سادساً: في الختام تشكر هيئة المحكمة المراجع والعلماء والكتاب والباحثين،
الذين ساهموا وتواجدوا في ساحة قرية المطير في طوال الأيام الماضية،
وتحملوا التعب والاجهاد، للوصول إلى هنا والمشاركة في هذه المحاكمة
التاريخية. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صادق عليه رئيس هيئة القضاة

في محكمة التاريخ الإنسانية

الضمير

٥	مرافعة أولى
٧	عظيم الأحساء
٩	المحكمة
١١	الجلسة الأولى: (التحقق من الهوية)
٣٥	الجلسة الثانية: (التثبت من البدايات)
٦٧	الجلسة الثالثة: (استجلاء المرحلة العلمية)
٨٥	الجلسة الرابعة: التعرف على المنهج الفكري
١٠٧	الجلسة الخامسة: (التدقيق في المبادئ العقائدية)
١٣٣	الجلسة السادسة: مناقشة الآراء الحكمية للأوحد
١٨١	الجلسة الأخيرة جلسة النطق بالحكم النهائي

صدر للكاتب

أولاً: المؤلفات الإسلامية :

- 1- السيدة زنب، بطولة ورسالة، المؤسسة الفكرية للمطبوعات، بيروت 1992 م.
- 2- ملامح من الفكر الإداري عند الإمام علي - دار البيان العربي، بيروت 1993 م.
- 3- آخر الفلاسفة، مؤسسة الفكر الإسلامي - بيروت 2003 م.
- 4- فيلسوفان ثائران، دار الرأي العربي، بيروت، 2004 م.
- 5- أول المجتهدين، ترجمة، دار الرأي العربي، بيروت، 2008 م.
- 6- الرئيس العيثان، دار المحجة، بيروت، لبنان، 2010 م.

ثانياً: المؤلفات الإدارية :

- 1- دليل رجل الشرطة الميداني - الدمام 1990 .
- 2- الإدارة بين يديك - الدمام 1992 م.
- 3- السلوك الإداري بين النظرية والتطبيق - الدمام 1993 .
- 4- معجم مصطلحات الإدارة - الشركة الشرقية للصحافة، الدمام 1997 .
- 5- التجربة المعاصرة للتنظيم الإداري بالملكة العربية السعودية، كتيب المجلة العربية، الرياض، 2004 .
- 6- الحكومة الالكترونية. دراسة للتجربة التقنية في المملكة العربية السعودية. الرياض. 2006 م.
- 7- الحكومة الالكترونية في دول الخليج العربي، مكتبة الوفاء القانونية، الاسكندرية، مصر، 2008 م.
- 8- تقنيات إدارية حديثة، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، مصر، 2010 م.

ثالثاً: المؤلفات الأدبية :

- 1- ولادة فارس قبيلة المطاريد (قصص) - الدمام 1998 م.
- 2- اختفاء قدوسة (قصص) - دار الكنوز الأدبية، بيروت 2003 م.
- 3- الفوارس (رواية) - دار الكنوز الأدبية، بيروت 2003 .
- 4- حافلة الأحساء (قصص)، النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية، الدمام، 2004 م.
- 5- المنارة (رواية)، دار كنوز الأدبية، لبنان، بيروت، 2009 م.
- 6- المقبرة (قصص)، دار محاكاة، لبنان، بيروت، 2010 .

للتواصل مع الكاتب:

ص. ب: 1455 الدمام 31141

Shaikh31141@yahoo.com

إذا أردنا قياس رقي مجتمع أو حضارة، وجب علينا قياس مستوى العقل -الفكر- عند أفرادها من طبقات الأمة العليا. لضعف الفروق بين مستويات العقل عند طبقاتها الدنيا والوسطى. ويعود لوبون ليؤكد تلك الحقيقة (وكلمها تقدمت الحضارة اتسعت دائرة الفروق بين الأمم وبين أفراد كل أمة).

ومن خلال تلك الحقيقة السابقة، إستطعنا تلمس الفرق بين عظيم الأحساء الشيخ الأوحده وبين غيره من العلماء الربانيين الذين ساهموا في صنع التاريخ.

محاكمة الأوحده

محاضر الجلسات القضائية لمحاكمة الشيخ
أحمد بن زين الدين الأحسائي

دار الرأي العربي - بيروت - لبنان
الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م